

مَجْلَدُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٣ ومحرّم ١٣٤٤ هـ

شعراء الشام

« في القرن الثالث »

« للسيد خليل مردم بك ألفت على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق
لمناسبة انتخابه عضواً بالمجمع »

تمهيد

القرن الثالث من أئمن القرون على العربية وآدابها في كل الأقطار التي دخلت في حوزة العرب ، فلقد أزهرت في ذلك القرن حضارة اللغة ، وظهر به من الشعراء والمنشئين والأدباء الأئمة العظام ، أما بجثنا هذا فمداره على أربعة من شعراء الشام هم : العتّابي ، وأبو تمام الطائي ، وديك الجن ، والبحتري . عسانا تبين منهم طريقة شعراء الشام في ذلك القرن ، وما لهم من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم ، وما هو الأثر الذي أثروه في الشعر العربي .

من خصائص الشعر العربي أن له روحاً إذا تراءت للشاعر استغذى لها ومادتها قياده ، وأعني بذلك أن اختلاف أقطار الشعراء لا يكون له أثر بين في أسلوبهم البياني بمقدار ما بين أقطارهم من الفوارق ، فطابع الشعر العربي لا تتحوه طبيعة القطر مما بعد عن قلب الجزيرة ، وإنما تزيد وضوحاً أو تلتحق به بعض إبهام بحسب طبع الشاعر ، وعلة ذلك : أن العرب من أشد الناس ضناً بماضيهم وحنيناً إليه ، فلقد روي عن ابن مقبل الشاعر — الذي أدرك الجاهلية ومن الله عليه بالإسلام

وبدله بالظلمات نوراً وشهد ما صارت اليه العرب من العزّة — أنه كان يبكي أهل الجاهلية . وأخرى : أن شعراء العرب أصبحوا الله تعالى من الرّوعة القدسية ما أصبح دينهم الذي ما دان به جيل من الناس الا أصبحوا أكثر تشدداً به من أصحابه .

قال الجاحظ : « فضيلة الشعر مقصورة على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب ، والشعر لا يستطيع ان يُترجم ، ولا يجوز عليه النقل ، ومتى حوّل قطع نظمته وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه ، وصار كالكلام المنشور ، والكلام المنشور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنشور الذي حوّل عن موزون الشعر . ثم قال : ولو حوّلت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن ، مع أنهم لو حوّلوها لم يجدوا من معانيها شيئاً لم تذكره العجم » .

وقال ابن قتيبة : « ليس لمؤخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين فيقف على منزل عامر ويبكي عند شيد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر والرسم العافي . أو يرحل على حمار أو بغل فيصفها ، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير . أو يرد على المياه العذبة الجواري ، لأن المتقدمين وردوا على الإواجن الطوامي . أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشج والحذوة والعرار » .

فماذا عسى تكون بعد ذلك خصائص شعراء الشام التي تميزهم عن غيرهم إذا تديرنا عوامل النسب والبيئة والزمن والموهبة ؟

عاش شعراء الشام في قطر إن أعوزتهم به الفصاحة وفدتهم بها البادية ، وإن عاقوا بها جفاء الأعراب ، أو واد إلى حضارة زاخر بجرها ، دغ عنك اعتدال القطر وجمال طبيعته ، وهم بعد إما عرب خلص ، أو ممن جرى دم العرب في أعراقهم .

قال أبو منصور الثعالبي : « لم يزل شعراء عرب الشام أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، والسبب في تبرز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربيهم من خطاط العرب ، ولا سيما أهل الحجاز ، وبؤندهم

عن بلاد العجم ، وسلامةُ السنتيم من النساد العارض لألسنة أهل العراق بمجادرة
الرؤس والنبت ومداخلتهم إياهم .

أظنَّ رُ مزبنةً في شعراء الشام الثقيف ، وأعني به تهذيب شعرهم ، فشاعرهم
مهما كن مطبوعاً سريع الخطا ، فانه لا يرمي الكلام على عواهنه ، ولا يرسله
إرسالاً ، بل ينظر في أعقاب قوافيه ، ويعود عليها بالنتقيج . وقد أشار الى ذلك
ندي بن الرقاع أحد شعراء بني أمية ، وكان منزلة بدو شق ، وهو من حاضرة
الشعراء لامن باديتهم ، قال :

وقصيدة قد بت أجمعُ يَديها حتى أقورمَ مِلمَها وسنادَها
نظر المائنة في كدوب قناته حتى يُقيم ثنأفه مُنَادَها
وكان يطمئن على شعر كُثبَر ويقول : هذا شعر مجازي متروك إذا أصابه
قرُّ الشام جمدٌ وهلك .

وقال أبو تمام الطائي :

قد ثقت منه الشامُ وسهلت منه الحجازُ ورقةً له المشرقُ
وقال ايضاً يصف قصيدة له :

جاءتك من نظم اللسان قِلادةٌ سمطان فيها اللؤلؤ المكنونُ
أحذاكها صنعُ اللسان يمدُّه جفراً إذا نضب الكلام مَعِينُ
ويسيء بالإحسان ظناً لا كن هو بابه وبشعره مفتونُ
وقال الجعفي في تهذيب الشعر :

حججُ تُخرس الأنداءُ بالفا - ظر فردى كالجوهر الممدود -
ومعانٍ لو فصلتها القواصيف - هجت شعر جرول - وليد
حزن مستعمل الكلام اختياراً - وتجنبن ظلمة التقييد
وركن اللفظ القريب فأدر ك - ن به غاية المراد البعيد
كالمداري غدون في الحلال اليه - غن إذا رحن في الخطوط السود
وكان الجعفي يلقى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به تخرج شعره مهذباً .
فالثقيف إذن خلق في شعراء الشام وهو ما أطلق عليه اسم الصنعة فيما بعد .

ولكن الفرض الذي يذهب اليه المتخف يختلف باختلاف القائل وزمنه ، فقد يذهب الى الجزالة والحزونة كأبي تمام ، وقد يذهب الى العذوبة والسلاسة كالبحثري ، ولكن الثقيف لا يتفك عنها . وكذلك اكثر شعراء الشام الذين تقدموهم او تأخروا عنها سواء أكانوا من شعراء الصنعة ام المعاني .

ومن مزاياء شعراء الشام في القرن الثالث توفيرهم على درس الادب العربي ، واشتغالهم بفنونه درسا وتاليفا ، فلقد ألف العتّابي من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ ، وكتاب الاجواد . وتخرج به في الشعر منصور النخعي الشاعر .

وابو تمام الطائي كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف أرجوزة غير القصائد والمقاطع ، وقال هو عن نفسه : لم انظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديوانا للنساء خاصة دوت الرجال ، وألف من الكتب : كتاب الحماسة ، وكتاب فحول الشعراء ، وكتاب الاختيار من أشعار اقربائل ، وكان يعمل ان يبدل في شعره على علمه باللغة وكلام العرب . والبحثري ألف كتاب الحماسة ، وكتاب معاني الشعر . ولعل هذه المزية متوارثة بينهم من قبل القرن الثالث ، قال عدي بن الرقاع :

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدٍ لكي أزدادها

فيظير مما تقدم ان من مزاياء شعراء الشام (الثقيف والعلم) فلنبحث عن المثل الاعلى الذي انتحوه في شعرهم بواسطة الثقيف والعلم .

قال صاحب الاغانى في ترجمة ديك الجن : انه يذهب مذهب الشاميين في شعره ، فما هو مذهبه ؟

وقال التعالي : « كان صاحب بن عباد يحب بطريفة الشاميين المثل التي هي طريقة البحثري في الجزالة والعذوبة والنصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ويستلي الطارئین عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع والطائف حتى كتب دقراً ضخماً التعم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ أحده من غيره ، وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سبب قلة فطوره

يخاضر به في مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحله أو يورده كما هو في رسائله .
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : ما فتق قلبي وشخذ فعمي وحقل ذهني وأرهف
حدّ لساني وبلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي عاينت
بحفلي وامتزجت باجزاء نفسي » .

ومثل هذا الكلام عامّ منتشر ، فما علينا الا ان نتابع البحث لعلنا نكتشف منه .
تبلغ فجر القرن الثالث وكان الشعر العربي قد أتمّ طور انتقاله النسبي من البداوة
الى الحضارة على يد بشار بن برد وأصحابه ومن مقتضيات الحضارة التثوق في كل شيء
فمثل ذلك التثوق الشعر . وتثأ عنه تتبع البديع ، وكان العتابي في أوائل القرن
الثالث فسلك تلك الطريقة وزاد بها على بشار ، وتلاه دبك الجن فأقبل على الصنعة ،
وظلت صنعة سائغة لصدقه في شعره ، فانه لم يستجد به أحداً بل قصره على النسيب ،
ووصف الخمر ، ورتاء عشيقته ، وبعض أصدقائه . وفي زمن دبك الجن نبغ أبو تمام
الطائي فشغف بالجزالة ، وغاص على المعاني البعيدة ، وانصرف الى الصنعة ، وغلا فيها ،
حتى عدّ الإمام بها ، وعرفت هذه الطريقة بمذهب أبي تمام . وأدرك أبا تمام أبو
عبادة المجتري ، وشما من قبيلة واحدة فأخذ عنه وحذا حذوه في البديع ، ولكن
قوة طبعه وعذوبة لفظه أخفت أثر الصنعة في شعره .

فهؤلاء الاربعة الذين ظفروا من أوائل القرن الثالث الى أواخره كلهم مطبوع
على قول الشعر — وان كانوا متناوتين في ذلك الطبع — وكلهم لم يعتمد على طبعه
وحده بل عانى الصنعة .

ولا ي شيء بذلوا كل هذه العناية في سبيل اللفظ ؟ علة ذلك مجازاة الرأي
السائد ، والتأثر بروح العصر واليك بعض الأدلة على هذا الزعم :
كان درّجبل الشاعر معاصراً لأبي تمام وكان يثلبه ويقول : انه سروق للشعر ،
فجاء بهد موت أبي تمام الى الحسن بن وهب ، فقال له رجل في المجلس : أنت الذي
نظمن على من يقول :

وأنجدم من بعد إتيام داركم فبادع انجدي على ساكني نجد
فصاح دعبل : أحسن والله وجعل يردد : (فبادع انجدي على ساكني نجد)

ثم قال رحمه الله : لو كان ترك لي شيئاً من شعره — لقلت انه أشعر الناس . فانظر الى ما فعل به الجناس وكيف استلَّ مخيمته ، وأطلق لسانه بتقريبه الي تمام وترديد بيته .

والبحثري يقول :

واللفظُ حَليُّ المعنى وليس يريد — لك الصفر حسناً يربكّه ذهبه
وفي كتب البيان والنقد التي ألفت في القرن الرابع آراء كثيرة تعظم من خطر اللفظ كثيراً ، ولا تخترى في انها كانت الآراء السائدة في القرن الثالث .
قال ابو هلال العسكري : « وليس الشأن في ايراد المعاني ، لان المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ، وحسنه وبيانه ، وتزاحته وتفاظه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، واخلاق من أود النظم والتأليف ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صواباً ، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت » .

وقال ايضاً : « المعاني مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي ، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها » .
وقال الأمدى في كتاب الموازنة : « وليس الشعر عند أهل العلم به الا حسن التأني وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورد المعنى باللفظ المتعارفيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتشبيهات لا ثقة بما استعملت له وغير متنافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف ، الى ان قال : فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة او ادب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام ، وان لم يفتق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه » .

يمثل هذه الآراء وهذه الاعتبارات اقبل الشعراء على الصنعة اللفظية ، ونحن لا نعرض الى البحث في كونهم على خطأ او صواب في ذلك ، وانما نريد ان نقول :
هكذا كانت روح ذلك العصر ، وهكذا كان النقاد ينظرون الى جودة الكلام .
ولا أريد ان أقف بك عند هذا الحد فتظن أن شعراء الشام انصرفوا الى اللفظ ولم يخلوا بالمعنى ، كلا فهم ليسوا كذلك ، وانما حاولوا ان يبرزوا معانيهم باروع صورة

من صور الجمال اللفظي في المفردات والتراكيب ، ولكن لامناص من التصريح بانهم لم يلتفتوا الى المعنى بمقدار ما التفتوا الى اللفظ متأثرين بالرأي السائد ، واليك شيئاً منه وان كنت قد وقفت على بعضه عند الكلام على اللفظ :

قال ابو هلال العسكري : « أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيب الا اذا اخذه كله او اخذه فافسده وقصر فيه عمن تقدمه . وقال الأمدى : أما أخذ المجتري بعض معاني أبي تمام فليس بمنع من أن يكون اشعر منه » .

ومع ذلك فشعراء الشام لم يقصروا في معانيهم ، فابو تمام معدود من اكثر الشعراء المحدثين اختراعاً للمعاني ، والمجتري قل من جازاه في تأليف المعاني وتنسيقها ، وعندى انه — في دقة وصفه وبعد نظره ، وحسن الاداء عما يفعله من المشاهد — اشعر بكثير ممن يأتيك بمعنى أبت — لكنه مخترع — وقريب من المجتري ديك الجن والعتابي . فزاياد شعراء الشام في القرن الثالث : (الثقيف) و (العلم) و (الاستقصاء) و (الجزالة) من غير اغراب و (العذوبة) و (السلاسة) من غير تحث . ومجموع ذلك يمكنك ان تسميه مذهب الشاهبين الذين تولوا زعامة الشعر في القرن الثالث ، وتمذهب بمذهبهم شعراء بقية الأقطار .

وفي ترجمة كل من العتابي وابي تمام الطائي وديك الجن والمجتري على حدة ما ينهض دليلاً على رجحان هذا الزعم ، ويقوم حجة على صحة هذه الدعوى .

العتابي

كثوم بن عمرو العتابي وكنيته ابو عمرو يتصل نسبه بعمرو بن كثوم التغلبي الشاعر أحد أصحاب الملقات ، واصل العتابي من الشام من ارض قنسرين وكان يقيم في رأس عين . أدرك بشار بن برد وهو حدث وانشده شعره ، وصحب البرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائد بن ووفد على الرشيد والمأمون ، وتلمذه سيف الشعر منصور النخعي وكان راوياً عنه ، وكان محمد بن موسى الفي راوياً عنه ايضاً ،

وكانه عبد الله بن خراش من أهل الشام معدود من البلغاء ، توفي العتّابي في حدود العشرين والمائتين وكان تزهد .

هو شاعر معدود في الشعراء المقدمين وكتب مترسل بليغ وخطيب واديب معنف وله من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب في المواعظ والآداب والحكم ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ قال ابن النديم : انه طريف ، وكتاب الأجواد ، وله ديوان شعر يدخل في مائة ورقة . ولاحمد بن ابي طاهر كتاب في اختيار شعره . وكان العتّابي ممن يعمل الخرافات والأسمار على ألسنة الحيوان وغيره .

كل هذه الكتب لم يبق النهر على شيء منها في ما نعلم وليس لدينا ما ينفع الغلة من أخبار الرجل ولم يبق من شعره وثره الا النثر اليسير مبثوثاً في كتب الأدب فنسترشد الله ونستهديه في التحدث عنه مع قلة المواد .

عاش الرجل بعيداً عن دور الخلفاء التي كانت مهوى أفئدة الشعراء ومنتجعهم ، وكان في طبعه عزوف عن المخالطة وميل الى العزلة ، ويظهر انه قضى شطراً غير قصير من حياته عزياً ، فقد قيل له : لو تزوجت فقال : اني وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال ، وكان مستغنياً عن معاشره الناس بكاتب له ، قال محمد بن حرب : رأيت العتّابي يتادم كتباً ، يشرب كأساً ويولغه كأساً ، فكنته في ذلك فقال : انه يكف عني آذاه ، وأذى سواه ، ويشكر قلبي ، ويحفظ ميعتي ومقبلي ، فهو من بين الحيوان خلبي . قال ابن حرب : فتميت ان اكون كتباً لاحوز هذا النعم . ويدل على كونه فقيراً قوله :

اني امرؤٌ هدم الإقتار مأثرتي واجتاح ما بنت الأيام من خطري
ولكنه راضٍ عن فقره وقانع بالذي ناله من ثروة الأدب ، قيل انه كان جالساً ذات يوم ينظر في كتاب فمرّ به بعض جيرانه فقال ايّش ينفع العلم والأدب من لا مال له ؟ فأنشد يقول :

يا قاتل الله اقواماً اذا تقفوا ذا اللب ينظر في الآداب والحكم
قالوا وليس بهم الا تقاسمه أنا ناعمٌ ذا من الإقتار والعدم

وليس يدرون ان الحظ ما حرموا لحام الله من علم ومن فهم
وقال في الكتب :

لنا ندماء ما نمل حديثهم أمينون مأمونون غيباً ومشهداً
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأدياً وأمرأ مسدداً
بلا علة تخشى ولا خوف ريبه ولا تقي منهم بتناً ولا يدا
فان قلت هم احياء لست بكاذب وان قلت هم موتى فليست مفندا
ودل على انه كان قصيراً قوله :

نمي ظراف الغواني عن مواصلي ما يفجا العين من شبي ومن قصري
وكان ينظر الى اكثر الناس نظره للبهائم ، قال عثمان الوراق : رأيت العنابي
ياكل خبزاً على الطريق يباب الشام فقلت له وبحك أما تسحي ؟ فقال لي : رأيت
لو كنا في دار فيها بقر كنت تسحي وتحتشم ان تأكل وهي تراك ؟ فقلت لا ، قال
فاصبر حتى أعلمك انهم بقر ، فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لم :
روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه أربعة أنة لم يدخل النار فلم يبق احد الا وأخرج
لسانه يرمي به نحو أربعة أنة ويقدره حتى يبلغها ام لا ، فلما تفرقوا قال لي العنابي :
الم أخبرك انهم بقر ؟

اما اتصاله بالرشيذ فقد كان بطلب واستدعاء ، روي انه بلغ الرشيذ قصيدة قالها
فأعجب بها فطلب إشتغاصه اليه واذاك خبر غريب يدل على استيغاصه من القدوم على
الخليفة ، فقد روي انه وافى الرشيذ وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه
ملحفة جافية بغير سراويل ، وكانت المائدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحاً
وخلط الملح بالتراب فأكله بها ، فاذا كان وقت النوم نام على الارض .
وصحب ايضاً البرامكة الذين أعجبوا بغصاحته كثيراً ، قال خالد البرمكي لولده :
إن قدرتم ان تكتبوا انقاس كلثوم بن عمرو العنابي فضلاً عن رسائله وشعره قلن
نروا ابداً مثله .

ووفد بعد الرشيذ على المأمون ولكن بعد ان كتب بإشتغاصه اليه ، وكان المأمون
يحله كثيراً ، قال جعفر بن المفضل : رأيت العنابي جالسا بين يدي المأمون وقد أسن

فلما اراد القيام قام المأمون فاخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويداً رويداً حتى اقله فنهض ففجبت من ذلك وقلت لبعض الخدم ما اسوأ ادب هذا الشيخ فمن هو؟ قال العتّابي .

ونكنه مع كل ما رأى من الخفاوة والقبول ، وما شهدته من مظاهر الحضارة في بغداد وتوفر اسباب الترف ما زالت نفسه تجنّ الى العزلة وتتنعج بما يسد العوز ، روي ان امرأته لامته وقالت له : هذا منصور النخري قد اخذ الاموال فحلى نساءه وبني داره واشترى خياعاً وانت ههنا كما ترى فانثأ يقول :

تلهو على ترك الغنى باهلية زوى الفقر عنها كل طرف وتالده
رأت حوها النسوان يرفلن في الثرى مقلدة اعناقها بالقلائد
اسرك اني نلت ما نال جعفر من العيش او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغصني بغصنها بالمشرفات البوارد
رأيت وفيعات الامور مشوبة بتودعات في بطون الاسود
دعيني تجيئني ميتي مطمئنة ولم أنجشم هول تلك الموارد
وتد قيل له : لم لا تقصد السلطان فتخدمه ؟ فقال : لاني اراه يعطي واحداً
لغير حسنة ولا يد ، ويقتل الآخر بلا ميثمة ولا ذنب ، ولست ادري اي الرجلين
انا ، ولست ارجو منه مقدار ما أخطر به .

اما طريقته في شعره فطريقة التقيج والتهديب والتجسس وتخبر الصور الجميلة من الالفاظ الجزلة من غير اغراب ، وهو في المحدثين كالنابغة في الجاهلية — والنابغة منفرد بحسن الديباجة وكثرة الرونق والجزالة وخلو شعره من العيوب — ولم يصل العتّابي الى هذه المنزلة الا بعد الدرس الطويل ، ولا يفسر اجتماعه بشار بن برد وهو حدث في العراق الا بالرحلة في طلب الادب ولقد جرى على سنن بشار في شعره قالوا : اول من فتن البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة ثم اتبعهما مقتدياً بهما كثيرون من عمره العتّابي ومنصور النخري ومسلم بن الوليد وابو نواس .

قيل ان الرجل شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر واستدلوا على جودة طبعه وعدم تكلفه بقوله :

ورسال الغمير اليك تترى بالشوق ظالمة وحسرا
 متزجيات ما بينين على الوجاه من بعد مسرى
 ما جف للعينين بعدك يا قرير العين مجرى
 فاسلمت مبرا من صبوتي أبداً معرى
 انت الصباية لم تدع مني سوى عظم مبرى
 ومدامع عبرى على كبدك عليك الدهر حرى

ولئن صح هذا المثال على طبعه فقلما يصح في غيره من شعره لان اشتغاله بالأدب
 ومساناته التأليف واقتناء الطريقة المتبعة في الشعر وقتئذ جعله لا يتنصر في الاعتداد
 على طبعه ، فأثر الصنعة ظاهر في أكثر شعره ، وكيف لا يكون ذلك وهو يقول :
 « الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، وانما تراها بعيون القلوب ، فاذا قدمت منها
 مؤخر أو أخرت منها مقدماً ، أفست الصورة وغيت المعنى ، كما لو حول رأس
 الى موضع يد ، أو يد الى موضع رجل ، تحولت الخلقة وتغيرت الجيلة » .
 أية صنعة هذه ؟ هي صنعة المصور البارع الذي يرسم الصورة بأبهى مظاهر ثم
 يغشيها من مناسب الألوان ما يريد ما يهجه وروعة ثم لا ينسى ان يمد لها الظل .
 ولكن أترأه قادراً على ان يعمل بشرطه ؟ فإليك مثلاً من شعره الذي يبدو عليه
 أثر الصنعة الرائعة قال :

وأشعث مشتاق رمى في جفونه غريب الكرى بين اقتجاج السباب
 أمات الليالي شوقه غير زفرة تردد ما بين الحشا والترائب
 سميت له ذيل السرى وهو لابس دجى الليل حتى يحضو الكواكب
 ومن فوق أكوار المطايا لبانة أحلّ لها اكل الثرى والفوارب
 اذا ادّرع الليل انجلي وكأنه بقية هندي حسام المضارب
 يركب ترى كسر الكرى في جفونهم وعهد النيا في وجود شواحب
 فأى مصور يصور ذلك الاشعث المشتاق فوق أكوار المطايا وهو لابس دجى
 الليل يركب بدا كسر الكرى في أجفانهم ونطق عهد النيا في أوجهم الشاحبة
 مثل هذا التصوير ، ولو اتاه ذلك أترأه قادراً على تصوير تلك الزفرة المترددة بين

الحشا والترائب وهاتيك اللبانة التي أحل لها أكل التري والغوارب كما صورها العتّابي
بأشرف لفظ ؟ .

وروي ان الشعراء ازدحموا بسباب المأمون فقال لم علي بن صالح : هل فيكم من
يحسن ان يقول كما قال أخوكم العتّابي ؟ .

ما ذا عسى مادم يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فت المادح الا انت السنّا مستنطقات بما تحوي الضمائر
قالوا : لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا وانصرفوا .
وقال دعبيل : ما حسدت احدا قط على شعر كما حسدت العتّابي على قوله :
هية الاخوان قاطمة لآخي الحاجات عن طلبه
فاذا ما هبت ذا أمل مات ما أملت من سببه
ومن شعره قوله في السحاب :

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه معصفا لا فتى فيه فإت صالت عزاليه قلت الثوب مفتق
ان معمم الرعد فيه قلت منخرق او لا لآ البرق فيه قلت محرق
وقوله :

لوم يبيذك من سوء تقارفه ابقي لعرضك من قول يداجيك
وقد رمى بك في تيهاء مهلكة من بات يكتمك العيب الذي فيكا
واغتاظ منه الرشيد مرة فطلبه فستره جعفر بن يحيى واستعطف الرشيد عليه
فقال فيه :

مازلت في غمرات الموت مطرّحا يضيق عني فسيح الرأي من حلي
فلم نزل دائبك تسى بلطفك لي حتى اختلت حياتي من يدي اجلي
وبلغه ان عمرو بن مسعدة ذكره عند المأمون بسوء فقال :

قد كنت أرجو ان تكون نصيري وعلى الذي ينبغي علي ظهيري
وطفقت أمل ما يرجي سيبه حتى رأيت تعلقي بفرور
فخضرت قبرك ثم قلت دفننه وتفتت كني من ثرى المقبور

ورجعت مقرباً على الامل الذي قد كان يشهد لي عليك يزور
فركب عمرو في موكبه واعتذر اليه .

هذا النمط من الشعر — شعر النفوس المضطربة المادئة التي لم تطمح الى زخرف
الدنيا ولم تمقتها لرأي فلسفي ولم بلح عليها حب مبرح — لا يوقظ في نفس سامعه ثورة
ولا يطنى منها جمره ولكنه صورة متناسقة تسعد بها العين ، ونعمة هادئة تلذذ السمع ،
فهو شعر الدرس والتهديب في التصور والتصوير .

اما رسائله فقد ذكروا انه كان حسن الاعتذار فيها ، ولكننا لم نقف منها على
ما يفسح للبحث مجالاً رجباً يستقيم فيه إبداء الرأي وانما اطلعنا على رسالتين صغيرتين
نقلهما ياقوت في معجم الادباء ، قال ومن مثور كلامه :

اما بعد : فانه ما من مستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروه ، ومن انظر
بمعالجة الدرك مواجهة الاستقصاء سلبته الايام فرصتها .

وكتب الى آخر : من اجتمع فيه من خلال النفل ما اجتمع فيك وانحاز الى
نواحيك ، لم يخش المطنب في الثناء عليك ان يكون مفرطاً كما لا يأمن ان يكون
مفرطاً ، فالاعتراف بالعجز عن بلوغ استحقاقك من التفريط اولى من الاطناب الذي
غايته التقصير وماله الى الحشو .

وروى له القاضي رسالة كتبها الى صديق له وهي :

اما بعد : أطال الله بقاءك ، وجعله يتدب بك الى رضوانه والجنة ، فانك كنت
عندنا روضة من رياض الكرم ، تبتلع النفوس بهسا ، وتستريح القلوب اليها ، وكنا
نعفيها من النجعة استتماماً لزهريتها ، وشفقة على خضرتها ، وادخاراً لثمرتها ، حتي أصابتنا
سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف ، واشتد علينا كليلها ، وغابت قطعتها ،
وكذبنا غيومها ، واخلقتنا بروعها ، وفقدنا صالح الاخوان فيها ، فانجمتلك وانا بالتجاعي
إياك شديد الشفقة عليك ، مع علي بانك موضع الرائد ، وانك تغطي عين الحاسد ،
والله يعلم اني ما أعدك الا في حومة الأهل ، واعلم ان الكريم اذا استحيى من إعطاء
القليل ، ولم يمكنه الكثير ، لم يعرف جوده ، ولم تظهر همته ، وانا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس معدودٌ وقلبه ابدًا بالبخل معقودٌ
 ان الكريم ليغني عنك عسرتَه حتى تراه غنيًا وهو مجهودٌ
 وللبخيل على امواله ظلٌ زرق العيون عليها اوجة سودٌ
 اذا تكرمت عن بذل القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
 بثّ التواضع ولم يمنعك قلته فكل ما سدّ فقرًا فهو محمود

قال فشاطره ماله حتى اعطاه واحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه .

وطريقته في ذلك كطريقته في شعره من حيث الصنعة اللغزية ، ومعانيه في شعره احسن واوضح منها في هذه الرسائل . نعم من البعث ان يحكم الانسان على ترسله من هذا القدر القليل ، ولكن العتّابي نفسه فقرة ندلنا على الطريقة التي كان يتبعها في رسائله ، قيل له بما قدرت على البلاغة ؟ قال بجلّ معقود الكلام . يريد بنثر النظم ومن ذلك ما كتبه الى صديق له وقد انكر عليه شيئاً .

إما ان تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك ، والا فطب نقماً بالانصاف منك فان الشاعر يقول :

أقرر بنفسك ثم اطلب تجاوزنا عنه فان جمود الذنب ذنبان
 وذلك اعتراف منه باستعارة معاني غيره وهي طريقة لو انتفع بها العتّابي فقلما ينتفع بها غيره لان الوقت الذي يقضيه الانسان في استظهار الاشعار ليجلّ معقودها ويكون على ذكر مما يلائم الغرض الذي اليه يقصد ، لو قضى بعضه في التفكير وترويض النفس على تصيد المعاني لكان أجدى عليه ، ولو لم يكن العتّابي واسع العلم بالأدب كثير الرواية للشعر لما استقام له حل المعقود .

حدثناك عن العتّابي شاعراً وكاتباً مترسلاً وبقي علينا ان نحدثك عنه خطيباً فقد قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع بين الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كثوم بن عمرو العتّابي وعلى الفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء الموالدين » .
 ولكن اين خطبه ؟ وفي اي معنى كانت يخطب ؟ لم نطلع على شيء منها ومع

ذلك فأننا نقول انت جفة الخطيب بارزة فيه أكثر من حفة الشاعر والكاتب ، ولعلك تعجب من هذا الزعم ، فأرعني سمعك يزل عجبك .

دخل العتّابي على المأمون فقال له : يا كثرتم بلغثني وفاتك فساءتني ، ثم بلغثني وفادتك فسرثني ، فقال له : يا امير المؤمنين لو قسمت هاتان الكتتان على اهل الارض لوسمتاهما فضلاً وإنعاماً ، وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا ييسط لسواه أمل ، لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا منك . فقال له ساني ، فقال : يدك بالمعطاء أطلق من لساني بالسؤال .

ووقف العتّابي بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن اكثم فقال له : استأذن لي على امير المؤمنين ، فقال له : لست بحاجبه ، قال العتّابي : فان لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت ، واعلم ان الله عز وجل جعل في كل شيء زكاة ، وجعل زكاة المال رفق المستعين ، وزكاة الجاه اغاثة الملهوف ، واعلم ان الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت ، او النقيض ان كفرت ، واني لك اليوم اصلح منك لنفسك ، لاني ادعوك الى ازدياد نعمتك وانت تأبى . فقال له يحيى أفلى وكرامة . وكلم العتّابي يحيى بن خالد في حاجة بكميات قليلة فقال له يحيى : لقد ندر كلامك اليوم وقل ، فقال له : وكيف لا يقل ؟ وقد تكذبتني ذل المسألة ، وحيرة الطلب ، وخوف الرد .

ووجد عليه الرشيد فدخل سرّاً مع المتظلمين بغير إذن وقال له : يا امير المؤمنين قد آذنتني الناس لك ولنفي فيك ، وردتني ابتلاؤهم الى شكرك ، وما مع تذكرك فناعة بغيرك ، ولنم الصائن لنفسي كنت ، لو اعانني عليك الصبر .

وقال له مالك بن طوق : اما ترى عشيرتك — يعني بني تغلب — كيف نذل عليّ ونستطيل وانا اصبر ، فقال العتّابي : ايها الأمير ان عشيرتك من احسن عشيرتك ، وان عمك من عمك خيره ، وان قريبك من قرب منك تقمه ، وان احب الناس اليك اخفهم ثقلاً عليك .

فقل لي ايها القاري رعاك الله اليس هذا الأسلوب من القول أسلوباً خطيبياً ، وكيف لا يكون من يرثى مثل ما سمعت خطيباً مصقماً ؟ فالعتّابي اذاً خطيب منزه

شديد المعارضة سريع الخطا لا يتلجلج ولا يتوقف ، وهو لا يقر بالبلاغة الا لمن كان كذلك ، فقد سأل صديق له عن البلاغة فقال : كل ذي كلام افهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استماعة فهو بليغ ، فقال له السائل : قد عرفت الإعادة والحبة وما الاستماعة ؟ قال اما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه يا هناء ! اسمع مني ، واسمع اليّ ، وافهم ، وألست تفهم ، هذا كله عي وفساد .
ولو ارسل العتّابي نفسه على سمجتها في شعره ورسائله كما كان يرسلها في كلامه لآتى بالرائع من الشعر والترسل وان كان الذي اتى به غاية في الحسن .
وبعد فالعتّابي شاعر بارع ، و مترسل فصيح ، وخطيب مفوّه ، واديب كبير ، ومؤلف محسن ، واستاذ منجب ، وقد جوّد في كل ما عاناه من ذلك ، وقلما اجتمعت هذه الصفات في غيره ، ولعله لو انصرف لواحدة منها لكان بها عبقرياً .

للبحث صلة



نظم العقيان

في اعيان الاعيان

« للعلامة جلال الدين السيوطي »

— مخطوطة —

ظفرت مؤخرأ في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة « نظم العقيان في اعيان الاعيان » تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي . وهي بخط جميل أنيق . ولدى البحث تبين انها منقولة عن مخطوطة قديمة لا أخت لها في البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة . فاستأذنت احمد تيمور باشا بممارسة النسختين وسعادته تكرم باعاري المخطوطة الأم .

المخطوطة التيمورية صفحاتها ٩٥ من القطع الوسط (مخطوطة بيروت ، صفحاتها ١١٧ من القطع الكبير) وهي مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض صقيل جاء في آخرها : « وكان الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ صفر الخير سنة ١٠٩٢ (١٦٨٥ م)

على يد الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيني كتبها لنفسه
ولمن شاء الله تعالى من بعده غفر له آمين . فيكون عمرها ٢٤٠ سنة شمسية .
راجعت المؤلفات الافرنجية والعربية في تاريخ آداب اللغة العربية وفي جملتها
تأليف بركمان (Brockelmann) الالماني ونكلسون (Nicholson)
الانكليزي وهوار (Huart) الافرنسي وجرجي زبدان فلم أخط باشارة الى هذا
المؤلف للسيوطي او بذكر له . والسيوطي الذي عاش سنة ٨٤٩ — ٩١١ (١٤٤٥ —
٥٠٥ م) ذكر عن نفسه في حسن المحاضرة أن مؤلفاته كانت قد بلغت عندئذ ثلاثمائة
كتاب . ولكن « نظم العقيان » ليس بينها . اما فلوجل (Flugel) فلقد جمع قائمة
كتب السيوطي عددها ٥٦١ ولم يذكر في جملتها الكتاب الذي نحن بصدده .
على أني أخيراً استشرت حاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب في « كشف الظنون »
مرة تحت « نظم » وأخرى تحت « اعيان » مما لم يبق اثر للشك في ان السيوطي
كتب كتاباً هذا عنوانه .

عمدت عندئذ الى تقارير المكاتب الشرقية في اوربا واميركا ، فلم اضطر بذكر
لهذه المخطوطة . فتبادر الى ذهني ان نسخ هذا الكتاب مع انها كانت معروفة في
ايام حاجي خليفة فانها الآن اصبحت نادرة او مفقودة ، وان النسخة التيمورية هي الوحيدة
من نوعها ، ونسخة بيروت منقولة عنها .

وكنا انا كد صدق هذا الاستنتاج كاتبت الاستاذ نكلسون في جامعة كبرديج
وهولت انظاري الى تقرير مكتبة آيدن في هولندا تحت رقم ٨٧٣ حيث يذكر
التقرير مخطوطة للسيوطي عنوانها « اعيان الاعيان وابناء الزمان » . ولقد علق الاستاذ
دوزي (Dozy) جامع التقرير ملاحظة مفادها ان هذه المخطوطة هي « وحيدة »
واضاف الى ذلك ان السيوطي المؤلف سمي الكتاب في مقدمته « نظم العقيان في اعيان
الاعيان » مما يثبت ان المؤلف هو هو بعينه وان مخطوطة آيدن ومخطوطة القاهرة
كتاب واحد .

مخطوطة آيدن — حالاً تيقنت وجود نسخة ثانية من هذه المخطوطة في آيدن خايرت
الاستاذ المعروف سنوك هرغرونجه (Snouck Hurgronje) لنقلها بالتصوير .

وهو تفضل بشارفة نقلها وارسلها لي الى نيويرك حيث جرت مقابلتها مع أختها . ولدى
الدرس تبين انها مخرومة ، وان ناقلها هو احمد بن احمد بن حسن الدويني الحسني ،
وذلك سنة ٩٧٤ ، مما يجعل عمرها ١٢٣ سنة اكثر من عمر المخطوطة التيمورية .
ولما كان فيها اغلاط نحوية وصرفية وتاريخية تقابل الاغلاط نفسها في المخطوطة
التيمورية كان لاشك في وجود علاقة بين النسختين . وربما كانت النسخة الليدينية هي
التي اعتمد عليها (او على نسخة منها) الجينيبي ناقل النسخة التيمورية .

الجينيبي ومن هو — الجينيبي ترجمه المرادي « في سلك الدرر » في اعيان القرن
الثاني عشر (٦ : ١) وذكر انه ولد حوالي (١٦٣٠ م) في جينين من اعمال نابلس .
ثم رحل الى دمشق واستوطنها . وكتب كتابا عديدة بخطه ، وكانت له معرفة في
اسماء الكتب ومؤلفيها والاسماء والالفاظ . وختم المرادي ترجمته بقوله « انه كان من
محاسن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومئة والتم (١٦٩٦ م)
ودفن بترية باب الصغير » .

لم يكن الجينيبي ناسخا فحسب بل كان مصححا على ما ذكر هو عن نفسه في آخر
نسخته من قوله : « وقد كتبت هذه النسخة من نسخة سقيمة . اصلحت ما قدرت عليه
من التواريخ . وبها بياض كثير في الوفيات والمولد . ورغم هذا التصريح فان نسخة
الجينيبي لم تزل سقيمة وفيها كثير من البياض والاغلاط .

اما نسخة بيروت عن التيمورية فلقد تصرف بها الناسخ واصح ما شاء .

مكانة انكتاب — تقوم مكانة انكتاب في انه جمع لنا مشين ترجمة و ترجمة من
كبار اعيان العالم الاسلامي من رجال ونساء في القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر
تسليخ) في مصر وسورية والحجاز والعراق والاندلس من سلاطين (عثمانيين ومغول)
وقضاة ومقرئين ومحدثين وشعراء وفلكيين ورجال سياسة . ومعظم هؤلاء من معاصري
مؤلف السيوطي . وبعضهم ممن عرفهم السيوطي معرفة شخصية ، مما يجعل لكلامه
شأنا خاصا . وفي ترجمة هؤلاء الاعلام ذكر السيوطي سنة الميلاد والوفاة واسماء
الشيوخ والمصنفات واول سنة ميلاد يذكرها هي ل احمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم
شهاب الدين العثماني الذي ولد سنة ٧٢٤

ومن المترجمين كزكريا بن محمد بن احمد المتوفى سنة ٩٢٦ من عاش الى ما بعد وفاة المؤلف نفسه .

ولقد رتب السيوطي المترجمين على احرف الهجاء واولهم ابراهيم بن احمد بن ناصر ابن خليفه بن فرج الباعوني ثم الدمشقي قاضي قضاة دمشق المولود سنة ٧٧٦ ، وآخرهم يوسف بن شاهين الكركي المحدث جمال الدين ابراهيم بن الحسن المولود سنة ٨٢٨ .

واليك لائحة اسماء بعض المترجمين من ذوي الشأن : ابن خضر الفقيه المشارك ابن ظهيرة برهان الدين قاضي مكة — المحافظ برهان الدين ابراهيم البقاعي — ابن حجر المسقلاني — ابن تيمورلنك — الشهاب الحجازي — الشهاب المنصورى — الملك الاشرف اينال العلائي — الشريف بركات امير مكة — ابن مزهر الدمشقي — الملك الظاهر ابو سعيد سلطان العراقيين حسن بك — القائم بامر الله حمزة بن الشوكل الملك الكامل الايوبي — زينب بنت العراقي — زينب بنت البكي السلطان . سعد ابن الاحمر المستكني بالله العباسي — التلمساني — السخاوي . البلقيني — السلطان محمد الفاتح — الملك العزيز يوسف بن برسباي الخ .

وفضلاً عن ذلك فالككتاب مرآة تغطي فيه الاحوال الاجتماعية والادبية في اواخر عصر المماليك وهو العصر الذي عاش فيه المؤلف . ومع ان الادباء يومئذ كانوا يشتغلون بتوافه الامور احياناً « كالانغاز في مك » وفي « دمل الشهاب الحجازي » وهمدون الاسترسال في الاسلوب وتثنيق الالفاظ بصرف النظر عن المعاني فمع ذلك نجد في الكتاب وصف حوادث مهمة تزيد معرفتنا بحوادث تلك الايام .

مثال من التراجم — « عبدالسلام بن احمد بن عبد المنعم بن محمد بن احمد القيلوي ، نسبة الى قيلويه كنفطويه قرية ببغداد ، البغدادي ، الامام العلامة عز الدين الحنفي ولد سنة ثمانين وسبعمائة ثقباً وقيل سنة ست وسبعين . واخذ انواع العلوم عن مشايخ بغداد ، وبرع في فقه الحنفية والثاقبية والحنابلة ، وكانت يقرئ المذاهب الثلاثة ، وفي اصول الكلام والعربية والمعاني والبيان والمنطق والجدل . دخل القاهرة سنة عشر وثمانمائة فأخذ علم الحديث عن الحافظ ولي الدين العراقي ، وسمع منه ومن الشرف ابن الكويك والجمال الحنبلي وغيرهم . وكان مع ثقته في العلوم خيراً زاهداً

قائماً منقطعاً عن الناس ذا عفة وصبر على اشغال الطلبة واحتمال لجفام وطلاقة لسان ولم يعتن بالتصنيف مات في رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة .

معارضة مواد الكتاب — ولقد عارضنا مواد الكتاب بغيره من الاصول

كتاريخ ابن اياس وابن تغري بردي والقصص اللامع في اعيان القرن التاسع للسفاري^(١) والتبر المسبوك للسفاري والشقائق النعمانية وتاريخ الاسحاقي والمقريري وغير ذلك من المظان . كذلك قابلناها بمواد مؤلفات اخرى للسيوطي كحسن المحاضرة وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء . ورجاؤنا ان تنشر الكتاب بالطبع في المستقبل القريب .

نيويورك : فيليب حتى

—•••—

مباحث لغوية

كان فلكيو الكلدان يسمون المدة الطويلة المشتملة على ٢٢٣ هلالاً وعلى ١٩ دورة هلالية من دورات العقدة (السهور) فنقلها اليونانيون الى لسانهم بصورة (ساروس Saros) فالحرقات الاخباران (وس) هما علامتا الاعراب يختصمون بها الفاظهم ثم سقطت الهاء من الكلمة كما سقطت من الفاظ كثيرة في لسانهم . ولهذا نعب على المعاصرين الذين سمو (السهور) (الساروس) مع ان العرب نقلت اللفظة بعينها من الكلدانية منذ العهد القديم . قال في لسان العرب : السهور والسهير نفس القمر والسهور : دائرة القمر كلاهما سرياني اهـ ويريد بالسرياني الآري او الكلداني وهذا يدل على ان الشهر مثل السهور اي ان الهاء سقطت من اليونانية (Sahar) فقيل Sar ثم Saros .

نعم ان السهور لم ترد عند العرب بالمعنى المذكور للمدة ، لكن هذا مما يزداد على معانيها المختلفة الموجودة كذلك في اللغة الكلدانية .

(١) يوجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة في دمشق استنسخ لنا منها قسماً صغيراً الشيخ صادق فحفي المالح باشراف الاستاذ المغربي . ولقد اهدبنا مؤخراً الى نسخة ثانية مخطوطة في جامعة بايل .

الغلب : شيء رقيق ابيض لاصق بالكبد (اللغويون) وهو من اصطلاح الاطباء
ويعرف بالفرنسية (Capsule de Glisson) .

ويسمى الفرنج الحكومة التي يتساوى فيها الناس فتكون السلطة بيد الشعب
(ديمقراطية — Démocratie) وللعرب لفظة تقوم بهذا المعنى أحسن قيام وهي
الجمومية نسبة الى الجوم . فقد جاء في اللسان : الجوم : الرعاء . يكون امرهم واحداً .
الليث : الجوم : كأنها فارسية وهم الرعاء امرهم وكلامهم ومجلسهم واحداه . قلت انا
ليست الكلمة فارسية ، اذ لا وجود لهذه اللفظة في لغة الفرس ، بل هي عربية صرفة
وأصلها القوم ، فأبدلوا القاف جيماً لاجداث معنى جديد على ما تقدمت اليه الاشارة
ومثل هذا الابدال كثير في لغتنا الفصحى والعامية والمربة فقد قالوا : اللهاق
والهاج ، قد وجد ، قضم وجضم ، رثق ورتج ، أحق وأتج . وتعريف العرب
للجمومية او للجوم احسن من تعريف الفرنج لها كما لا يخفى على كل من فكر في
التعريفين المذكورين .

واما الارستقراطية فقد سمىها العرب العجمية نسبة الى العجم والجمع عجماء
قال في التاج : العجماء : الاقيال . وفي الصحاح : ملوك اليمن الممرئون على ملكهم فلم
يزالوا عنه . قال ابو عبيد : وكذلك كل شيء اعملته فكان مملأ لا يتنع مما يريد
ولا يضرب على يديه . . . وفي تثقيف اللسان : العجماء الذين لا يد عليهم لاحداه .
وهذا وصف من يسميهم الغربيون الارستقراطيين .

الحقد : الاسراع في مرضاة الاقارب وترقيتهم وهو ما يعرف عند الفرنسيين
بالنيبوتسم (Népotisme) وفي النهاية : وذكر له عثمان للخلافة فقال : اخشى حفده
اي اسراعه في مرضاة اقاربه .

ويأتي الحقد ايضاً بمعنى الاسراع في العمل وخدمة الله . وفي دعاء القنوت :
واللهك نسى ونحقد اي نسرع في العمل والخدمة فيكون الحقد هنا بمعنى ما يسميه
الفرنج (Liturgie.service divin) .

واذا اقتطع الفرنج عبارات محكمة الوضع والمعنى من كلام دونها بلاغة اطلقوا
عليها اسم (Phrases détachées) والعرب سموها (حصائد الالسة) قال في

اللسان : حصائد الالسنه ما قالته الالسنه وهو ما يقنطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدها حصيده ، تشبيهاً بما يحصد من الزرع اذا جذاً وتشبيهاً للسان وما يقنطعه من القول بجذ النخل الذي يحصد به .

ولبابا رومية حتى باصدار الحكم بعدة فلات او فلاته بين اولياء الله واصفيائه وهذا ما يسميه الفرنسيون (Canoniser) وفي العربية استصناه . قال اللغويون : استعنى فلان فلاناً عداه صفياً .

ومن اصطلاحات الفرنسيين الحديثه اذا ما وقع خلل في السيارة او في الدراجة او في نحوها فامتنع انراكب من السير عليها قولم : (Être en panne) او (Rester en panne) وفي العربية انقطع به (بعيغه المفعول) فهو منقطع به اذا عجز عن سفره باي سبب كان .

ومن اصطلاحات انجاز عندنا قولنا التزيم : وهو تجريد الشخص لامر معين وهو بالفرنسية (Faire spécialiser q qu.) .

ولم ار احداً وضع مقابلاً مساوياً للفظه (Bourgeois) وهي المتندر في لغتنا في احد معانيها وتعرف طبقتهم عند العرب بالهازم اي (Bourgeoisie) . ولابناء الغرب فرع من الفنون العسكرية يرمي الى اتخاذ الوسائل لقيادة جيش بازاء جيش العدو ليحسن محاربته وقد اصطلموها عليه باسم (Stratégie) وسماه العرب الأُأب بفتح فسكون : قال في القاموس : الالب التدبير على العدو من حيث لا يعلم وهو تعريف بديع على قصر عبارته .

وقد قضت العادات المصرية ان يبني منزل للمرأة التي قربت ولادتها ليقام بشؤونها احسن قيام وسمي هذا المنزل (Maternité) وبصح ان يسمي بالعربية المثبروزان مجلس فقد قال اللغويون عنه « الموضع تلد فيه المرأة » .

ويسمون (Exogénie) التزوج في الاباعد وهو الاغتصاب كما ان الاضواء هو التزوج في الاقارب (Endogénie) .

والسراويل هي (Caleçon) والدُجَّان (وزان رمان) هو (Culotte) والدِقرار او الدِقرارة هو البنطلون (Pantalon) .

لم اجد احداً ذكر لكلمة (Initiative) لفظاً او الفاعلاً مركبة تؤدي لنا في العربية معناها الفرنسي ، فهي عندنا (الاقدام او الاجداع) .
والفرنج يفرقون بين معنى (Virago) و (Amazone) فالاولى تعني المرأة او البنت التي تشبه الرجال بقامتها او هيبتها او حركاتها وهي الزنمردة (كلمة فارسية عربت) او المترجلة او المتذكرة . والثانية هي كلمة يونانية الاصل معناها المرأة التي لا تدبهن لها وهي اذا كانت كذلك كانت ذات شجاعة كشجاعة الرجال لا تخاف القراع والكفاح وهي في لغتنا (الفتياء) .
ويرسم الفرنج مختلف مهب الريح على صورة نجم ذي أشعة عديدة لا يتجاوز اثنين وثلاثين ويسمونها (وردة الرياح — Rose des vents) لما يقوم من صورتها كالوردة وهي بالعربية : الصوّة .
وفي الزهرة اربعة اقسام كبيرة وهي الغشاء الذي يحوي اعضاء الذكورة والانوثة اي القعالة (بضم الاول) وهي (Corolle) وسماها بعضهم التويج .
وغشاء الزهرة الظاهر ويتألف من الشروخ (جمع شرخ يفتح فسكون) فالغشاء المذكور هو (Calice) وعربه بعضهم بالكاس والشرخ هو (Sépale) وعربه بعضهم بسبلة وهو اللفظ الفرنسي نفسه . والشرفة (Pétale) هي كل ورقة من اوراق القعالة .
(محقق)



رحلة الامير يشبك

في جملة المخطوطات النادرة التي استنسخت للخزانة التيمورية من دار الكتب المصرية رحلة الامير يشبك الشهير يشبك بن مهدي الدوادار المتوفى مقنولاً بالرُّها في العشر الاخير من رمضان سنة ٨٨٥ هـ كما قال الاستاذ احمد تيمور باشا في التعليق عليها نتخمن سفر الامير يشبك الدوادار لمقاتلة شاه سوار الخارج على سلطان مصر وقد رافق مؤلفها الجيش وأرسل سفيراً الى تبريز لحسن بك سلطان المراقين (اي حسن الطويل) وكان ممن طلع الى سوار لما حوَّص بالقلعة للاتفاق معه على شروط التسليم والارجع ان مؤلفها القاضي شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي المعروف بابن أجا ولد سنة ٨٢٠ هـ بمجلب وتوفي بها سنة ٨٨١ هـ كما في ترجمته في الضوء اللامع وقد جاء بها انه صاحب الدوادار الكبير يشبك بن مهدي وراج بسبب ذلك وسافر رسولاً منه ومن السلطان الى عدة عمالك كتبريز والروم وغيرهما وانه ترجم فتوح الشام للواقدي الى التركية نظماً وعمل سفره سوار . وفي ترجمة الضوء اللامع ايضاً في ترجمة يشبك بن مهدي في كلامه على خروجه قائداً للعكر لمقاتلة شاه سوار مانعه : « وكان امراً مهولاً افردته امامه الشمس ابن اجا بالجمع فبالق »

ليست هذه الرحلة بالكبيرة الحجم فانها في مائة وثلاثين صفحة بدأها مؤلفها بقوله بعد البسملة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الحمد لله نصر عباده المؤمنين وايدهم بكلمة التقوى وجعلهم تقمة للظالمين واحل سيوفهم برقاب الطغاة والخارجين . . . ثم ذكر ما وقع للامير يشبك قائد الجيوش المصرية منذ خروجه من القاهرة في أبهة عظيمة لم يخرج احد ممن تقدمه من الامراء مثله وذلك في شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفرض اليه امر المملكة الشامية من العريش الى الفرات ورسم له ان يولي من يشاء ويعزل من يشاء بمنحة وبغير منحة ويعطي الاقطاعات من يختار ويرى تقعه للامهات الاسلامية ومن كان بضد ذلك يأخذ اقطاعه ويعطيه لمن هو اهل له من غير معارض له وكذلك كفلاء المالك والنواب يستمر بين يريد ويعزل من يريد . وكان سلطان مصر والشام اذ ذاك الملك الاشرف قايتباي .

وفي الرحلة فوائد لطيفة منها كون قبر ابي هريرة (رض) الذي بغزة غير صحيح لانه دفن بالمدينة ووصول الحملة الى دمشق وحماة وحلب واستقبال الاهل لما استقبالا جميلاً وان دخول يشبك الدوادار مدينة حلب فاق دخول الاشرف برصباي فيها سنة ٨٣٦ وكيف رمى عينتاب بالكاحل وفتحها وكيف قابل كاتب الرحلة شاه سوار وما عرضه عليه من الطاعة ثم تجهيزه الي تبريز لمقابلة حسن الطويل ومناظرته لعلماء تبريز ووصف المراحل في ذهابه وايابه الي تبريز مرحلة مرحلة وقد ذهب من طريق وآب من آخر وهي مهمة في تصور رسم الاراضي في تلك الاصقاع . وهاك ما قاله القاضي الصغير لما اجتمع بحسن الطويل في تبريز بنص عبارته : « دخلت عليه وعنده جماعة من اهل العلم والتجار الواردين عليه من سائر الاقاليم فلما قربت منه قام من مكانه واجلسني بجانبه فاول ما بدا ان يسألني عن مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي خلد الله ملكه ثم عن المقر الاشرف الامير يشبك الدوادار ونظام الملك وباش العساكر الاسلامية اعز الله انصاره فقلت بخير ويسان على البادشاه » فاثني بكل خير وقال : انا والله احبها ولا اعلم الا مملكتي ومملكتهما واحدة وهذه عساكري حاضرة معها اخترت منهم خذ وقد سألت السلطان بذلك مراراً فلم يرد علي جواباً وما علمت المراد فقلت لسعادة مولانا البادشاه الامر ما يحتاج الي هذا وسوار اقل واخس من ان يجتمع عليه عسكر مولانا السلطان خلد الله ملكه وعسكر البادشاه وهذا من بعض تركان المملكة الحلبية وما سبق من الامور فنبه ظاهراً لا يحتاج الى التفصيل لان مجلس البادشاه لا يحمل قط ذلك ومولانا يعلم حقيقة الحال والا من قديم الزمان والى الآن لم يزل كافل المملكة الحلبية بمفرده يركب على الدلفار ويشت شملهم ويخرجهم من البلاد والآن بمعاودة البادشاه قد اخذت عينتاب في سبعة ايام وحصلت الملاقاة مع بعض عسكره بنفر قليل من الممالك فانكسروا وقتل باشهم (رأسهم) واخذ سنجه (علمه) وقتل من اعيانهم نحو من اربعين نفراً ولولا انهم التجأوا الى الجبل ما نجا منهم احد وكل امور عساكر الاسلام على اتم نظام كل ذلك بحسن تدبير الامير نظام الملك الشريف . والرخاء متزايد بالعساكر الاسلامية وقد تضعف الغريم وولي من مكانه حارباً ثم سألتني عن امير العساكر الاسلامية وما هم فيه فاخبرته بكثرتهم وقوتهم وانفاقهم

واقتيادهم لنظام الملك اعز الله نصره وان كلاً من الكفلاء والامراء يطلب رضاه واخبرته بما هم فيه من الاهتمام وكثرة آلات الحصار وانزردخانات والصناع والى غير ذلك فظنير لي من وجهه الكرامة لما سمع قوة المساكر المتصورة . . . » .

ومعلوم ان شاه سوار (او شهسوار) كما يسميها الترك هو الثامن من امراء ذي القدرية التركمانية الذين كانوا في مرعش واصقاعها بلجاوت تارة الى سلاطين العثمانيين وطوراً الى ملوك مصر والشام من الجراكسة وكان شاه سوار اعتصم بآب عثمان فاغتنم ملك الجراكسة اشتغال هذا في حرب له وارسل الامير يشبك في هذه التجريدة وفتح عينتاب وما اليها واخذ الامير سوار اسيراً وحلب في باب زويلة في مصر . وقد وصف صاحب الرحلة القتال بين عسكر مصر وعسكر شاه سوار (ص ٨٦) وانخزال هؤلاء وعودة الامير يشبك الى حلب وما بدا من رفقه بالرعية وانه كان يضرب يده من حديد « المالك السلطانية الذين جرت العادة على انهم يفعلون الامور المشهورة عنهم من اخذ اموال الناس وهناك حريمها » .

ثم اورد رحيل الامير يشبك من حلب بالجيش لمعاودة القتال وفتح البلاد وتصنيفه شيئاً من الخشب يدخل فيه الرجال ويدفع الى سور القلعة ويلصق به ليتمكن من فيه من النقب . وذكر صورة نزول سوار من قلعة زمنطو وتسليمه نفسه ومقابلة كاتب الرحلة له واتقاض على سوار بعد اكرامه والباسه خلعة ورجوع الامير يشبك بالجيش ومعه سوار ودخوله القاهرة ووصف الموكب الذي عمل له وكان فيه سوار واخوته وامراؤه وشككة سوار بباب زويلة وموته من يومه .

محمد كرد علي



خزائن الكتب العربية

« من نقائس خزانة الاب بولس سباط الحلبي »

جمع حضرته أكثر من ألف مخطوط عربي وسرياني منها نحو سبعمائة مجلد خطت بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر للميلاد والباقي في القرنين الأخيرين ومنها قطع من الإنجيل كتبت بالسريانية على الرق يرجع عهد نسخها إلى القرن الثاني للميلاد .

وقد وضع صاحب هذه الخزانة برنامجاً مطولاً في وصف مخطوطات خزائنه ، تطبعه الآن مجلة اسداء الشرق الافرنسية فانتطف لنا من ذلك مقالة مطولة اختصرناها بهذه الجمالة .

(ثلاث مقالات فلسفية) لابي النرج ابن العبري في علم النفس والحكمة نسخت سنة ١٢٢٣ م .

(قسطاس الافكار في تحقيق الاسرار) في المنطق فرغ منه مؤلفه المجهول سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) ونسخ سنة ٧١٤ هـ في اذربيجان .

(مصباح النور ودفع الهم وجلب السرور) على اسلوب دفع الهم لابلياسقف نصيبين مجهول المؤلف .

(المقدمة الكافية في اصول الجبر والمقابلة) لابي الحسن علي السلي نسخت سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) .

(الكافي في الحساب) لابي بكر محمد بن حسن الكرجي الحاسب من علماء القرن الرابع للهجرة نسخ ٦٠٨ هـ

(المعونة في الحساب) لابن الهائم نسخت في القرن الحادي عشر للهجرة .

(بغية الطلاب من علم الحساب) لثقي الدين بن معروف من اهل القرن العاشر للهجرة .

(سدره منتهى الافكار في ملكوت الفلك الدوار) لابن معروف هذا ايضاً .

(الدر الغريب في العمل بدائرة التجويب) ألف في عهد السلطان بايزيد المتوفى

سنة ٩١٨ هـ .

- (رسالة في البحث الهندسي) لمحمد المدعو بحكيم زلق الحلي نسخت سنة ٨٩٨٠ هـ .
 (الازمنة) ليوحنا بن ماسويه الطبيب المسيحي المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ م) .
 (استخراج التقويم) لمحمود بن الادفي .
 (رسالة الاءلام بشدة المنكأ) لشمس الدين محمد الصوفي من اهل القرن العاشر للهجرة .
 (الرسالة الحكيمية في اسرار الروحانية) لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي
 الفيلسوف المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) .
 (رسالة في استحضار الارواح) له ايضا من مجموعة فيها (الاحبار والخرز)
 لبطليموس . و (مدخل في علم الفلك) و (الثرة) لبطليموس ترجمة احمد الطولوني
 من اهل المائة الثالثة للهجرة و (الحكم على قرانات بطليموس في المثلثات) للخزاعي .
 و (الطاسم ونمورات انكواكب للمائة والمقابلة) لجابر بن حيان المتوفى سنة ١٦٠ هـ
 (٧٧٦ م) . و (سرور المستجلى لجزء وجوده الكلي) لابي عبد الله الرازي الشهير
 بابن خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) . و (اخامة في الطلسمات
 واسرار النجوم) وجد في دير نينوى موروثا عن نيب الراهب وكلها منقولة عن
 نسخها الاصلية في القرن الثالث عشر للميلاد .
 (قصص الحوار بين) بيتدي بتشير بطرس في رومية وينتهي باستشهاد برثلاموس
 نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد في ٤٧٥ ص .
 (كتاب تاريخي) يتضمن من استيلاء الفرنج على انطاكية سنة ١٠٩٨ م الى
 احتلال مالطة سنة ١٣١٣ م نسخ في القرن السابع عشر في ٣٢ ص .
 (قوام الحساب بما في حوادث اخبار الزمان) لعبد القادر التتطان الحلي في تاريخ
 حلب الشهباء نسخة سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) في ٢٧٨ ص .
 (تاريخ السامريين) لابي الفتح بن ابي الحسن السامري الدقني من اول العالم الى
 سنة ٧٥٣ هـ (١٣٥٢ م) في ١٧٨ ص .
 (تاريخ آخر السامريين) لمؤلف سامري مجهول بيتدي من زمن موسى النبي
 وينتهي سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) صفحاته ٥١٩ .

(رحلة) لرجل ماروني حلي رافق بول لوكا السائح الفرنسي الى طرابلس الشام ومصر ومراكش واوربة سنة ١٧٠٧ م كتبها صاحب الرحلة نفسه سنة ١٧٦٤ م في ٣٤٧ ص .

(الشجر والنبات) صنفه في السريانية الرباني داود بن بولس اليعقوبي في القرن الثالث عشر للميلاد ونسخ في ذلك الوقت .

(المسجي في صناعة الطب) الجزء الرابع يشتمل على ثمانية وثلاثين كتاباً وهو القسم الاخير من مئة كتاب لابي سهل عيسى بن يحيى المسجي المتوفى سنة ٣٩١ هـ (١٠٠٠ م) نسخ في القرن الحادي عشر للميلاد بخط جميل في ٣٦٨ .

(مقالة في الفصد) لامين الدولة حبة الله بن صاعد المشهور بابن التليذ الذي كان فساً في بغداد وتوفي سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) نسخت سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٨ م) في ٤٠ ص .
(تذكرة الكحالين) لعيسى بن علي من علماء القرن الحادي عشر للميلاد يرجع نسخها الى عهد مؤلفها في ٣٧٨ ص .

(المفردات) تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا قديمة جميلة الخط نسخت بوزن المؤلف وعليها حواشي وجدت معلقة بخطه على النسخة التي نقل عنها الكتاب في ٥١٦ ص .
(دفع المضار الكلية للابدان الانسانية) لابن سينا في ٤٠ ص بابها (الاسباب والعلامات) لنجيب الدين السمرقندي المتوفى ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) في ٢٦٠ ص نسخت في القرن الثالث عشر للميلاد بخط جميل .

(تذكرة في العلاج) ملخصة من كتب كثيرة رتبت في ١٩٣ باباً تشتمل على فوائد كثيرة من مجربات الاطباء في ٣٩٨ ص نسخت في القرن السابع عشر للميلاد .
(كشف الرين في احوال العين) في الكعالة تأليف شمس الدين محمد بن يرهان الدين ابراهيم بن ساعد الانصاري الشهير بابن الاكفاني من اهل القرن الثامن للهجرة في ٩٨ ص نسخت سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) .

(وقاية العين بشرح تجريد كشف الرين) وتجريد كشف الرين للشيخ بدر الدين علي المناوي من اهل القرن التاسع للهجرة . واما الشارح فغير معروف نسخ في القرن السابع عشر للميلاد في ٣٩٥ ص بخط جميل .

- (تقويم الابدان في تدبير الاناس) ليحيى بن عيسى بن علي بن جزلة المتوفى سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠م) في ٩٥ ص وبمه (رسالة في البلغم) ليحيى بن ماسويه سيفه ٥ ص وكلاهما نسخا بخط متقن في القرن الثاني عشر للبلاد .
- (منهاج البيان في ما يستعمله الانسان) لابن جزلة الآنف الذكر في ٥٣٥ ص نسخت سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤م) .
- (الرسالة الكافية وتعرف بالمارونية) صنفها عيسى بن حكم الدمشقي الملقب بسبع من اطباء القرن التاسع للبلاد وقدمها الى مرين الرشيد فنسبت اليه في ١١٨ ص بخط حديث .
- (الحليات) لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ (٩٢٣م) نسخت ١١٠٥ هـ (١٦٩٣م) في ١١٨ ص .
- (الاقرباذين) لحاجي باشا من اهل المائة الثامنة للهجرة نسخ في القرن الخامس عشر للبلاد في ١٤٤ ص .
- (علم الابدان الجامع لما شذَّ عن الاذهان) انغيس بن عوض بن حكيم الطيب من اهل القرن الخامس عشر للبلاد نسخ في زمنه في ٥٠٦ ص .
- (غاية البيان في تدبير الانسان) لصالح بن نصر الله الحلبي الذي كان في خدمة السلطان محمد بن ابراهيم سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨م) في ٢١٨ ص بخط حديث .
- (مقدمة المعرفة لابقراط) شرحه مهذب الدين بن علي الطيب من اهل القرن الحادي عشر للهجرة نسخ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩م) في ١٢٠ ص .
- (ريجانة اللب في مجموعة الطب) وهي مجموعة للعلاجات لطاهر بن ابراهيم بن عمر ابن طاهر السجندي في ١٧٧ ص كتبت في القرن السابع عشر للبلاد .
- (المقامات الحريرية) تاليفها (الرسالتان السنية والثنية) للشيخ ابي القاسم الحريري المشهور في ٣٧١ ص نسخت سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٢م) متقنة الخط والترتيب والشروح وفي آخرها سماع العلماء في قراءتها . وفي هذه الخزانة نسخة ثانية من المقامات والرسالتين . متقنة كتبت سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦م) في ٢٣٩ ص .

(بلوغ الأمل في فن الزجل) في ٦٥ ص تليه رسالة في فن الزجل في ٥١ ص .
والأولى مشهورة أنها لابن حجة الحموي . ولكن صاحب الخزانة يقول : ان الرسالتين
من تأليف الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ جمال الدين يوسف البنواني نسفا في القرن
السابع عشر ليلاد .

(رياض الازهار ونسيم الاسحار) للقواس من اهل المائة العاشرة للهجرة وهي
ثاني مقامات نسخت سنة ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦ م) في ٢٤٤ ص .

(ديوان الشمس نعمه بن الخوري توما الماكي الحلبي) من اهل القرن الثامن عشر
ليلاد نسخ بزمن ناظمه في ٦١ ص .

(الموشح) في النحو لمحمد بن ابي بكر بن محمد الخبيصي بحراش كثيرة نسخ بخط
جميل في زمن المؤلف سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) في ٦٠٢ ص .

هذه اهم مخطوطات الخزانة (الباطية) وفيها كثير من كتب الجدال
والمذاهب الشرقية لمؤلفين مختلفين عدا غيرها مما ذكرناه في مقالنا السابقة في
(الخزائن) وكان اهم من هذا اه .

عيسى السند المعلوم



عثرات الاقلام

- ٢٧ -

ومنها قولهم (قرضه نستة من كتابه فطالعها ثم اعادها اليه) العثار في هذه الجملة من جهة اللفظ والمعنى . اما اللفظ فلا أنه لا يقال (قرضه) ثلاثياً انما يقال (أقرضه) رباعياً واما المعنى فلا أن القرض لا يستعمل فيما يعطى من الاشياء ليرد بعينه وانما يستعمل فيما يعطى فيستهلك ثم يرد بمثله فالقرض على عكس الامتعار لان العارية تعطى لترد بعينها .

ومنها قولهم (فلان يطبق اعماله على مفصل القانون) صوابه تطابق اعماله القانون أي يجعلها طبقاً لمضامينه غير خارجة عنها اما (مفصل او مفصل) فلها استعمال آخر غير هذا الاستعمال فيقال مثلاً في مثل هذا المقام (فلان يطبق المفصل في احكام القانون) ويراد اذ ذاك انه اذا حكم بالقانون اصاب في حكمه ولم يخطئ . واصل هذا قولهم (طبق السيف او السكين المفصل) اذا اصاب موضع الحز من المفصل فلم يخطئ . ثم استعمال مجازاً في الاصابة مطلقاً فيقال فلان طبق المفصل في رأيه او عمله او سعيه اذا اصاب في ذلك كله . ومثله قولهم (فلان اصاب الحز) على المعنيين الحقيقي والمجازي .

ومنها قولهم (لفلان ضلع في مقتل فلان) وهو خطأ وصوابه لفلان يد في مقتل فلان اوله اصبع اوله مدخل اما (ضلع) فتستعمل في ان يكون للشخص هوى وميل مع شخص آخر فيقال ضلعتك معه اي ميلك وهواك .

ومنها قولهم (اشترى الثريون الاسهم كلها) صوابه المثرون بخذف الياء المشددة لان واحده ثري ياء خفيفة في آخره وهي ياء الفعل الناقص فتحذف في الجمع فيقال ' مثرون ومثرين كمعطون ومعطين وليست ياء نبة مشددة حتي ثبتت كما ثبتت في (مالبون) و (مالبين) .

ومنها قولهم (طمنه بالرمح فوقه على الارض يخور بدمه) خار الثور صاح فلامعنى لقولهم يخور بدمه . وانما يقال (وقع بثبط بدمه . او يتخبط بدمه او يقذف او ينجح جرحه دماً) او ما حاكي ذلك .

ومنها قولهم (كثيرون هم الذين يغشون الوطن) و (وفقره هو الذي يجمع المال ولا ينتفع به) (وشريرة هي المرأة التي لا تطيع زوجها) الى امثال ذلك من التراكيب ولا نراها فصيحة وانما هو تعبير غريب عن لغتنا دخیل فيها . فالتصحيح ان يقال (الذين يغشون الوطن هم كثيرون) و (الذي يجمع المال ولا ينتفع به هو فقير) و (المرأة التي لا تطيع زوجها هي شريرة) .

ومنها قولهم (فاسرعت الجنود وثاغرث على الحدود) ارادوا بثاغرث اقامت في الثغر خشية هجوم العدو وتسمى الاقامة في الثغر بقصد الدفاع مرابطة ورباطاً .
ومنها قولهم (يتنوا البقرات في مذود مظلم) صوابه في زريبة او حظيرة وهما مأوى الماشية أما مذودها فهو الملف اي حيث يوضع عنها لتأكل .
ومنها قولهم (ضربوا كشحاً عن هذا الامر) صوابه ضربوا صفحاً عنه اي اعرضوا عنه (اعراضاً) فصيحاً مفعول مطلق . اما كشة (كشح) فتشتمل مع فعل (طوى) فيقال (طوى كشحه عن فلان) اذا اعرض عنه (والكشع) ما بين الخاصرة الى الضلع فيكون قولهم (طوى كشحه عنه) بمعنى مال بجانبه عنه . ونأى بجانبه عنه .
واذا عدي (طى الكشع) بعلی كان معناه الاضممار والكتمان فيقال (طوى كشحه عليه) اي اضمره واستمره في نفسه .

ومنها قولهم (اليك هي) اي دونكها وخذها والصواب انه يقال (اليكها) بضمير النصب لا الرفع لان الضمير واقع موقع المفعول به لكمة (اليك) وهي اسم فعل بمعنى خذ .
ومنها قولهم (فروا من الحريق حاملين اغراضهم الخاصة) صوابه امتعتهم او اشياءهم وقد ذكر علماء اللغة من معاني (الغرض) الحاجة والبغية . وظاهر انهم ارادوا به الامر الذي يطلب قضاؤه فيقال (انيتك لغرض) اي الحاجة ابغى قضاءها ولم يريدوا بالحاجة المتاع والماعون .

خلاصة اعمال المجمع

« في هذه الاشهر الاخيرة »

تذاكر اعضاء المجمع بشأن ترتيب دروس تلتقى في ردهة المحاضرات على الطلاب وان يكون لها برنامج خاص وقرئت عدة رسائل واردة من الجهات بطلب مرسلوها كتباً من المجمع ليقرأها المترددون على تلك النوادي فقرر الاعضاء ان يقتصر في الهدايا للنوادي على اهداء مجلة المجمع وعدم اهداء شيء من الكتب المحفوظة في خزانة المجمع لان هذه الكتب بعد تقييدها في دفتر المكتبة اصحت وفقاً لايجوز التصرف فيها بحال . وتلا الاستاذ (المغربي) على الاعضاء عدة مقالات تتضمن (عثرات الاقلام) فاستحسنوها وقد نشرت في الصحف المحلية وستنشر تباعاً في مجلة (المجمع) وعرضت على الاعضاء الهدايا التي كانت تهدي الى المجمع .

وفي جلسة يوم ١٠ حزيران سنة (١٩٢٥) اقترح الرئيس توقيف الجلسة خمسة دقائق حداداً على احد اعضاء المجمع العلامة اوجنيو عزيزيني الايطالي مدير مكتبة الديوان العالي في القاهرة ومن اساتذة جامعة ميلانو في شمالي ايطاليا . وفي هذه الجلسة قرئت رسالة المجمع العلمي الروسي في لينيفراد المصممة دعوة المجمع العربي لحضور الحفلة التي تقام في اول شهر ايلول ١٩٢٥ تذكراً لمرور خمسين عاماً على تأسيسه فتقرر اجابة امين سر المجمع الروسي العام الى ذلك مع بيان الشكر لدعوة مجمع لينيفراد لمجمع دمشق واناية الاستاذ كراتشوفسكي لتمثيل المجمع في هذه الحفلة .

وقد انتخب في خلال هذه المدة عضوان جديدان احدهما في مصر وهو الدكتور احمد عيسى بك والآخر من دمشق وهو السيد خليل مردم بك وقد احتفل بقبول كل منهما على حدة وقدم كل منهما للمجمع رسالة من تأليفه تليت في الجلسة لتكون بمثابة أطروحة تدل على علمه وفضله واهليته لعضوية المجمع وقد كان موضوع رسالة الدكتور احمد عيسى بك (آلات الطب والجراحة عند العرب) كما ان موضوع رسالة خليل بك (شعراء الشام في القرن الثالث للهجرة) والرسالتان قدمتا في الجلستين مطبوعتين

طبعاً حسناً وقد كتب علي ظهر كل من الرسالتين (انها قدمت الى المجمع العلمي بدمشق بمناسبة انتخاب مؤلفها عضواً فيه) وقدوزعت الرسالتان على الاعضاء وغيرهم ومما يحسن ذكره ان احد الاعضاء الاستاذ السيد مسعود الكواكبي هنا السيد خليل مردم بك في جلسة قبوله عضواً بهذه القطعة الشعرية المرتجلة :

قد عشقنا العالم لنا نبغى عنه بديلا
ونرى الشركة فيه لا كمن يهوى الجميلا
غير انا لانداني كل من كان دخيلا
ليس يسطيع الينا مدعي العالم سبيلا
فلذا لما رأينا ك مثيلا وعديلا
ووجدنا لك باعا في مدى الفضل طويلا
قد ضممناك الينا واتخذناك خليلا

وتذاكر الاعضاء في حل يحسن ان يتعطل المجمع وفرعه في حلب خلال اشهر الصيف اسوة بمعاهد الجامعة السورية فتقرر العطلة للاعضاء سوى من كان منهم في حاجة الى الراحة وتبديل الهواء فيعطى رخصة موتة .

وتذاكر المجمع في مضمون رسالة واردة من احد اعضائه في باريز وهو (السيد ماسينيون) وقد اقترح فيها على احد اعضاء المجمع السيد الياس قديمي وضع مصنف خاص في (الحرف والصنائع) . ورسالة أخرى من السيد منير البرازي من اعيان حماة بعد المجمع بارسال تمثال حجري قديم ليحفظ في دار الآثار هدية باسمه .

وكان المجمع قرر باتفاق الآراء ان لايزيد اعضاؤه على مئة عضو واذ كان اخترم من اعضائه اثنان واحتاج الى عضوين جديدين بدلها وكان المرشحون للعضوية كثيرين انتخب من المرشحين اثنان وهما السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والدكتور امين المعلوف مؤلف كتاب معجم الحيوان والنبات وكتب اليها بأمر انتخابها وان يقدموا الى المجمع رسالة من تصنيفها حسب السنة التي منها في ذلك كما تقدمت الاشارة اليه .

واقترح بعض الاعضاء في الجلسة الاخيرة على المجمع ان يكتب الى مجمع باريز اللغوي

(الأكاديمي) بطلب قرائنه وانظمته الداخلية والادارية لكي يختار مجمعنا العربي من تلك القوانين ما يناسبه من اساليب الادارة والاعمال وقد عهد تنفيذ امر هذا الاقتراح الى احد الاعضاء الاستاذ (ميلانجو) مدير مدرسة الترجمة في دمشق فهو يكتب الى رئاسة مجمع باريز بطلب ذلك . وقد كان من اكبر ما جمع به المجمع وفاة عضو كبير من اعضائه بل ركن شديد من اركانه الا وهو المرحوم (رفيق بك العظم) المشهور بفضل علمه ووطنيته وصاحب تاريخ (اشهر مشاهير الاسلام) وقد كثر الاسف على وفاته ونجبة الامة العربية به وقد قرر ان تقام له حفلة تأبين يوم الاربعين من وفاته الواقع في عشرين المحرم ١٣٤٤ القادم واخذ بعد المعدات ووسين التمكنين في تلك الحفلة التي ستكون نخمة المظهر مناسبة لمقام الراحل الكريم لما له من المكانة والمنزلة العظمى في امته العربية .

ومما يذكر من حمية الفقيه العظيم ومبلغ اهتمامه بخدمة امته العربية حيا وميتا انه حبس كتبه التي لا تقل عن الف كتاب تيسر في مختلف العلوم والفنون وقتا على المجمع العلمي العربي بوطنه دمشق وان تضاف تلك انكتب الى مكتبة المجمع وبذلك يكون فقيدنا العزيز اسدى منة عظيمة للمجمع العلمي بل لوطنه العربي وسنة حسنة لمن اراد ان يخدم وطنه فرحمه الله رحمة واسعة .



آراء وافكار

أقام يوم ٧ تموز ١٩٢٥ في بهو المجمع العلمي العربي لعيف من تجار دمشق حفلة تكريمية للعالم المالي المصري محمد طلعت بك حرب افتتح الكلام فيها رئيس المجمع وذكر حياة المحتفل به العلمية والاجتماعية ثم تقدم السيد لطفي الحفار نائب رئيس غرفة التجارة بخطاب اتيق بين فيه ما عناه المحتفل به في انشاء المصرف المصري الوطني وما تم على يده من الخيرات المالية لمصر وتكلم بعد ذلك حضرة المحتفل به الكريم بخطاب مسهب اكتفينا منه بما ذكره في فوائد المجمع العلمي العام وآثار المجمع في تنشيط الآداب العربية قال :

قالوا — من حيث يجهلون او يتجاهلون منزلة لغتنا — ان اللغة العربية لا تصلح للتعليم في مدارسنا . لانها تقصر عن استيعاب العلوم المصرية . فصرنا على مضض نرى التعليم يجري بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا . فجعلنا التعليم بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية . ولو ان العلوم كلها لا تدرس الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لانتلث ان نزول . وفي اثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد لانت في مجاري التشريع المصري المأخوذ عن التشريع الفرنسي . واتقادت بسهولة في لغة المحاكم وأوراق دعاويها ومختلف اجرائها وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات المصرية بسهولة تامة سواء أكانت هذه المعلومات أدبية ام ميامية . سواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة ام بواسطة النشرات والمؤلفات .

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذي هو اول بنك قومي مصري تأسس باموال مصرية مينة . وبإدارة مصرية محضة . وقررنا ان تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فیزاً بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكننا أهملنا استهزاؤهم وأجرينا مراسلاتنا وكتبنا

نقاريرنا باللغة العربية - واني اؤكد لحضراتكم - ولي صلة متينة بينك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه - اننا ما وجدنا صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن او في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان بما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ان كانت قد انشئت قبل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيها باللغة العربية فسهل قيادهم في حياة البنك العملية .

ويخيل اليّ انه لو وقعت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومي صميم في بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته . لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شيء من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة . وهذا هو ما نشاهد في بقية الفنون التي تكدر فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف البلاد . حتى اني قرأت صدفة في احد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال خلاف علي لغوي من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة . وأستاذ علم التشريح بكية دمشق . وكانت موضوع اختلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكماء العرب وأطبائهم .

وسيتبقى مثل هذا الخلاف قائماً ، لئلا السادة بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة علمية عامة تشل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من اي جهة كانوا . بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها ، بانشاء مجمع علي عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية . بهذا المجمع وحده ينتهي كل خلاف ويسهل التقارب في التفاهم والاستفادة من كد الافهام في مختلف البلدان .

نعم ان المجمع العلمي العربي في دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء في هذا الباب . غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة أخرى - نرجو ان تتأني في هذه الدفعة من جانب مصر - وهي تأسيس معهد علي عام للغة العربية ينضم اليه كل ذي فضل في اصول اللغة ومندوبين اخمائيين في مختلف الفنون والعلوم قادرين على إلباسها في ثوب من العربية قشيب .

والواقع أيها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافة واحدة مشتركة المظاهر في كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الام واجب أفرادها وجماعاتها هو ان يعملوا دائماً على تقريب دواعي هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة تقاها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمي عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا ، مجمع يختار المصطلحات ويسجلها للأخذ بها في دور التعليم وصحف التأليف بل وعليهم ان يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة وفي اصوله العامة التي لا نناقى جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب في كل وقت من الزمان .

أيها السادة : ان هذه الروابط التي تربطنا بكم لمى روابط سامية في ذاتها بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جبراً والعمل لما صراحة في ضوء النهار وفي كل بلدة من البلدان الناطقة بالضاد والفضل كل النضل السابق في العمل ولقد قام اهل النضل في هذه المدينة بنصيبهم منه دعاني ان أقصر حديثي عليه .

ولعلنا نحن المصريين نستر على اداء واجبتنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى ننظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكون منها مجموع معلومات ومبادئ عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام لمصلحة الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام .

—••••—

تأثير المجمع العلمي العربي « في اوربا »

كثيراً ما ينجعل ابناء العرب الذين لم يُتبع لهم ان يشبوا في تربة عربية بحجة بالانتماء الى أسلافهم الذين برزوا في كل علم زاوولوه ، وفن مارسوه ، جهلاً منهم بتاريخ هؤلاء الأسلاف المجيد . الا انهم لا يلبثون ان ينجعلوا اذا هم خالطوا العلماء المستشرقين في اوربا واميركا وسمعوا منهم التثنية البليغ على جيل العرب ورأوا منهم

الايعجاب بآثره الفراء ، والتصريح بان مدينته كانت الاساس لمدينتهم وعمرانهم ، ولا سيما اذا سمعوا يذكرون لم ما يجهلونه من حوادث تاريخه المجيد ، وأخبار حكمائه وعلمائه وأدبائه وسياسيته المخنكين ، وقواده المدربين ، ويعترفون أمامهم بانهم سعداء بمعرفتهم لغته ومغبطون بصرفهم الجانب الاكبر من أوقاتهم في الاهتمام بها . فيجمع اذ ذاك هذا التبريع اللطيف في هذه النفوس الذاهلة ، وتنبؤ في ضمائرها الفاترة حرارة المحبة الوطنية فتنشط للسعي في إنجاح ابناء جيلها ، وإعزاز مكانة لغتها .

لقد قضيت عشر سنين في بلاد الروسية ممتعا باحترام من تعرفت اليهم هنالك من العلماء خصوصا المنشرقين منهم وخالطت غير الروسين من الاجيال كالفنلنديين والاسطونيين والبولونيين والالمان والنمساويين وتحققت ان احترامهم للعرب عام حتى في عامتهم وانهم لا يصمونهم بخلة مستنكرة كالرياء والبخل والخوف والمؤالسة والدهاء مما يصمون به غيرهم من الاجيال بل يقرؤن لهم بالأدب والكرم والوفاء ، والمروءة والأمانة والاشجاعة وصدق الولاء .

وما أشد ما كان فرحهم لما ان سمعوا بإنشاء « المجمع العلمي العربي » في عاصمة الأمويين وبدأوا يقرأون المقالات العلمية المفيدة في مجلته فكأنني بهم قد اتخذوه حجة على مواطنيهم المغفلين ثبت حسن اعتقادهم بحيل العرب واطمأنوا الى ان هذا المجمع سيعيد الى اللغة العربية مجدها ويحفظها من الشوائب التي سرت اليها ، أخص بالذكر منها اولئك الذين سألهم « المجمع العلمي العربي » مناصرته وقبوله الانتظام في سلك أعضائه وهذا كتاب صديقي السيد « يوحنا اهتئين كرسكو » اليّ مصدافا لهذه الحقيقة .

صديقي العزيز :

بالاحترام اللائق أسلم عليك واكتب اليك مذكرا إياك بما كنت قد عرفته منذ عشر سنين ألا وهو ان لغتك العربية قد شغفتني حبا ، وانني لا أزال هائما بها جادا في تعلمها وإرواء اللذة ذاتية ليس الا . اما الآن فأخبرك ان غبطة البطريق الانطاكي غريغوريوس و « المجمع العلمي العربي » قد أضافا الى هذه اللذة واجبا من نوعها . اما الأول فيها اكرمني به من إهداء كتب عربية مفيدة وعطف ابوي

سام . واما الثاني فبتنازله تشجيعي بتغويله اياي ان اكون من أعضائه على الرغم من عدم أهليتي لهذه الرتبة الرفيعة . ولذلك قد عرّضت ان انشيء في السنة الآتية حلقة لتدريس اللغة العربية في مدرسة كنفصالا (فنلنديا) التي انا رئيسها قياماً بالواجب المستلزم لذاتي النفسية . فادع لي بالنجاح ولا تثبطاً عني بما عودني عليه من المؤازرة الادبية وحنظك الله لاخيك المشتاق .

كنفصالا : في ٢ حزيران سنة ١٩٢٤ يوحنا هنتين كرسكو

و بلذ لي هنا ان اذكر للقراء شيئاً عن حسن تأثير «المجمع العلمي العربي» على صديقي استاذ جامعة هيلينغفورس قاعدة جمهورية فنلنديا السيد يوحنا نلغرين فأقول :

يدرس هذا الاستاذ في الجامعة المذكورة اللغات الرومانية اي المتفرعة عن اللاتينية ولما كان متخصصاً باللغة الاسبانية اضطر الى تعلم اللغة العربية بحكم تأثيرها في الاسبانية . وقد وضع كتاباً ذكر فيه الاسماء العربية المستعملة في اللغة الاسبانية وذيّل به بلائحة ذكر فيها اسماء النجوم العربية وهو آخذ في طبعه في اسبانيا . وقد اسعدني الحظ فتعرفت اليه في صيف السنة الماضية في عاصمة بلاده (هيلينغفورس) ودهشت لسعة معارفه كما انني ابتهجت بشدة محبته للغة العربية وباحثاله الفائق بمجلة «المجمع العلمي العربي» وقد آلى على نفسه وقتش ان يخص جانباً كبيراً من وقته للاهتمام باللغة العربية والسعي في نشر آدابها هنالك .

ديرالبلند (لبنان) : الارشمندرت

نوماريو العلوف

—••••—

استدراك لغوي

كان مجعنا العلمي نشر في (عثرات الاقلام) تقدماً لقولم (كثرت المظاهرات في هذه الايام) وقال الصواب ان يقال (التظاهرات) مكان (المظاهرات) لان العرب يقولون (تظاهر القوم بالشئ لا ظاهروا به) هذا ما كان قرره المجمع واريد الآن

ان استدرك عليه فاقول : لاحاجة بنا ان نجعل (المظاهرة) بمعنى (الاظهار) ثم نصحبها بالتظاهر بل نقول اول وهلة ان المراد بالمظاهرة المعاونة وهو معناها اللغوي ولا ريب ان الناس في مظاهراتهم السياسية او الوطنية يعاون بعضهم بعضاً فيها مستعيناً كل واحد منهم باخيه في اعلان رأيه والجير بمبدأه وهذا كاف في تصحيح كلمة مظاهرة وترويحها بيننا ولسنا في حاجة الى التوفيق بين معناها في لغتنا العربية وبين معنى كلمة (manifestation) الأفرنسية بل لم نكتبهم ولنا كتبنا .

على ان في كلمة (التظاهر) ما يدعو الى التساؤل بها من جهة اخرى ذلك ان صيغتها تفيد اظهار ما ليس في الباطن فاذا قلنا (ان الناس تظاهروا او قاموا بمظاهرة) فهم منه انهم في تظاهرهم هذا مستبطنون رأياً او امراً بخالفاً لما اظهروه وجأهروا به هذا ما تفيد كلمة (التظاهر) في صيغتها الصرفية غالباً ولا ريب ان هذا المعنى لا يريد القائلون بالمظاهرات اصلاً بل هم يأتون منه وينكرون ان يكونوا قصده كل الانكار والذي روج كلمة (المظاهرة) في بادئ الرأي ان التاء تلحق بالمصادر فتفيد معنى الوحدة فالمظاهرة هو مصدر من باب (تفاعل) وبنائه للوحدة وهو القياس في كل مصدر (كذا) .

ولكن الحاق التاء بالمصادر لافادة الوحدة لانظنه قياساً مطرداً في كل مصدر بل هو قياس او كثير في المصادر الثلاثية والرباعية المجردة وفي ابواب الأفعال والمفاعلة والتفعيل وهو لم يسمع قط في باب (التفعّل) و (التفاعل) فلا يقول البلغاء (تكلم تكلماً واحدة واحدة ولا ان القوم ثقلوا ثقلانة واحدة) .

ولعل السر في ذلك ان وجود التاء في اول الكلمة ثم تاء في آخرها ثم ضمة في عينها ثم التشديد في (التفعّل) كل ذلك مما يستثقله السمع ويعسر النطق به على اللسان . كنت اشعر بهذا الثقل في كلمة (المظاهرة والمظاهرات) وكذلك كان يشافيني به من أحداثه من الاخوان بشأنها حتى جاءني اخيراً كتاب من صديقي الكريم الامير شكيب وقد قال لي فيه لمناسبة عرضت (بالله اقتعوا الجرائد بان تترك لفظة مظاهرة التي لم اجد انقل منها) فرأيت اذ ذاك ان استأذن مجعنا العلي في اطراح تلك الكلمة واعمالها واعلان امرها في الصحف كي يتحاشاها الكتاب ويرجعوا الى كلمة المظاهرة

بمعناها الذي سبق شرحه اعني (المعاونة) او الى كلمة (المجاهرة) وهي لعمري اقوم قبلا وارضع دليلاً لانها نص في معنى اظهار ما في النفس ورفع الصوت به لا سيما انها توافقي كلمة (manifestation) الافرنية التي معناها الاعلان والتصريح والاذهار وهو المعنى الذي يرمي اليه ارباب (المظاهرات) في مظاهراتهم غالباً .

« المغربي »

— — — — —

تاريخ الشام في روسيا

بعث الينا العلامة السيد اغناطيوس كراتشوفسكي عضو المجمع العلمي في لينغراد قائمة منفصلة بقسم من المخطوطات العربية في المتحف الاسيوي اغنى مكاتب روسيا بالمخطوطات التاريخية التي لها علاقة بالشام وصفها المرحوم العلامة البارون روزن ومن جملتها تاريخ المنصوري (عدد ١٥٩) والدر الثمين لابن قاضي شيبه (١٧٥) ووصف الشام لبعض العلماء (٢٣٦) والرحلات للغزي العامري (عدد ٢٤٠) وسكندر الشطرنجي الشهير (٢٤١) وجميع التوحيد (عدد ٢٤٢) وقد قال رصيفنا ان بعضها كتب بخط مؤلفيها . وارسل الينا مقاله في وصف « كتاب المنازل والديار » لأمامة بن منقذ (صاحب كتاب الاعتبار) الذي وجد منه نسخة في المتحف الاسيوي وهي على ظنه بخط المؤلف ولها علاقة بالشام قال : انه لا يعرف لها اختاً في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية والغربية وبما ان صاحب البيت أدري بالذي فيه فأود ان استفيد من رأيكم . . .



مطبوعات حديثة

المكتبة الاندلسية^(١)

« او المكتبة العربية الاسبانية »

كاد الغربيون ان لا يتركوا كتاباً تستفاد منه نكتة في تاريخ العرب وآدابهم وعلومهم وسياساتهم وفلسفتهم ودينهم الا وأحيوه بالطبع ، ليكون مداراً للحكم على مدينة كانت مادة المدينيات الحديثة وناقلة المدينيات القديمة . ومما نشر في تاريخ رجال الاندلس مجموعة في تراجم رجال الحديث والفقه وغيرهما من علوم الشريعة والادب لمؤلفين مختلفين وسماها ناشراها المكتبة العربية الاسبانية (F. Codera et J. Ribera: Ribliotheca Orabico-Hispana.) فقد طبع كودرا وريبيرا من مستعربي الاسبان في مدينة جريبط (مادريد) اول كتاب من هذه الكتب منذ سنة ١٨٨٢ م وهو كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقائهم وادبائهم تأليف ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال جعله على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته واختصر فيه التراجم فجاء في مجلدين يحويان تراجم ١٤٤٠ رجلاً من تلك الطبقات في ٦٥٠ صفحة ما عدا الفهارس التي أُلحقت به .

والمجلد الثالث اسمه بنية المتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها او خرج عنها مما وثق به رياض الحميدي ونعم ، والحلم سدها ونعم ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي وفيه ١٥٩٥ ترجمة في ٥٣٢ صفحة عدا الفهارس .

والمجلد الرابع اسمه المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدي عما عني يجمعه ابر عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاي المشهرباين الابد وفيه ٣١٥ ترجمة في ٣٢٤ صفحة عدا الفهارس .

والمجلد الخامس والسادس هو كتاب التكملة لكتاب الصلة جمع ابي عبد الله

(١) سأل بعضهم وصف المكتبة الاندلسية التي نشرها بعض علماء المشرقيات من الاسبان فكتب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع هذه الجمالة .

القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار أيضاً وفيه ٢١٥٢ ترجمة في ٧٥٦ صفحة .
 والمجلد السابع والثامن في تاريخ علماء الاندلس تأليف أبي الوليد عبد الله بن محمد
 ابن يوسف الأزدي الحافظ المعروف بابن الفرخي وقد حوى ١٧٦٦ ترجمة في ٥٣٤
 صفحة ما خلا الفهارس .

والمجلد التاسع والعاشر هو فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في
 ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي
 وقع في ٤٦٣ صفحة وقد طبع هذا الكتاب في سرقة سنة ١٨٩٣ وبه تمت المكتبة
 الاندلسية . او الذي وصلنا لنا منها طبع في زهاء عشرين عشرة مجلدات فيها
 تحريف وسقط ولكنه يقتصر الى جنب ما هناك من العناية ، ولا سيما الفهارس في
 أسماء الرجال والبلدان وغيرها مما ورد في كل مجلد ، شأن الكتب التي طبعها الفرنج
 من كتبنا العربية في بلادهم وغير بلادهم .

هذا العمل عظيم في ذاته لانه يوقف على تراجم رجال عنا خاصة بالرواية والفقه
 وسير المشتغلين بها وهي على اختصارها تمثل صورة مجسمة من صور تلك المصور في
 ديار الاندلس ، وكان كتاب الصلة لابن بشكوال وبغية الملتبس للضي والمعجم لابن
 الأبار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار أيضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرخي —
 كانت هذه الكتب التي ألفت منها المكتبة الاندلسية كتبت بلهجة واحدة او هي
 لمؤلف واحد فيها الاختصار الذي يكاد يكون الى الخلل أحياناً ، وليس فيها من
 البراعة في الوصف ما في كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام الذي صور
 شعراء الاندلس تصويراً كأنك تراه او ابن الخطيب في الإحاطة او ابن خاقان في
 القلائد والمطبخ .

ومع كل هذا فقد ظهرت بهذه الكتب صورة مصغرة من حالة تلك الاعصر
 من الوجهة الدينية والعناية بعلوم الشرع ، ولا سيما رواية الحديث التي كان لها شأن
 عظيم في القديم يرحلون بسببها ويحملون انواع المشاق ويعتزون الصدق في الرواة
 خذ لك مثلاً من تاريخ ابن الفرخي قال في ترجمة : « عبد الله بن عبد السلام
 المعروف بابن قلمون من أهل قرطبة : سمع من ابن وضاح وغيره من أهل العلم ،

وانقطع الى الله عزَّ وجلَّ ورفض الدنيا وهرب بنفسه ورحل الى المشرق فملك
ملك عباد المشرق ، وجاور بمكة فلم يزل على منهج الابدال حتى لقي الله عزَّ وجلَّ
ورد تبعه الاندلس سنة ٣٠٢ هـ .

وقال في ترجمة : « عبد الله بن وهب من أهل طليطلة رحل فسمع من علي بن
عبد العزيز ومن عبد الله بن أبي مسرة وغيرهما وسكن مكة أحد عشر عاماً وأكثر
من الرواية عن رجالها وعن المصريين وكان مألماً لمن قدم عليه مكة من آفاق بلاد
المسلمين من طلاب العلم والعباد ، حتى كان لا يترك ان يعلو من يدخل الاندلس
من أهلها ، فقدم الاندلس ولم يلبث ان مال الى الدنيا فأملك الناس عن الاخذ
عنه لذلك توفي سنة إحدى أو اثنتين وثلاثمائة ذكره خالد » .

ولو اردنا الاماع الى ذكر من وصفهم هؤلاء المترجمون بالتقوى والاعتزال عن
الناس والزهد في الدنيا وان فلاناً كان مسموع الدماء وان فلاناً من أبطال الابدال
نظال بنا المطال ، وهاك نموذجاً آخر لآلئ الفرضي فيمن خالف الجمهور في رأيه : محمد
بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة يكنى ابا عبد الله سمع من ابيه ومن
محمد بن وضاح واخشي وخرج الى المشرق في آخر ايام الامير عبد الله رحمه الله .
قال لي الخطاب بن مسلمة : انهم بالزندقة فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة فاشتغل بملافة
أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ، ثم انصرف الى الاندلس فأظهر نسكاً وورعاً
واغتر الناس بظاهره فاختلوا اليه وسمعوا منه ، ثم ظن الناس على سوء معتقده وفتح
مذهبه فانتفض من كان له ادراك وعلم ، وتنادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فدانوا
بفحله وكان يقول بالاستطاعة وانتاذا الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القرآن
وكان مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الاعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق
في نحو من كلام ذي النون الاخميمي وأبي يعقوب النهرجوري ، وكان له لسان
يصل به الى تأليف الكلام وتمويه الالفاظ ، وإخفاء المعاني وقد ردد عليه جماعة من
أهل المشرق منهم أحمد بن محمد بن زياد الاعرابي وأحمد بن محمد بن سالم التستري
ولأحمد بن خالد في الرد عليه صحيفة أخبرنا بها عنه ابو محمد الباجي وقال ابن حريث :
الناس في ابن مسرة فرقتان فرقة تبلغ به مبلغ الامامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه

بالبدع ، لما ظهر من كلامه بالوعد والوعيد ، ولخروجه عن العلوم المعلومة بارض الاندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم ، وقال لي الباجي : توفي محمد بن مسرة سنة ٣١٩ وهو ابن خمسين سنة وثلاثة اشهر .

هذه ترجمة نابغة اعلم رأيه ثخالف الجماعة فكان جزاؤه ما رأيت من التشنيع عليه ، وكم قام في رجال الاندلس وغيرها اناس فاخنت التعصب من اصواتهم فوقفوا في منتصف الطريق مكرهين ، واغضوا على القذى آسفين ، وقتلوا بما قالوا . ولو أبقى عليهم ممتعين بحريتهم لنهضوا بعقول الامة درجة او درجات الى الامام .

وهكذا تجد مؤلفي هذه التراجم متعصبين على من تميز من اهل عصره بعلم او نظر عادة قديمة لعلماء المنقولات من الجامدين في معاداة علماء المعقولات من المجددين . فقد ترجم مثلاً ابن الابار ابا العلاء بن زهر احد حسبات الاندلس كما يترجم رجلاً عادياً من ارباب الزهد والانتقطاع او الرواية الخفية ، فما قاله فيه : انه نشأ بشرق الاندلس وبقايا داره بحصن شاطبة ولم تزل معروفة به الى ان تملكها الروم واجلوا عنها المسلمين وذلك في رمضان سنة ٦٤٥ ٠٠٠ ومال الى علم الطب الذي أخذه عن أبيه فجهر فيه وأنسى من قبله احاطة به وحذقاً لمعانيه حتى أن اهل المغرب ليخافون به وباهل بيته في ذلك ٠٠٠ وحل من السلطان محلاً لم يكن لاحد من اهل الاندلس في وقته وكانت له رئاسة بلده ومشاركة ولاته في التدبير وكان مع أمانته في الطب مقدماً في الادب ٠٠٠ ومما قاله في الزهد وأمر أن يكتب على قبره :

ترحم بفضلك يا رافقنا وابصر مكاناً دفعنا اليه

تراب الضريح على صفحتي كاني لم امش يوماً عليه

أداوي الانام حذار المنون فهاءنا قدصرت رهنًا لديه

وتوفي بقرطبة منكوباً واحتمل الى اشبيلية فدفن بها سنة ٥٢٥ .

وهكذا يوجز ارباب هذه الكتب في تراجم النوابع في غير علوم الشريعة فقد كتب ذاك المؤلف أيضاً في ابن الحناط الكفيف (المقتبس م ١ ص ٣١٣) الذي هو ثاني المعري أو قرينه ما يأتي : محمد بن سليمان الرعيني الكفيف من اهل قرطبة يعرف بابن الحناط ويكنى أبا عبد الله كان عالماً بالأدب قائماً على اللغة العربية شاعراً مقلداً

يشارك في الطب وغيره وشعره مدون وله الرسالة المبرجانية التي سماها بوشي القلم وحلي الكرم بعث بها الى الخاحب المظفر ابي بكر بن الافطس وهي من الرسائل البديعة، وكان أول ظهوره ونجومه في الدولة الحمدية بقرطبة، واليهام هاجر وبهم لحق، لما خاف من أبي الحزم بن جهور وتوفي بالجزيرة الخضراء في جمادى الآخرة سنة ٤٣٧ ذكره الحميدي وغيره ووفاته عن ابن حبان ٨٠.

وبعد فانا لا نلوم مؤلفي هذه التراجم على ايجازهم في تراجم غير رجال الحديث او الفقه ماداموا قد التزموا الايجاز، فقد رأيتهم فعلوا مثل ذلك في التعريف برجال الدين كما فعل بن بشكوال في ترجمة ابن النكوي الاشيلي كبير المفتين بقرطبة الذي انتهت اليه رئاسة العلم بها أيام الجماعة وغاية ما قال فيه : انه من أهل المائة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى النفس لا يدهن السلطان، ولا يميل معه بهوادة، ولا يدع صدقة في الحق اذا ضايقه، وكان القريب والبعيد عنده في الحق سواء، دعي الى القضاء بقرطبة مرتين فأبى . . .

وكما اختصر ابن الفرضي في ترجمة عيسى بن دينار الغافقي وهو الذي كان يقول فيه محمد بن عمر بن لبابة : فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى، ولورزق هؤلاء المؤلفون بياناً في تصوير الرجال كما صور بن بشكوال ابن كوثر الانصاري لجاءت هذه من الكتب أمتع ما يستفيد منه المستفيد قال : احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري من أهل طليطلة يكنى أبا عمر كان فقيهاً مثقفاً كريم النفس أخذ عن جماعة من العلماء ببلده وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع ابيه ذكره ابن مطاهر وقال : حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي عون أنه قال : كنت آتي اليه من قلعة رباح وغيري من المشرق وكنا نيقاً على اربعين ثليذاً فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر ودجنبر وينير في مجلس قد فرش بيسط الصوف مبطنات، والحيطان باللبود من كل حول ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طول قامة الانسان مملوءاً فخماً يأخذ دقته كل من في المجلس، فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً وقدمت الموائد عليها ثرائد بلحوم الحرفان بالزيت العذب وأيام ثرائد اللبن بالسمن او الزبد فكل كل تلك الثرائد حتي تشبع منها ويقدم بعد ذلك لوناً واحداً ونحن قد

روينا من ذلك الطعام فكنا نتطلق قرب الظهر مع قصر النهار ولا تنعش حتى نصبح الى ذلك الطعام الثلاثة الاشهر ، فكان ذلك منه كرمًا وجوداً ونفراً لم يسبقه احد من فقهاء طليطلة الى تلك المكرمة ، وولي أحكام طليطلة مع بعيش بن محمد ثم استقله ودبر على قتله ، فذكر ان الداخل عليه ليقتله الفاء وهو يقرأ في المصحف فشر انه يريد قتله فقال له : قد علمت الذي تريد فاصنع ما أمرت فقتله وأشيع في الناس انه مرض ومات رحمه الله وذكر ابن حيان انه مات معتقلاً بشننرين مسموماً سنة ٤٠٣ .

* هذه نماذج من المكتبة الاندلسية تبين درجتها في تقع المشتغلين بتاريخ تلك البلاد ورواتها وفقهاها وقد يأتي اولئك المترجمون في ترجمة الرجال باشعار بالمناسبة وربما ترجموا بعض النساء وهالك نماذجاً لابن بشكوال في ترجمة مريم الفيصولي قال : مريم بنت ابي يعقوب الفيصولي الثلبي الحاجة ادبية شاعرة مشهورة كانت تعلم النساء الادب وتحتشم لدينها وقضاياها ، وعمرت عمر أطويلاً ، سكنت اشبيلية وشيرت بها بعد الاربع مائة ذكرها الحميدي وقال : انشدني لما اصبح بن سيد الاشيلي :

وما يرتجى من ابن سبعين حجة وسبع كنسج العنكبوت الملهل
تدب ديب الطفل يسعى الى العصا ويمشي بها مشي الاسير انكبل
قال الحميدي : واخبرني ان ابن المذهب بعث اليها بدنانير وكتب اليها :
مالي بشكر الذي اوليت من قبل لو انني حزت نطق الانس واخبل (?)
يا فردة الظرف في هذا الزمن وبا وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
اشبهت مريمًا العذراء في ورع وقتت خنساء في الاشعار والمثل
فكتبت اليه :

ماذا يجاريك في قول وفي عمل وقد بدرت الى فضل ولم تسل
مالي بشكر الذي نظمت في عنتي من اللآلي وما اوليت من قبل
حطيتني بحلي اصبحت زاهية بها على كل انثى من حلي عطل
لله اخلاقك الغر التي سقيت ماء الفرات فرقت رقة الغزل
اشبهت في الشعر من غارت بدائعه وانجذت وغوث من احسن المثل
من كان والده الغضب المهند لم يلد من النسل غير البيض والاسل

هذه البضعة الالوف من المترجمين من رجال الدنيا والدين الذين نشأوا في الاندلس
وصرفوا اعمارهم في التعلم والتعليم هم لاجرم جزء من نشأوا في تلك الارض الطيبة التي
دخلتها العرب سنة ٩٢ هـ ٧١١ م وخرجوا منها سنة ١٦٠٩ م خروجاً قطعياً اي انهم
بقوا هناك ثمانية قرون كانت غرائب كلها سعودها اكثر من فحوسها في الجملة .

المرشدات

(تأليف السيدة (الس ابكار يوس) وقد نقله الى اللغة العربية)
(السيد جبرائيل جيور ب .ع في ٣٠٠ صفحة بالقطع الصغير وضع)
(في مطبعة طيارة بيروت)

ارادت المؤلفة بالمرشدات (كشافة البنات) ولا يخفى ان (الكشاف والكشافة)
اسم لطريقة جديدة في تربية الاحداث اقتبسها اخيراً الاتراك من الاوربيين ودعوا
بهذا الاسم (كشاف وكشافة) ثم اخذنا نحن معشر العرب عنهم بهذا الاسم ومدار
تلك الطريقة على تربية الاحداث تربية الاحداث تربية تجمع بين تقوية الجسم وتقوية
النفس من حيث يؤدي ذلك الى خدمة المجتمع الانساني . ولا نعلم لما اذا سميت هذه
الطريقة بهذا الاسم وكان مؤلفه هذا الكتاب لم يعجبها تسمية (الكشاف والكشافة)
بالنسبة للبنات فعدلت عنها الى كلمة (المرشدات) ونرى نحن ان كلا التسميتين (الكشافة
والمرشدات) مما يمكن الاستغناء عنه بكلمة (الفتوة) العربية فان اصل معناها المروءة
والكرم والسخاء ثم توسع فيها فصار يطلق الفتى على الكامل من الناس الجامع لصفات
الكمال ولا جرم ان طريقة التربية التي هي مدار (الكشافة والمرشدات) انما ترمي في تربية
الاحداث في هذا الغرض لاسيما ان لكلمة (الفتوة) اصلاً في التاريخ العربي بلتهم
جداً مع طريقة (الكشاف) فقد قام في اثناء تمدن بني العباس جماعات من فتيان العرب
والفتوات لاتنسبهم طريقة دعوها الفتوة ودعوا انفسهم بالفتيان وخصوا انفسهم بشارات
وعلامات امتازوا بها وكانوا يمارسون تقوية البدن واعمال الشجاعة والاقدام وايصال الخير
والنفع لكل من استعان بهم ومقاومة البغي والعدوان وغير ذلك من الصفات الكريمة

ولذلك دعوا طريقتهم (الفتوى) وشاعت هذه الطريقة في القرون الاولى وصار لها تأثير في المجتمعات العربية حتى ان بعضاً من خلفاء بني العباس دخل في سلكها وتحلى بشاراتها وعلاماتها ولا يخفى ان تصرف (الكشاف والكشاف والمرشد والمرشدات) فيه نوع من العسر بخلاف الفتوة فيقال في الغلام فتوة وفتاة اذ صار فتى اي شاباً مهذباً سليم الاخلاق و (فتى) فلان فلاناً (فتاد) اذا سابقه وباراد في اعمال الفتوة فعليه واربي عليه (ونفتى) الرجل كان ذا فتوة وهكذا وجمع الفتى (الفتيات) فيطلق على الكشاف الذكور وكذلك كلمة (الفتيات) تطلق على الكشاف الاناث مكان المرشدات .

هذا ويظير لكل من تصفح كتاب (المرشدات) ان مؤلفته بذلت الجهد في ان يكون كتابها اكل ما وضع في هذا الباب فهي قد تفتت البحث فيه ولم تدع ساردة من هذا الفن الا قيدتها في كتابها فتكملت عن تاريخ هذه الطريقة وضيورها في بلادنا السورية وقوانينها واوسمتها ورموزها وحفلاتها وتاريخها وطرائق التمريض والقيام بالرحلات ورسم اخارطات والاسعافات والعناية بالاطفال وتنظيم الالعب الخ .

ولما كان الفرق طفيفاً جداً بين (الفتيان) و (الفتيات) الذين يتخبطون في سلك (الفتوة) كان هذا الكتاب (المرشدات) مما تفيد مطالعته لكل من الفتیان والفتيات وللإسائفة الذي يمارسون هذا الفن في (الفتوة) وقد قدمت مؤلفة الكتاب كتابها الى (الفتاة العربية الممثلة في كل مكان) وافتحه مترجمه الفاضل بمقدمة جزيلة النائدة تشكره عليها لاسيما قوله: (اني اتيت على ذكر عدد كبير من الاصطلاحات العلمية والاوزاع التي تخص بالقيادة (?) والتعليم في هذا الفن لعلمي كنت السابق اليها) ثم طلب من اهل هذا الفن ان يحافظوا على اوضاعه واصطلاحاته المذكورة . ولقد عرضت عليه انا كتابات (الفتوة) و (فتى) و (الفتيان) و (الفتيات) لتحمل حمل كتي (الكشاف والمرشدات) اللتين تجلان تفرقة ظاهرة بين الذكور والاناث من جهة وتورث اهل هذا الفن ارتباطاً في كيفية التصريف واشتقاق افعال وصفات من هاتين الكلمتين بخلاف كلمة (الفتوة) كما اشرنا ، وبالجمله فان مجعنا يشكر للمؤلفة

الفاضلة والمترجم كتابها عنايتها واهتمامها في خدمة فاشة العرب وبتنى للكتاب الرواج
اللائق به وثمة ورقة سورية فقط .
المصري

الاسلام واصول الحكم بحث في الحكومة والخلافة في الاسلام

تأليف الشيخ علي عبد الرازق طبع بمصر سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م ص ١٠٣
مؤلف هذا السفر الصغير بجرمه الكبير بنائده من علماء الازهر الشريف وقضاة
الحاكم الشرعية ألف هذا في الخلافة بعد درس عشر سنين تدرّس فيه للخلافة وطبيعتها
ولحكمها وللخلافة من الوجهة الاجتماعية ولنظام الحكم في عصر النبوة وللرسالة والحكم
و للوحدة الدينية والعرب والدولة العربية كل ذلك ببلاغة تستهوي القلوب ، ونسيق
تظنك تقرأ سفرًا ألفه عالم شرقي ولكن بلسان عربي مبين دعائه الكتاب والسنة
والتاريخ الصحيح ، دخل منها الى ساحة مطلقة من الفكر ، واثبت ان الخلافة ما كانت
الا ملكًا وسلطانًا وليست من الدين في شيء ولذلك رأينا (ص ٢٣) « ان مقام الخلافة
الاسلامية كان منذ الخليفة الاول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى يومنا هذا
عرضة للخارجين عليه المنكرين له ولا يكاد التاريخ الاسلامي يعرف خليفة الا عليه
خارج ولا جيلًا من الاجيال . فني دون ان يشاهد مصرعًا من معارع الخلفاء » .
وقد اثبت (ص ٣٣) « ان الكتاب الكريم قد نزه عن ذكر الخلافة والاشارة اليها .
وكذلك السنة النبوية قد اهملتها وان الاجماع لم يتعقد عليها » وقال (ص ٣٦) ان
الخلافة كانت ولم تزل نكبة على الاسلام وعلى المسلمين وينبوع شر وفساد وان الاسلام
غني عن تلك الخلافة النقيية » وان (ص ٥٥) « الملك الذي شيد الرسول عليه الصلاة
والسلام هو عمل دينوي لا علاقة له برسالة فذلك قول ان انكرته الاذن لان التشديق
به غير مألوف في لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ
النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لا يصادم رأياً كهذا ولا يستغظمه » (٧٩) « ولا
يرينك هذا الذي ترى احبائنا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيبدو لك كأنه عمل

حكومي ومظهر للملك والدولة فانك اذا تأملت لم تجده كذلك بل هو لم يكن الا وسيلة من الوسائل التي كان عليه صلى الله عليه وسلم ان يلجأ اليها تثبيتاً للدين وتأيداً للدعوة» وقال (٨٦) « كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة اسلامية لا سياسية وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينية لا مدنية ، وكان خضوعهم له خضوع عقيدة وايمان لا خضوع حكومة وسلطان ، وكان اجتماعهم حوله اجتماعاً خالصاً لله تعالى يتلقون فيه خطرات الوحي وتفتح السماء » وبهذه النموذجات تبين للقاري ما يرمي اليه المؤلف العلامة وكتابه كتاب سياسي ديني وكان حظ العلوم السياسية في المسلمين على ما يلاحظ (٢٢) من تاريخ الحركة العلمية عندهم « بالنسبة لغيرها من العلوم الاخرى اسوأ حظ وان وجودها بينهم كان اضعف وجود فلسفنا نعرف لم مؤلفاً في السياسة ولا مترجماً ، ولا نعرف لم بحثاً في شيء من انظمة الحكم ولا اصول السياسة ، اللهم الا قليلاً لا يقام له وزن ازاء حركتهم العملية في غير السياسة من الفنون » -

م.ك



مصرف مصر

اهدثنا ادارة بنك مصر مجموعة اعمال المصرف منذ انشائه سنة ١٩٢٠ وهي في بضعة كرايس مستقلة ومن جملتها خطاب القاه احد مؤسسي هذا المعهد المالي سعادة محمد طلعت بك حرب وقصيدة امير شعراء مصر احمد شوقي بك يوم الاحتفال :

قف بالمالك وانظر دولة المال	واذكر رجالاً ادالوها باجمال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها	لا في جوانب رسم المنزل البالي
ما هيكل الهرم الجيزي من ذهب	في العين ازين من بنيانها الحالي
علا بها الحرص اركاناً واخرجها	على مثال من الدنيا ومنوال
فيها الشقاء لقوم والتعيم لم	وبؤس ساع ونعمى قاعد سالب
والمال مذ كان تمثال يطاف به	والناس مذ خلقوا عباد تمثال
اذا جفا الدور فانع النازلين بها	او المالك فاندبها كأطلال
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً	خذها من العلم او خذها من المال

بالعالم والمال يبغي الناس ملكهم
 كانت من التاج مصر حيث نكسه
 تشكو الى الله والمصري ما لقيت
 سرلة مصر عهدناكم اذا بسطت
 تبين الصدق من مين الامور لكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا
 هذا هو الحجر الذي بينكمو
 دار اذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر اليها طالما ضمت
 فابنوا على بركات الله واشتموا
 لم بين ملك على جهل واقلال
 فعضها العسر فاعتاضت بأغلال
 من ساسة بكان المال جهال
 يد الدعاء سراعاً غير بخال
 فامضوا الى الماء لاتلوا على الآل
 وبين زهر من الاحلام قتال
 رأياً لرأي ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العالي
 او دعمت الحذب ارضاً ذات اغلال
 هل يتخلون على مصر بآمال
 ما هباً الله من حظ وإقبال



هدايا للمجمع

أهدى السيد عبد الله بك الأستاذ المحامي بدمشق إلى مجمعنا العلمي مجموعة رسائل طبية . (أولها) أسماء الأدوية بالعربية والعارسية والسريانية والرومية واليونانية ثم ماهيتها واختيارها وطبائنها ومنافعها ومضررتها وأصلاحيها بشكل جداول وفيه خرم و (ثانيها) دستور الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في أكثر البيارات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيدالة جمعه أبو الفضل داود بن أبي البيان المطيب نسخة كاملة كتبت سنة ٧٩٢ هـ . و (ثالثها) مقدمة المعرفة لأبقراط الحكيم مخرومة وبعد ذلك أوراق مختلفة في الطب وغيره غير مرتبة يرجع تاريخها إلى القرن الثامن .

قاعدة عمود رومانية هدية السادة مهدي وعبد مرقي

لوحة مصرية صغيرة عليها صورة الثور أبيس هدية نصوح بك العابد

رقاغزال أحدهما بقطع كبير كتب عليه بالكوفي
أول سورة الزوم وآخر سورة العنكبوت والثاني
قطع وسط كتب عليه بالكوفي قسم من سورة
المؤمن من القرن الثالث والرابع

هدية السيد محمد المحصي

رسم يمثل قطعة قاشاني من تصوير مهديها
قطعة

١٣١ نقود نحاسية رومانية وبيزنطية هدية فؤاد أفندي الفرا

١٠٢ نقود أموية وعباسية وتركية وعثمانية
٨٠ نقود نحاسية إسلامية أيوبية وتركية
وعثمانية

خالد أفندي يحيى من أعيان طرابلس
الشام

٢٠ نقود رومانية
١ دينار عثماني ضرب أدرنه

هدية رفيق بك العظم

جرت حجري صغير قطعة حجرية مكتوبة
باليونانية زجاجة واحدة رومانية

هدية السيد محمد علي الحلبي

رأس امرأة
عشر لوحات قاشاني
هدية السيد زعل الدغيم من خسفين
هدية السيد خليل بك مردم بك
صحن حجري روماني ، طاسة نحاسية رومانية ،
ابرتي نحاسي روماني ، ابرتي فخار روماني
واستلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا اثني عشر حجراً (منها اربع لوحات
مكتوبة وثماني منقوشة) جميعها الكولونل مركه (Colonel Marquet) في
جهات القنيطرة .

« في المجمع العلمي العربي »

ورد الى رئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب من معادة مسيو فرولو
مستشار الآثار في المفوضية العليا في بيروت يقول فيه انه عقدت النية ان يعقد
المؤتمر الدولي لعلماء الآثار في الربيع القادم في مدينتي بيروت ودمشق وان المفوضية
العليا ترى ان يعقد المؤتمر في دمشق في المجمع العلمي العربي فكتبت رئاسة المجمع
مرحبة بعلماء الآثار وان المجمع يستعد لاستقبالهم .
وقد بلغنا ان حكومة سورية المعظمة اتمت للامر كل الاهتمام والحكومة المحلية
ساعية جهدها لتجهيز غرف المجمع وردته على اجمل طرز حديث من الصناعة
الوطنية الجامعة بين الجمال والرفاهية . ولا ريب ان اجتماع مؤتمر من مثل هذا في
عاصمة الأمويين لم يسبق له نظير . وربما كان اول مؤتمر اثري عقد من نوعه في
الشرق . وهذا دليل عظيم على عناية الحكومة المنتدبة لاطهار آثار هذه البلاد
وتقدير الحكومة المحلية لأعمال المدينة قدرها وقد اتصل بنا ان المؤتمر سيعقد برئاسة
صاحب النخامة السيد صبيح يركات بك رئيس دولة سورية المعظمة .

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement «payable d'avance»

Intérieur 40 frs.

Etranger 45 frs

TABLE des MATIÈRES

Page

255 D^r A. Issa Bey

Les instruments médicaux, chirurgicaux et oculaires chez les arabes.

275 M. I. A. Maalouf

Etude sur un traité littéraire.

277 M. A. Al-Maghribi

Nouveau lexique arabe.

280 M. M. Kurd-Ali

L'Histoire de Al-Djazzar.

« Remarques »

286 M. A. Al-Maghribi

Une décision linguistique.

«Nouvelles publications»

289 M. Khalil Mardam bey

Le poème de Yakan.

293 M. Khalil Mardam bey

Les poètes de la Syrie au 3^{ème} siècle.

308 D^r. Philippe Heti

Etude sur un manuscrit de biographie par Siouti.

312 Fureteur.

Etude linguistique.

316 M. M. Kurd-Ali

Voyage de l'Emir Yachbaq (Manuscrit)

319 M. I. A. Maalouf

Les précieux manuscrits de la bibliothèque du père Paul Sbat à Alep.

324 Académie

Les incorrections du style.
Les travaux de l'Académie.

« Remarques »

329

Mohammad Tal'at bey Harb à l'Académie

331 Archimandrite T. Dibo Maa'ouf

L'écho de l'Académie en Europe.

333 M. A. Al-Maghribi

Retractation linguistique.

L'histoire de la Syrie en Russie

« Nouvelles publications »

336 M. M. Kurd-Ali

342 M. A^r Al-Maghribi

344

345

347

348

Quatre comptes rendus.

Les dons offerts au Musée National Syrien.
Un Congrès archéologique en Syrie.

الجزء ٨٠٩ آب وابلول ١٢٥١ م المجلد الخامس

مَجَلَّةُ الْمَعَالِمِ الْعَرَبِيَّةِ

نُشِرَ فِي دِمَشْقِ مَرَّةٍ فِي الشَّهْرِ
قِيَمَةِ اشْتِرَاكِهَا السَّنَوِيِّ لِيَرْتَانَ سَوْرَتَانِ
يُضَافُ إِلَيْهَا خَمْسَةُ فَرَسَاتٍ أَجْرَةُ الْبَرِيدِ فِي الْخَارِجِ وَالْدَفْعُ مُقَدِّمًا

فَهْرَسُ الْجُزْءِ الثَّامِسِ وَالْثَّامِسِ مِنَ الْمَجَلَّدِ الْخَامِسِ

آب وابلول سنة ١٢٥٠ م

سَمِعَ مِنْ

صحيفة

- | | |
|------------------------|--|
| للسيد خليل مردم بك | ٣٤٩ شعراء الشام في القرن الثالث |
| للسيد محمد المنجوري | { ٣٦٥ بين التاريخ والأدب - الحضارة
العباسية وأثرها في لغة العرب |
| للمحقق | ٣٧٤ مباحث لغوية |
| للسيد عبد الله رعد | ٣٧٦ الحبشية والعربية |
| للسيد جويدي واسكار يوس | ٣٨٢ المرحوم المعلم أوجانيو غريغيني |
| | آراء وأفكار |
| | ٣٨٨ حفلة تكريم أمير الشعراء في دار المجمع |
| | مطبوعات حديثة |
| للسيد محمد كرد علي | { ٣٩٣ حاضر العالم الإسلامي - الميسر والقдах -
نهضة اليابان - مبادئ الاقتصاد السياسي |
| | ٣٩٦ كتب ورسائل مختلفة |

— ملاحق —

- | | |
|--------------------|---------------------------------|
| للسيد سليم الجندي | ٣٩٧ انعاش العربية |
| للمحقق | ٤٠٢ مباحث لغوية |
| للسيد خليل مردم بك | ٤٠٥ شعراء الشام في القرن الثالث |

صحيفة

- ٤٢٨ العرب واخبارها في التاريخ
٤٣٣ الوان اخيل وشياتها .
آراء وافكار
٤٣٦ تكريم المقتطف
٤٣٧ هدايا دار الآثار العربية ومقتنياتها في شهر آب
٤٣٧ خزانة المرحوم رفيق بك العظم
٤٣٨ مطبوعات حديثة
خطط الشام
٤٤٢ تاريخ نجد - سيرة الامير محمد
ابن عبدالكريم الخطابي
٤٤٤ استدراك
- لحقق
الامير مصطفى الشهابي
- السيد عارف النكدي
الشيخ « المغربي »



مَجْلَمُ رِجَالِ الْعَرَبِيَّةِ

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٥ م الموافق محرم وصفر سنة ١٣٤٤ هـ

شعراء الشام في القرن الثالث

= ٢ =

ابو تمام الطائي

ابو تمام حبيب بن أوس الطائي ولد بقربة جامم من بلاد الجيدور من أعمال دمشق سنة (١٩٠) وخدم حائكا وعمل عنده بدمشق وكان أبوه خمارا بها ، ورحل في حديثه الى مصر وكان يسقي الناس ماء بالجرة في المسجد الجامع بها ، ثم جالس الادباء فأخذ عنهم وتعلم وكان فطنا فهاهنا يحب الشعر فلم يزل يعانیه حتى أجاده ، ولكنه لم يحمده مقامه في مصر فإن له قصيدة يثشق بها الى دمشق ويشكو نقير الرزق عليه في مصر نروي منها هذه الأبيات .

سقى الرايح الغادي المعجر بلدة	سقتني أتناس الصباية والخبيل
فجاد دمشقاً كلها جوداً أهله	بأنفسهم عند الكريمة والبذل
فلم يبق في أرض البقاعين بقعة	وجاد قرى الجولان بالمسبل المطل
بتنسي أرض الشام لا آمن الحمى	ولا أيسر الدهنا ولا أوسط الرمل
عدتني عنكم مكرهاً غربة النوى	لها وطرث انت تمر ولا تحلي
أخمسه أعوام مضت لمعيبه	وشيران بل يوم ان شكل على شكل
تواني وشيك النجج عنه ووكت	به عزمات أوقنته على رجل
قضى الدهر مني نجه يوم قتله	هواي يارقال الغريبة التل

نأيت فلا مالا حويت ولم أقم فأمنع اذا فجعت بالمال والأهل
 بخلت على عرضي بما فيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل
 عصيت شبا حزبي لطاعة جيرة دعتنني الى ان أفتح القفل بالقفل
 ومن هذه الايات يعرف ان مدة اقامته في مصر كانت خمس سنوات قضاها
 بانضك ، ولم يسلم من عداوة شعراء مصر فقد ورد في ديوانه قصيدتان يهجو بهما
 يوسف السراج الشاعر المصري ، ومعا يكن فاب اوليته في الادب كنت في مصر
 ومنها سار شعره وشاع ذكره وبلغ المتصم خبره فحمده اليه وقدمه على شعراء وقته ،
 وجالس في بغداد الأديباء وعاشر العلماء وكانت بعد ذلك حياته القصيرة رحلة طويلة
 فقد رحل الى مكة حاجا وله قصيدة في ذلك منها :

وقد أمت بيت الله نضوا على عيرانة حرف سعم
 أتيت القادسية وهي ترنو اليّ بعين شيطان رجيم
 فما بلغت بنا عسنان حتى رنت بلحاظ لقمان الحكيم
 وذهب الى خراسان مادحا عبدا لله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، والى ارمينية
 مادحا خاله بن يزيد ، والى بلاد الجبل مادحا محمد بن الهيثم ، وزار نيسابور وأبرشهر
 والموصل وغيرها ، ولا أدل على كثرة أسفاره من قوله :

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني البين أكثر من شوقي واحزاني
 دع الفراق فان الدهر ساعده فصار املك من روحي وجنتاني
 خليفة اخضر من يربع على وطني في بلدة فظهور العيس أوطاني
 بالشام أهلي وبغداد الهوى وانا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
 وما اذن التوى ترضى بما صنعت حتى تشافه بي اقصى خراسان
 خلّفت بالأفق الغربي لي سكنا قد كان عيشي به حلواً محلوان
 وقوله ايضا :

سلي هل عمرت النروحي سباسب وغادرت ربي من دكابي سباسب
 وشرّبت حتى لم اجد ذكر مشرق وشرّقت حتى قد نسيت المغرب

كان أبو تمام موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس من ذلك انه كان يرى الادب نسباً ويرى له حقاً واجب الرعاية قال :

وقرابة الآداب تنقص دونها عند الأديب قرابة الأرحام
وقال في علي بن الجهم الشاعر وقد أراد سفرأ :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فعداً إذابة كل دمع جامد
فانزع الى ذخر الشؤون وعذب فالدمع يذهب بض جهد الجامد
وإذا فقدت أخاً فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً فليست بفاعد
أعلي يا ابن الجهم إنك دفت لي سماً وجبراً في الزلال البارد
إن يكدر مطرف الأخاء فإننا تغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب ثم تدّر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أثناه مقام الوالد
وقال : أي شيء يكون أحسن من صبر أديب متميم بأديب

ومن ذلك قوله بصف سخابة ويمثل فرح الأرض بها بفرحة الأديب بالأديب

لما بدت للأرض من قريب تشوقت لوبلها السكوب

تشوق المريض للطبيب وطرب المحب للعبيب

وفرحة الأديب بالأديب

وفي أخذه بضيع المجتري وإطرائه له وتقديره إياه احسن دليل على عطفه على الأدباء وحبهم لهم ، وهذا خلق يكبره الإنسان إذا علم ان التماسد اظهر ما يكون بين الشعراء .

وكان أبو تمام يتولى علياً وآله عليهم السلام وله في ذلك قصيدة منها قوله :

فعلتم بإبناء النبي ورهطه أفاعيل ادناها الحيانة والغدر

ومن قبله أنخفتم لوصيته بداهية دعياء ليس لما قدر

أخوه إذا عدّ الثغار وصيره فلا مثله أخ ولا مثله صير

ويوم الغدير استوضع الحق أدله بنجاء لانها حجاب ولا سر

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقرّبهم عرف وبنام نكر
 بمدّ بضبعيه ويعلم انه ولي ومولاكم قبل لكم خبر
 فكان لهم جهر باثبات حقه وكان لهم في يوم حقه جبر
 جعلت هواي الفاطميين زلعةً الى خالتي مادمت او دام لي عمر
 وكوّفتني ديني على ان منصبي شام ونجري آية ذكر النجر
 ولكنه مع ذلك اذا مدح بني العباس اثبت لهم من الحق في الخلافة ما ينثني ٥٥
 حق علي واولاده منها كقوله من قصيدة في الواثق :

فرسان مملكة أسود خلافة ظلّ الهدى غاب لهم وعرين
 قوم غدا الميراث مضروباً لهم سور عليه من القرآن حصين
 فيهم سكينه ربيع وكتابه وإمامته واسمه الخزوف
 وكقوله من قصيدة في المعتصم :

فالأرض دار اقفرت ما لم يكن من هاشم ربّ لتلك الدار
 سور القرآن الغرّ فيكم أنزلت ولكم تصاغ محاسن الاشعار
 وكقوله من قصيدة في الواثق :

ورث اخلافة عن اسننه التي منعت حمى الآباء والاعمام
 أخذ اخلافة بالوراثة أهلها وبكل ماضي الشفرتين حسام
 فلسورة الأتقال في ميراثه آثارها ولسورة الانعام
 لا قدح في عود اخلافة بعدما مذّت اليك بحرمة وذمام
 هيأت تلك فلادة الله التي ما كانت يتركها بغير نظام
 إرث النبي وجمرة الملك التي لم تخل من لب بكم وضرام
 مذخورة احرزتها بحكومة لله تشدخ أرووس الحكام
 لنا مر يدي حجة تشني بها من ربة سقماً من الاسقام
 فالصبح مشهور بغير دلائل من غيره انبعثت ولا أعلام

فبأي اقواله نأخذ لنعلم أشيعاً متشدداً كان أم من غلاة النواصب ؟ ولكن اذا
 أسعنا في البحث وجدنا ان قصيدته في الامام علي قالما في مصر قبل ان يتصل بالخلفاء

كما يعلم ذلك من القصيدة نفسها ، فلما وفد على المعتصم كان لا يزال موالياً علياً فمدحه
بقصيدة لم يسرف فيها بمدح آل العباس ولم يلبس آل البيت حقهم فقال منها:
آل النبي اذا ماثلته طرقت كانوا لنا سرجاً انتم لها شعل^(١)
ثم لما أعادق عليه اخلفاء إعطياتهم أباح لنفسه أن يقول بهم ما سمعت ويجعل
الخلافة إرثاً وحققاً لم نصّ عليه القرآن وأنزلت به براءة من الرحمن .
ولأبي تمام كما لغيره من الشعراء ضرائب واشكال من مثل ما سمعت فهو يقول
في الافشين والمعتصم راضٍ عنه :

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هجاء الا عزّ هذا الدين
قد كان عذرة مغرب فافتضّ بها بالسيف فحل المشرق الافشين
فيشكر الاسلام ما أوليته والله عنه بالوفاء ضمين
ثم يقول لما قتله المعتصم وحرقه :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري
ناراً يساور جسمه من حرها لمبٌ كما عصفت شق إزار
صلى لها حياً وكان وقودها ميتاً وبدخلها مع التجار
وكذاك اهل النار في الدنيا هم يوم القيامة جل اهل النار
والذنب في مثل هذا الرياء يشترك به المادح والممدوح فان اخلفاء والملوك لم
يرفعوا من قدر الشعر بمقدار ما وضعوا من اخلاق الشعراء .

قالوا وكان ابو تمام اسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تيممة بسيرة وفي ذلك يقول
ابن المعتز او ابو العميش :

يانيّ الله في الشع - سر وباعيسى ابن مريم
انت من أشعر خلق الله ما لم تشكلم

(١) في تاريخ ابن عساكر : إن اول قصيدة مدح بها ابو تمام المعتصم القصيدة
التي منها هذا البيت :

وقال صاحب الاغانى : وكان إتشاد ابي تمام قبيحاً وكان له غلام اسمه الفتح اشتراه بثلاثمائة دينار لينشد شعره وكان غلاماً ادبياً فصيحاً .

وولى الحسن بن وهب ابا تمام يريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين وتوفي بها سنة (٢٣١) قال المجتري : وبني عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة ، وقال ابن خلكان : رأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعمامة تقول هذا قبر تمام الشاعر . ورثاه الحسن بن وهب وابن الزيات وديك الجن والمجتري .

رزق ابو تمام شيرة في حياته وبعد مماته قل ما ظفر بثلاث شاعر فقد تولى زعامة الشعر فكان الشعراء يمرضون عليه اشعارهم كما عرض المجتري عليه شعره بمحضر إقراراً بامامته واعترافاً بفضله ، وقد زعم بعضهم انه ما كان احد من الشعراء يقدر على ان يأخذ درهماً بالشعر في حياة ابي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه . وظلّ المثل الاعلى لاكثر الشعراء اكثر من الف سنة يتحدون طريقته ويطبعون على غرارهِ ولو اردنا ان ننقل ما قيل فيه من التقرير والثناء لطال نفس الكلام واقل ذلك ان ابا تمام والمجتري والمنبي هم الثلاثة المجمع على تقديمهم والمختلف في ايهم اشعر . لانريد ان نروي آراء الناس في الرجل على علائها ولكن نحاول ان نعرف الأسباب التي أدت لتبوء هذه المنزلة . الأسباب التي كوَّنت عظمة ابي تمام ثلاثة على ما نظن : العلم ، والثقة بالنفس ، والاختراع .

أما علمه : فقد اثنى الرواة على انه كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع ، وقال هو عن نفسه : لم أنظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة دون الرجال ، والكتب التي جمعها تدل على سعة اطلاعه وهي : كتاب الحماسة الذي دل على غزارة فضله وإتقان معرفته وحسن اختياره ، وكتاب فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمختصرين والاسلاميين ، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل . ولم يكن علمه محصوراً في الشعر وانما كان مخطّلاً بعلوم العربية حتى ذكره الانباري في طبقات الادباء النحاة دون غيره من الشعراء الذين عاصروه .

وفي تاريخ ابن عساكر : انه حدث عن صهيب بن ابي الصبياء الشاعر والعطاف ابن صرون وكرامة بن ابان العدوي وابي عبدالرحمن الاموي وسلامة بن جابر الهندي ومحمد بن خالد الشيباني وروي عنه خالد بن شريد الشاعر والوليد بن عباد الجعفي ومحمد بن ابراهيم بن عتاب والعدوي البغدادي .

وانت اذا نظرت في ديوانه رأيت أثر العلم بادياً فيه كإيراد أمثال العرب^(١) وذكر قبائلهم وأيامهم ووقائعهم وأبطالهم وفرسانهم وأجوادهم وحكائهم وشعرائهم وكلاهما إلى تاريخ الفرس^(٢) ولا تقدم في الديوان العثور على الإشارات الخفية^(٣) والاصطلاحات العلمية كالخصوص والعموم^(٤) وسيرد في معانيه المخترة مسألة من مسائل الدور في النقة .

وقال ابو عبد الله الرقي : رأيت من ابي تمام رجلاً عقله وعلمه فوق شعره ، وقال الآمدي : كان ابو تمام مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره أظهر وانه أتى في شعره بعمان فلسفية .

واما ثقته بنفسه : فقد كان يرى ان التأخر يدرك شأؤ المتقدم وان الشعر صوب العقول فكما ان العقل لم يقصر على زمن دون زمن فكذلك الشعر قال :

يقول من تفرع أسماءه كم ترك الاول للآخر

وقال : فلو كان في الشعر أفناء ما قرت حياضك منه في العصور الدواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحاب منه أعقت بسحاب

وربما قادته هذه الثقة الى الإعجاب الشديد بنفسه قال ابو هلال العسكري : كان الجعفي يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به تخرج شعره مهذباً وكان ابو تمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى بأول خاطر فغني عليه عيب كثير . وقال

(١) كقوله : الا ويل الشجي من الخلي وبالي الربع من احدي يلي

(٢) كقوله : بل كان كالتحياك في سطواته بالعالمين وانت أفر يدون

(٣) كقوله : خرقاء يلعب بالعقول حبايبها كنلاعب الافعال بالاسماء

(٤) كقوله : لن ينال العلي خصوصاً من الله - بيان من لم يكن نداه عموماً

صاحب الاغانى : روي عن بعض الشعراء ان اباتمام انشده قصيدة له احسن في جميعها لا في بيت واحد ، فقال له : يا اباتمام لو اقيمت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب ، فقال له : انا والله اعلم منه مثل ماتعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والتبيح والرشيد والسافط وكلهم حلوا في نفسه فهو وان احب الفاضل لم يبخس الناقص وان هوي بقاء المتقدم لم يهيو موت المتأخر . وقال له رجل لم لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ فقال له وانت لم لا تفهم من الشعر ما يقال ؟

وهو بعد يرى نفسه أشعر الثقلين قال يخاطب ناقبه في حجة حجها :

أقول لها وقد أوضحت بعين إني تشكي الدنف السقيم
يكورك أشعر الثقلين طرأ وأوفى الناس في حسب صميم

واما اختراعه : فقد عدّه صاحب العمدة اكثر الشعراء المولدين اختراعاً فقال : اكثر المولدين معاني وتوليداً فيما ذكره العلماء ابو تمام ، وقال في موضع آخر : اكثر المولدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الخذاق ابو تمام وابن الرومي ، وكان ابن الرومي يقول : ابو تمام يطلب المعنى ولا يباي باللفظ حتى لو تمّ له المعنى بلفظة بنطية لاني بها ، وسئل المجتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال : كانت اغوص على المعاني وانا أقوم بعمود الشعر .

وقال الآمدي : وجدت اهل البصرة من أصحاب المجتري ومن يقدم مطبوع الشعر دون متكافئه لا يدفعون اباتمام عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمائلة وانه اذا لاح له معنى اخرجه باي لفظ استوى من ضعيف او قوي .

وقال صاحب الاغانى : ابو تمام لطيف الفطنة دقيق الماني ، غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره .

وقال صاحب المثل السائر : قد قيل ان اباتمام اكثر الشعراء المتأخرين ابتداءً للمعاني وقد عدّت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد على عشرين معنى فمن ذلك قوله :

يا ايها الملك الثاني برؤيته وجوده لمراعي جوده كذب
 ليس الحجاب بقص عنك لي املاً إن السماء ترجى حين تحتجب
 وقوله : رأينا الجود فيك وما عرضنا لسجل منه بعد ولا ذنوب
 ولكن دارة اتمر استمت فدلنا على مطار قريب (١)
 وقوله : واذا اراد الله نثر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
 لولا اشتغال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
 وقوله : لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
 فانه قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس
 وقوله : لا تنكري عطل الكرم من الغنى فالسبل حرب للكان العالي
 وقوله في الشيب :

شعلة في المنارق استودعني في صميم الفؤاد شكلاً صمياً
 يستثير الهموم ما اكنن منها صعداً وهي تستثير الهموما
 قال ابن الأثير : فالييت الثاني من المعاني المخترة وقد ثقته فيه فجعله مسألة من
 مسائل الدور وهذا من اغراب ابني تمام المعروف وهذا القدر كاف من جملة معانيه
 فانا لم نستقصها هنا .

وذكر صاحب العمدة من معانيه المخترة قوله :

بني مالك قد نهت حامل الثرى قبوركم مستشرقات المعالم
 غوامض قيد الكف من مشاغل وفيها غلاً لا يرتقي بالسلام
 وقوله : يا بني على التصريد الا نائلاً ان لم يكن محضاً قراحاً بذق
 تزرأ كما استكرهت عائر نقة من فارة المسك التي لم تفتق

كان ابو تمام مع غزارة علمه وثقته بنفسه وقوة اختراعه نسج وحده سبي جزالة
 الالفاظ وشدة أمر الشعر وحسن الديباجة وكرمها يؤثر الصنعة كثيراً وهو صاحب

(١) تفل بعد هذين البيتين ليتين لم نستحسن نقلهما .

مذهب في البديع عرف به وان كان غيره سبقه اليه وقال التليل منه ولكن ابا تمام التزمه في كل شعره وجعله ركن الشعر وعموده ومن أجله حجر على نفسه واسماً وألزمها مالا يلزم .

ومن عجيب ولعه بالصنعة انه اقام شطر بيت فيه طباق حسن مقام النسب ، قال انتج غلام ابي تمام ، سألت مولاي ابا تمام عن نسب دعبيل فقال هو دعبيل بن علي الذي يقول .

« ضحك المشيب برأسه فبكى »

يحاول ابو تمام ان يطبق مذهبه في البديع على كل بيت من شعره بل على كل كلمة وفي ذلك من الاخذ بالشدّة مالا مزيد عليه ، سمعه اسحق الموصلي ينشد شعراً له فقال له : « يا هذا لقد شئت على نفسك ان الشعر لا قرب مما تظن » .

وما اعجب نشي كعجبي هذا الرجل كيف تمكن من الاجادة مع هذا الاستقصاء في البديع فهو ممن يريد ان يبني هرماء من ارجل النمل او ينقش صورة الاقاليم على فص خاتم . .

واعجب من ذلك ان هذه العناية باللفظ لم تصرفه عن العناية بالمعنى فقد كان يفوس على استعصاب منه كما مرّ بك .

بلغ ابو تمام ذروة الشعر ولكن سلك اليها طريقاً وعراً صعب المسالك ما سلكه احد من الشعراء بعده وبلغ مبلغه ، ولقد احسن المثني لما أعجزه هذا الطريق فتقول عنه الى غيره فأنت بما ملأ الدنيا وشغل الناس .

ولو لم يكن المجتري سيد انطباعين على قول الشعر لما حدثته نفسه بتعدي ابي تمام على انه وان مال الى الصنعة في شعره فالطبع فيه أبين وأظهر .

نعم انا لا أنكر ان ابا تمام صاحب مذهب في الشعر ولكن مذهبه على احكامه شاق يعجز اتباعه عن اتباع قواعده واحكامه كما سُدَّتْ ، فعاجبه اشبه بناسك غلا في الزهد والتشف والاخت بالزائم فأكبره مر بدوه ولكنهم عجزوا عن مجاراته فانصرف عنه بعضهم واكثر من بقي حوله كان زهده رياء وتفاكاً وكذلك حال الشعراء بعد ابي تمام .

فلا عجب اذا تعب ابو تمام في شعره ووجد شدة في قرصه — ومذهبه في اللفظ وغوصه على المعنى كما علت — فقد روي عنه انه كان فيه ابطاء بقول الشعر ، وقال صاحب العمدة : كان ابو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره ، وحكى بعض اصحاب ابى تمام قال استأذنت عليه فدخلت في بيت مصهرج قد غسل بالماء فوجدته يتقلب يميناً وشمالاً ، فقلت لقد بلغ بك الحر مبلغاً شديداً ، قال لا ولكن غيره ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطلق من عقال فقال الآن أردت ثم استمد وكتب شيئاً لا أعرفه ، ثم قال أتدري ما كنت فيه منذ الآن قلت كلا قال قول ابى نواس :
« كالدهر فيه شراسة وليان »

أردت معناه فشمس عليّ حتى أمكن الله منه فصنعت :
شربت بل لنت بل قانيت ذاك بذاً فأنت لا شك فيك السهل والجبل
قال صاحب العمدة : ولعمري لو سكت هذا الحاكى لثم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفة فيه ظاهرة والعمل يبين .

ولابى تمام فصل في قرض الشعر ينم على شدة ادثامه ومبلغ ثنوقه ، قال الجعفي :
كنت في حدائتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع ولم أكن اقف على تسهيل
مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام فانقطعت فيه اليه وانكلت في تعريفه
عليه ، فكان اول ما قال لي : يا ابا عبادة ! تخير الاوقات وأنت قليل العموم صفر من
العموم واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد الانسان الأليف شيء او يحفظه في وقت
السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم ، فان اردت
النسيب فاجعل اللفظ رفيقاً والمعنى رقيقاً وأكثر فيه من بهان الصبابة وتوهم الكتابة
وقلبي الاشواق ولوعة الفراق ، واذا اخذت في مدح سيد ذي اياد فأشهر مناقبه وأظهر
مناسبه وأبن معاله وشرف مقامه ، وتقاض الماني واحذر المجهول منها . إياك ان
تسبح شعرك بالانماظنرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام
واذا عارضك الشجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك
لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نم العين ، وجملة الحال ان تعتبر

شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد
ان شاء الله تعالى .

زعم صاحب الاغانى ان ابا تمام شاعر مطبوع ولعل لديه دليلاً على ذلك لم نهتد
اليه ، فابو تمام على ما نعلم لا يجوز ان يعد مع المطبوعين كجويرى وابي نواس وأشجع السلمي
والبحترى وhibه مطبوعاً فانت الحدود التي اخذ بها نفسه كذيلة بتعطيل قوة الطبع
واخفاء أثره ، فانت اذا استعرضت شعره لم تجد اثر الطبع شائعاً فيه بل وجدت عنا
الصانع المستقصي الذي يجهد نفسه كثيراً لينال غاية الاحسان . ولعل صاحب الاغانى
يعني بالطبع المقدرة على اجادة الشعر سواء أتكلف الشاعر ام لم يتكلف .

كانت روايته الواسعة لا شعار العرب تحمله على إثبات الجزالة في اللفظ ، وكانت
ثقته بنفسه تحوله الامعان في فنون البديع والتوسع في الاستمارة على غير مناج العرب
حتى قيل ان شعره استمارة وبديع ، قال صاحب الوساطة :

« كانت الشراء تجري على نبع من الاستمارة قريب من الاقتصاد حتى استرسل
فيه ابو تمام ومال الى الرخصة فاخرجه الى التعدي وتبعه اكثر المحدثين بعده فوقفوا
بند مراتبهم من الاحسان والاساءة والتقصير والاصابة » .

قالوا ومن ردي الاستمارة قوله :

« حتى انقته بكيمياء السؤدد »

وقوله : كلوا الصبر مرّاً واشربوه فانكم أترتم بعير الظلم والظلم بارك
نحن لاندرأ هذا وكثيراً مثله عن ابي تمام كما اننا نعترف بان له من الجيد ما لا
يتعلق به غيره ، ولكننا نرى ان المركب الصعب الذي ركبته كثيراً ما مال به الى
التعقيد والتوعير والغموض والخروج عن المألوف فلقد سمع أعرابي قصيدته التي أولها :
« طلل الجميع لقد عفوت حميدا »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فإِما ان يكون قائلها
أشعر الناس وإِما أن يكون جميع الناس أشعر منه .

لا جدال في ان ابا تمام كان يؤثر الصنعة اللفظية وهو القائل :

« يروقك بيت الشعر حين يُصرّع »

ولكن الذي جعله يغلو بها هو روح العصر السائدة إذ ذاك ، فقد كان الشعراء يتهافتون على الصنعة ولا توانيهم كما تواني أبا تمام ، جاء دعبيل الشاعر إلى الحسن بن وهب بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس أنت الذي نطعن على من يقول :
وانجدم من بعد إتيام داركم فيادمع انجدمني على ساكني نجد
فصاح دعبيل أحسن والله وجعل يردد (فيادمع انجدمني على ساكني نجد) ثم قال : رحمه الله لو كان ترك لي شيئاً من شعره لكانت أنه اشعر الناس . ودعبيل هذا كان بثلث أبا تمام ويقول أنه مروق للشعر ، فانظر ما فعل به الجناس وكيف استلخصته واطلق لسانه بترديده ، ولو قال أبو تمام « فيادمع ساءدني على ساكني نجد » أتظن دعبلاً يصيح بغير اشتية ؟

* * *

واحسن شعر أبي تمام ما كان في الرثاء وله في المديح آيات ، مثل المجتري ٤٤ فقال : مداحة نواحة . ومن مرثيته قوله يرثي ابنين صغيرين لعبد الله بن طاهر :
نجمان شاء الله ان لا يطلعا الا ارتداد الطرف حتى بأفلا
ان العجيمة بالرياض نواضراً لأجل منها بالرياض ذوابلا
لحني على تلك الشواهد فيها لو أمهات حتى تكون شمانلا
لغدا مكنونها حبي وصباهما حلماً وتلك الاريجية نانلا
ان اللال اذا رأيت نموء أيقنت ان سيكون بدرأ كاملا
وقصائده في هذا الباب مشهورة منها التي أولها :

اصم بك الناعي وان كان أسماً واصبح مغنى الجود بعدك بلقماً
والتي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليندح الامر فليس لعين لم ينض مأوفا عذر
وقال في اخ له قد حضر وفاته :

لله عقله والموت يكسرهما كأن اجفانه مكرى من الوسن
يرد أنقاسه كرهاً وتعطفها يد المنية عطف الريح للنصن
يا هول ما ابصرت عيني وما سمعت أذني فلا ابصرت عيني ولا اذني

لم يبق من بدني جزء عمت به الا وقد حله جزء من الحزن
فانت تحس في رثائه نفساً تسيل اسي وتجيد التفجع ، ولقد يرثي من لا تعطنه
عليه عواطف الحسان فيبكبك ويشجيك كلشكلى حين تندب وحيدها ، فتسائل
نفسك اكن ابو تمام صادقاً في كل مرأته وهل حزن حقيقة على كل من رثاه ؟
وانا أجيب كلاً فربما رثى من كانت حياته وموته عنده سيات ، ولكن ابا تمام من
اولئك الناس الذين صحب الحزن نفوسهم وأشرب قلوبهم فقد كان يتخذ من موت الميت
سبباً لمعرب عن احزان نفسه ، وينفث بعض ما يعتلج في صدره من البث ، ويصور
منظراً من كآبته — لا على الميت فان ذلك كائن قبل موته — وقد يلتوي فهم ذلك
الا على من بلاه او ابتلي به . واية نفس تشعر بالشجى اكثر من نفس ابي تمام وهو
القائل وقد سمع مقنية ثعني بالفارسية :

ولم افهم معانيها ولكن ورت كبدي فام أجهل شجاها
واما مديحه فليس ذلك المبتذل المعاد الذي اعتاد اكثر الشعراء ترديده فان له
في هذا الباب معاني طريفة فادرة كقوله :

قلو عورت نفسك لم تزدها	على ما فيك من كرم الطباع
وقوله : هو البحر من اي النواحي أتته	فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه	ثناها لقبض لم تطعه انا له
ولو لم يكن في كفه غير روحه	لجاد بها فليتنق الله سائله
وقوله : لو انا اجماعنا في وصف مؤدده	في الدين لم يختلف في الامة اثنان
ولم يقصر في الأدب والحكمة فكثير من شعره جرى مجرى الامثال كقوله :	
اولى البرية حقاً ان تراعيه	عند السرور الذي آساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا	من كان بالفهم في المنزل الخشن
وقوله : وطول مقام المرء في المي مخلوق	لدياجتبه فاعترب نتجدر
فاني رأيت الشمس زبدت محبة	الى الناس ان ليست عليهم بمرمد
وقوله : ينال الفتى من عيشه وهو جاهل	ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
لو كانت الأرزاق تجري على الحجي	هلكن اذن من جهلته البهائم

ومثل ذلك كثير في شعره لا محل لاستقصائه هنا .

أما غزله فهو أعجب ما في شعره وهو في نظرنا يقسم الى قسمين : قسم صدر به قصائده وجعله نوطته لاغراضه كالمديح والتخر والوصف على طريقة العرب وهو غزل مصنوع متكلف وعمر الألفاظ لا يتشبه له النفس ، وقدم لم يجعله نوطته لشيء بل هو غزل خالص ، ولم يرسل نفسه على سجيتهما في كل شعره كما أرسلها في هذا القسم فلا تكاد تجد به أثراً للجزالة والمثانة بل هو سهل ابن ولكنه والحق يقال لا يلتئم بأجزاء النفس كقوله :

زفرات مقلقات^١ اسعدتها العبرات
وعويل من غليل اضرمته الحمرات
ونجيب^٢ ووجيب^٣ ودروع مسيلات
وتباريح اشتياق^٤ وهموم طارقات
وفواد^٥ مستهام^٦ جنته الوجنات
وفور من فتور^٧ اورثته اللحظات
وحبيب صد^٨ لما كثرت فيه الوشاة

وهو اذا اراد ان يستعطف حبيه او يستأين قلبه او يناديه لم يجد وسيلة غير

الانبياء فقد قال :

يا سمي^٩ الذي تبهل يدعو ربه مخلصاً له في قل أوحى
ومكنى ثلوق نفسي اليه بالرسول الكريم بعد المسيح
افصح اليوم ناظراً مستهام^{١٠} نطقاً عن ضمير قلب قريح
وقال : يا سمي النبي في سورة الجن وبأثاني العزيز بمصر
وقال ايضاً : يا سمي النبي حين يسمي والذي خص بالجمال وعمما
واذا ترفع عن مثل هذا السفاف قال :

قسمت لي وقاسمتني بسوطا^{١١} ن من الحر مقلنا عبداً
فالقسم القسام عن لحظات منها يتخلل حب النفوس
فالندي قاسمت محظ اذا الليل تمطى من الكرى المنفوس

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : « ولست أدري يشهد الله كيف تصور له
ان يتغزل وينسب وأي حبيب يستعطف بالفلسفة وكيف يتبع قلب عبدي من هذا
وهو غلام غر وحدث متوفى لاستخراج العريص واطهار المعنى » .
فاين ذاك التخط الذي تراه في قصيدته التي أولها :

« السيف اصدق انباء من الكتب »

من هذه السخافة لدالة على ان ابا تمام لم يشق ولم يعرف الحب والذي قاله من الغزل
لم يكن الباعث عليه الا قليل من الهجون الجاف كقوله :

خمشني بكفة لها وأشارت بطرفها
فتألمت وجهها وانقشني بكفة لها
ليت نصني على الفرا - ش لحاف لنصفها
فأنا الذي أريد - على رغم انقها

وفي الاغاني قصة مجونية وقعت بين ابي تمام وبين الحسن بن وهب قال بها ابو
تمام قصيدة اولها :

ابا علي لصرف الدهر والغير ، وللحوادث والايام والمبر

وشعره في الوصف والتخمر والمجاء خير من شعره في الغزل .

ومن الكتب المؤلفة في شعر ابي تمام واخباره : كتاب الموازنة للآمدي وكتاب
الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه ابا تمام له ايضا ، وكتاب تفسير شعر ابي تمام لمحمد بن
احمد الازهري المتوفى سنة ٣٧٠ ، وكتاب اخبار ابي تمام والمختار من شعره لعلي بن
محمد الشمشاطي من أدباء القرن الرابع ، وكتاب شرح شعر ابي تمام لأبي الريحان البيروني
لم يتمه . ذكر ذلك ياقوت الرومي في معجم الأدباء عند ترجمة كل من أصحاب هذه
الكتب ، ولم يطبع منها غير كتاب الموازنة . ولأبي العلاء المعري كتاب سماه ذكرى
حبيب شرح به ديوان ابي تمام ، ولأبي بكر الصولي كتاب في اخبار ابي تمام .

« للبحث صلة » : غلبن مردوم بك

بين التاريخ والأدب

الحضارة العباسية وأثرها في لغة العرب

الحضارة في الأصل سكنى الحضركما ان البداوة سكنى البادية ، والغرض منها هنا حالة الأمة الاجتماعية ورقياً واخذها من المدنية بنصيب .

مقدمة

امتد انتعج العربي منذ عهد الخلفاء الراشدين ومكن الله للعرب في الارض ما لم يمكن لغيرهم ، وسطعت شمسها في البلاد التي شاء الله ان تشرق فيها . ولكن القوم شغلهم اذ ذاك ما هم فيه عن الانغماس في ذلك الترف والنعيم والايقال في تلك المدينة والحضارة ولم يجنوا لانفسهم فيها الا ما لا يعوقهم عن نشر دعوتهم وجهاد من يصد عن سبيلها . فقد كان القوم يتغفون فيما آتاهم الله الدار الآخرة ولا ينسون نصيبهم من الدنيا .

ثم اتنى آثارهم في ذلك بنو أمية وهم السادة الغر من بني عبد شمس ، فما كاد عصرهم ينقضي حتى كانت العرب قد فتحت اكثر المعروف من الدنيا القديمة فامتد ملكهم من الهند والصين شرقاً الى جبال البرانس فنهروا غرباً ، واتسبط سلطانهم على تلك الشعوب ، لارغبة في الاستعمار والاستعباد ولكن حباً في نشر دين يعتقدون حقيقته وتعلقاً بمبادئ الاسلام التي رفعت لاروبا الحديثة مجدها اخلاقي ، وتغلبت لغتهم على ما كان لهم من السنة لانها اللغة الراقية للأمة الغالبة العادلة فعُني بها اهل تلك البلاد تقرباً من الفاتح واستدراكاً لاخلاف الرزق وثقفاً في الدين والتماساً لطلب العلم والأدب .

وكان دأب بني أمية في ذلك احرص على أخلاقهم العربية وعاداتهم القومية — شأن الفاتح الظافر — فكانوا شديدي التمسك بلغة العرب وآدابها وجعلوا حاضرتهم مدينة دمشق على حدود البادية العربية وكان ولائها وجنودها وقوادها وكتابها وسائر عمالها من العرب الا من مست الحاجة اليه لميزة فيه بنيني الانتفاع بها ، فلم تؤثر الحضارة

الاجنبية ايام خلافتهم في اللغة العربية وآدابها الا ما انتفضه الملك وسعة العمران وما التأم مع الاخلاق العربية وانتفضه مرافق حياتهم المتصلة بالحضارة اتصالاً لا يضيع معه الطابع العربي ، فظلت الدولة وبلادها ولغتها وآدابها عربي الصبغة في كل شيء .

وما كاد القرن الاول ينتهي حتى كانت الليالي من الزمان مثقلات بما كانت الامة العربية في استعداد له وتأهب لقبوله من تغير الحال وبجараة الزمان ، فكانت امارات ذلك تبدو شيئاً فشيئاً حتى اذا أقبل العقد الرابع من القرن الثاني كشفت الايام عن انتضاء عصر بني أمية وتغلب بني العباس فكانت ذلك مبدأ حياة جديدة للغة العربية وفنونها ، وهذا ما نريد الكلام فيه .

قيام الدولة العباسية

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية وبرز دلالهم في سماء المملكة العربية على حين كانت أوليتهم خنافة على كثير من البلاد والشعوب وملكهم واسع الرفعة مبسوط الارحاء ، تجبى اليهم ثمرات كل شيء فكانوا أولى قوة وأولي بأس شديد تنهابهم الأمم وتخطب ودهم الممالك . والعرب مبشوثون في الارض ولغتهم معهم فورثوا نعيماً وملكاً كبيراً ، وقد استراحوا من الفتح فجنحوا شهد الراحة آمنين وتمنعوا بثمرات الفتح وادعين .

الاحوال المعاشية واهية الدولة والعرف

ولم يفرط سلف العباسيين زمن البذر فقرت أعينهم حين الجنى وأن لم ان يقطفوا هذه الثمار البانعة الدانية القطاف ، وان يرفلوا في حلال هذه النعمة الضافية الذيل السابغة الاعطاف فجنحوا الى الدعة وأخلقوا لانفسهم العنان في التمتع بما حل لهم من زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وجاروا الام التي اخلطوا بها وظهروا أمامهم مظهرأ يليق بهم ويقضيه زمانهم ولا سيما الفرس عضد الدولة العباسية ونصيرها ومن لهم الدالة عليها وهم أمة قديمة الحضارة راسخة القدم في المدينة فاثقلت العرب من المعيشة البدوية الى الحياة الحضريّة وكانت على أنمها في قطر العراق موطن المجد

العربي ، ولا سيما بعد ان بنى النصور مدينة بغداد وجعلها حاضرة ملكه فكانت صلة بين العرب والفرس ومعبراً بين البداوة والحضارة ، وان الانسان ليكبر بلوغ النعيم من أهلها بما كانت من توفر ارباب الغابات عندهم والعارفين بالثمنون التي لا تقتصر الحاجة منها على ضرورة العمران وانما تؤسم المنفعة منها الى مطالب الترف التي يقع في الام عند استئصال ملكهم فصارت بغداد بيضة الملك ومعدن الطرائف وزينة العالم بما كان لأهلها من اتساع الحضارة وما كان يرى في مبانيها من الاشراق التي انزه ان يكون له مثيل في الحسن المشرق والجمال الموثق فتبسط أهلها في النعيم واسترسلوا في الرخاء وبنوا القصور المشيدة مد البصر وجلاء النظر ، وان شئت ان احدثك عن تلك القصور فدونك شعرهم تراها موصوفة فيه بلنظ دقيق ومعنى رشيق يجعلها تحت بصرك وقد كنتها الحدائق القناء والرياض الفيحاء تجوس المياه خلالها وتجري حولها مدبرة في الاحواض وتسرح في اكنافها الطيور الداجنة وانواع الحيوان الالفة من جميل الريش ورخيم الصوت ، هذه نعيم اسبقها الحضارة عليهم ظنرت جاية في شعرهم وغنائهم وفنونهم الجميلة .

وكذلك قد نعيموا بما لذ وطاب من انواع المطاعم ورقولوا في البديع من حلل الالبس فلبسوا الخز والديساج واستبدلوا بالعباءة الغلائل والمطارف ، وبالضارب التي فرشها الرمال قاعات فرشها البسط والطنافس وعلى جدرانها الستائر من الحرير بمسامير النضة على طراز الذهب . وباروا من عاثروهم من الفرس في وسائل اللهو المباح وجاروا سنة الارتقاء فاصدين القعد لا مريضين ولا مريضين فاختدوا انفسهم بالحزم في كل ذلك فجمعوا بين الدين والدنيا .

ولقد توفرت امام اعينهم المناظر الحسنة والمرائي البديعة مما لم يكن لهم به عهد من قبل فانسج مجال الشعر عندهم بما كانت تثيره مناظر الجمال في تنوس شعرائهم . وكانوا يعنون بغرس الزهور وتربيتها وكانوا يجلبون الرياحين الى حدائقهم من بلاد الهند وغيرها حتى قيل انه كان في بغداد للامراء من البساتين ما يقوم ثل الواحد منها باكثر من عشرة آلاف دينار !

وانا لو انصفناهم لقلنا انهم كانوا ينشئون متزهات عامة تلجأ اليها اولادهم وترتع

فيها صيانتهم بعد الفراغ من الكد والدرس وفي بعض هذه المنزهات يقول شاعرهم
وقد صبا اليها وعطنته الذكرى عليها :

سقى الله باب الكرخ من منزه الى قصر وضاح فبركة زلزل
هذا هو شأن الترف عند عظماء الدولة وخواص الأمة ثم يأخذ في التقصان عند
من هم دورهم في الجاه الى ان يبقى منه نصيب للعامة الذين راجت بينهم الصناعات
وتوسعوا في التماس الحاجات لضرورة العمران .

من ذلك نرى ان مرافق الحياة عندهم اتسعت وان مقاصدها تعددت ، وان
الوانيسا تبدلت واشكالها تغيرت فكان لذلك كله تأثير بين في اللغة وآدابها فصبت
صبغة جديدة وبرزت تحتال في ثوب قشيب من الجدة وحسن الرونق وزاد ذلك
الاثر حثاً اسباب أخرى منها :

حدة اللغة واسبابها في العصر العباسي

اولاً — امتزاج العرب بالفرس واختلاطهم بغير العناصر العربية اختلاطاً شديداً
اثر في احوال الاجتماعية وامورهم الحيوية من الاخلاق والعادات والافكار والخيال
وسائر الشؤون مع تمكن الفرس من الدولة وانبساط ايديهم في امور الخلافة وتقوؤ
كلمتهم في شؤونها فكان ذلك عاملاً على انتعاع اللغة العربية باهل هذا اللسان فكراً
وخيالاً وحنناً وفراغة ودخل في اللغة العربية ما وسعته من اساليب تلك اللغات التي
لا تنبو عن الذوق العربي كثيراً .

ثانياً — رقي احوال الامة الاجتماعية ولا يعزب عن البال ان الاحوال الاجتماعية
للأم هي الاساس الذي تشاد فوقه لغاتها فان كانت الحال الاجتماعية في أمة راقية
جامعة لاسباب الحضارة قائمة بحاجات الحياة من انتشار دين وعلم واستباب طائفة
وامن ، وسولة مرافق حياة ، وموارد رزق ، وحسن نظام ، وما يتبع ذلك من ترتيب
الحكومات وتدبير الزراعات ووفرة الصناعات ونباء الثروة وتمكن مكارم الاخلاق --
اذا تم كل ذلك في الامة رقيت لغتها وشرف لسانها وعذبت معانيها وغزرت مادتها وتعبت
الفنون ونبغ فيها القهول من امراء الكلام ثراءً ونظماً والقليعون في سائر فنون العلم

معقولة ومنقولة ، كذلك كانت الدولة العباسية اذ العهد قريب بالنبوة وصدر الخلافة والدين غرض الشباب والقرآن محفوظ في الصدور مفهوم في العقول معمول بحكمه واحكامه وهو المرجع في امور الدين والدنيا فكانت قوانينهم شرعية ومدنية وجنائية متفرعة منه مسترشدة بالاخاديث النبوية وكذات العقول حرة والافهام مطلقة وباب الاجتهاد مفتوحاً والعلم شعار الملوك ومطمح انظار السادة والعظماء فالمنصور والمهدي والرشير والمأمون وهم صدور خلفاء الدولة علماء محققون وأئمة مجتهدون من طبقة الامام ابي حنيفة ومالك واشعرا بعبا واذا كان هذا شأن الخلفاء والعظماء والخاصة في الدين والعلم واللغة والادب فما ظنك بمن دونهم من الرعية ؟ لا ريب انهم كانوا على دين ملوكهم . وارادة الملك شريعة المملكة ولا يزهر العلم ويثر الادب الا في ظل امير يتعاهده ويشد ازراعه ، فالدولة التي يكون ملوكها وامراءها كذلك يجدر بها ان تزهر بالعلم والعلماء وتنبه عجباً بالادب والادباء ولهذا وجد يومئذ كثير من الاختصاصيين في كل فن جميل .

ثالثاً — الاستعداد النظري العظيم لهذه الامة المجيدة وقد زادت تلك الحضارة واظهرته في تمامه وساعد على ذلك سعة اللغة وقبولها لكل جديد لكثرة عوامل البناء فيها ولتنوع اشتقاقها وتفرع اصولها وكثرة طرق التعبير عن المقصود فيها ولهذا سهل على الناطقين بها الافتنان في ضروب المنطق من مشور ومنظوم — حتى ان الكاتب ليستطيع ان يملأ صفحات عدة في معنى واحد محصور — وتنتجها بالمحسنات البديعة والحلى اللفظية والمعنوية وتصرفوا في ذلك تصرفاً يشهد باللغة برحب الصدر ولاهاها بحسن التدقيق .

رابعاً — تدوين الفنون واشتغالهم بالتأليف وترجمة الكتب الاجنبية الى اللغة العربية والاطلاع على آثار الافدمين من فلاسفة اليونان وغيرهم فكانت اثرأ صالحاً اقتبسوا منه افكاراً حكيمة عجيبة وآراء سديدة غريبة ومعاني رفيقة بديعة صيغت لها مبان رفيقة لطيفة ، استخدموا كل ذلك في كلامهم واودعوه عباراتهم واقتنوا في هذه المعاني المكتسبة افتناناً غريباً ، وتلاعبوا بها ما شاء لهم الخيال وقوة التريجة فانسع بذلك نطاق الفكر ونمت دارة المعارف وعظمت قوة الخيال والابتداع .

آثار الحضارة العباسية في اللغة

ولقد كان تأثير هذه الحضارة — التي سبق ذكرها — بيناً في اللغة ، فنناول :
اغراضها ومعانيها والفاظها واساليبها ثرها ونظمها .

اما اغراض اللغة فلم تكن تتناول قبل ذلك سوى ما يتعلق «بالدين ومعيشة الجدل القليلة الترف» وماله ارتباط بالحياة ذات الغضاظة والبداوة لاستقلالها بالآداب العربية وما يدعو اليها ويتعلق منها بسبب ، فلما قامت الدولة العباسية ووجدت تلك الحضارة الحديثة وتشبه الخلفاء والامراء والولاة والرؤساء بملوك الفرس وعظماهم في اكثر امور السياسة والمعيشة وحاكتهم العامة في ذلك بمحاكاة امثالهم من الاعاجم وامتزجت المدنية السامية العربية بالمدنية الآرية الفارسية تمام الامتزاج تناولت اللغة اغراضاً كثيرة لم تعهد فيها من قبل بنقل علوم الامم المغلوبة وآدابها وعاداتها وطرق معيشتها وتدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية وبالترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وبتأدية المقاصد الحضارية التي استدعاها الانفاس في الترف وتطلبتها الحضارة واستوجبتها الاحوال الاجتماعية فنمت اغراض اللغة وفسحت دائرتها واصبحت تتناول كل موضوع فما اعوز اهلها القول في اي غرض ولا عن عليهم التعبير عن اي معنى فاصبحت لذلك لغة ملك وسياسة وعلم ودين وادب وحضارة واجتماع .

واما المعاني والافكار فقد كان لهذه الحضارة تأثير قوي ونتيجة ظاهرة في الحركة الفكرية للامة العربية والناطقين بلغتها ولاغرو فان الانقلابات الاجتماعية والثورات الفكرية تتناول من الامم رؤوسها ومن الشعوب عقولها .

ولقد ظهر ذلك في تشرم ونظمهم بصور شتى فشاعت المعاني الدقيقة والتصورات الجميلة والاختيلة البديعة وكثر ذلك عما كان عليه من قبل ولا سيما بعد ترجمة الكتب الاجنبية ودراسة العرب علوم الحكمة والفلسفة وتغذية عقولهم بمعانيها .

اما الالفاظ فقد نمت بما تجدد فيها من وضم كلمات عربية جديدة بطريق المجاز او الاشتقاق والقياس لاصطلاحات العلوم والفنون والصناعات وبعض المسميات الحديثة ثم بما اقتبس العرب من الالفاظ الاجنبية وخصوصاً من اللغة الفارسية لحاجتهم

اليها ولا سيما في الاسماء الآتية والوان الاطعمة وانواعها ونحو ذلك مما لم يكن لدى العرب فاستعاضوا عنه بالفاظ اهلهم بعد ان عربوها وصقلوها وجعلوها ملائمة للذوق العربي غير ناسبة عنه غير جامدين في ذلك ولا متجمين عن امداد لغتهم بما يزيد ثروتهم ولكنهم اقتصروا فيه واقتصدوا منه على ما دعت اليه الضرورة حتى اضطروا الى ان يضعوا له بعدئذ معاجم خاصة بها تضبطها وتبين مأخذها واصلاها حتى لا تلتبس بالعربية الاصلية .

دخول بعض الاساليب المكتسبة وكثرة المترادف

ولما كانت الحضارة تأتي الا النعيم والترف ولا ترضى الا بالحسن الجميل في كل شيء عُنيت العرب في هذا العصر بانتقاء الالفاظ الرشيدة السهلة واظهار الكلمات العذبة الممثلة للمعنى تمام التشثيل وهجر الالفاظ الغريبة الحوشية واما الاساليب فقد تنوعت واقتبست العربية لها بعض اساليب الامم الاخرى مع الحرص على الذوق العربي واقتدوا في اساليب الكلام وتصرفوا في طرقه ثم توسعوا في التشبيه واوغلوا في المجاز والكناية الدقيقة وحلوا القول بما راق لهم من محسنات وربما صور المعنى الواحد بعبارات طويلة وجمل مترادفة تأكيداً له وافئناناً فيه واظهاراً لسهولة اللغة وثرويتها . ذلك شيء من الآثار الحسنة التي خلعت تلك الحضارة على اللغة حللها فبرزت في اجمل حليلة وابهى زينة . وانا تقدمها لثرى ان العباسيين لم ينسوا لغتهم في اوج حضارتهم ولم يهملوا الاخذ بيدها فرفعوها المرتبة التي وصلوا اليها وبذلك ضربوا احسن الامثال .

منشأ العامية واسباب انتشارها ووسائل حدها

ولكن هناك اثر آخر غير حميد كان نتيجة لازمة لهذه الحضارة واثراً لا يبد منه بعد هذا الاختلاط فما كادت الامة العربية تمتزج بغيرها من الامم حتى فشا الفساد في لغة ابناء جاليتها والناشئين في غير باديتها لنقص ملكة البلاغة فيهم واضطراب ترتيبها بمزاحمة ملكات اللغات الاعجمية لها . فكثر التحريف واللمن وسرت عدواه الى البادية بعد ان كان مقصوراً على الحضارة وبقي داء العجمة يستعمل بين العامة والصناع ونظرائهم ممن لا يرفعون عن معابة العجمة من رضاء العرب على الرغم من

محاربة الأئمة وأولي الامر لهذا الوباء بتدوين علوم اللسان وتقييد العامية ومقت
اشتكين بها حتى نشأ في كل اقليم لغة عامية خاصة به مؤلفة من العربية المحرفة بمزوجة
بشيء من الفاظ لغة الاقليم الوطنية .

ولقد راع الخلفاء والخاصة ذلك الخطب في صدر الدولة فخار يوه بكثير من
الوسائل وقاموه بمحبة العلماء على تدوين اللغة وبذل تام العناية بضبط الفاظها ونشر
علومها وكافؤهم ببذر الاموال وأسألوهم عليهم الذهب النصار وحشدوا في قصورهم ائمة
اللسان وفحول اللغة والبلاغة يؤدبون ابناءهم وخاصتهم ويقومون من زينة السنتهم
فكانوا امراء الكلام وقائدي زمام الفصاحة كما كانوا امراء الملك وسادة الدولة
ولكن ذلك كله لم يقف تيار العامية الزاخر ولم يحل دون سيلها الجارف ، وما زال
الخطب يستحل ويمز دواؤه ويستعصي علاجه حتى انتاب اللغة ما انتابها ولم يكد
يقبل النصف الثاني لهذه الدولة حتى كانت العامية لغة التخاطب بين الخاصة والعامه
وابتعدت لغة الكتابة عن لغة المحادثة ولم تزل مسافة الخلف تتسع بينهما حتى صار
لكل بلاد تنطق بلغة العرب لغة تتخاطب عامية خاصة يفهمون بها ، بل انه في
منتصف القرن الرابع حين تغلب بنو بويه اخذ سلطان العرب في الشرق يتراجع
وهبت اللغات الاخرى تسترد حياتها وتطارد العربية من بلادها وهذا هو المثني من
شعراء القرن الرابع يقول وقد زار بلاد فارس يصف شعب بوان^(١)

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان^(٢)

ولم تزل اللغة العربية تدافع سيل الفارسية ثم التركية الجارف في الشرق حافظه
لنفسها منزلة اللغة الرسمية (للدين والخلافة) حتى سقطت بغداد في يد التار فغلبت
اللغة على امرها وخضعت لقانون الطبيعة القاهرة فكان ذلك آخر العهد بقلبة سلطانها

(١) وادي من اودية فارس الجميله . (٢) اي ان العربي الذي كان صاحب

الجاه فيها اصبح غريب الوجه اي الملبس واليد يعني ليس له تفوذ ولا سلطان واللسان
اي لالغة له في هذا البلد .

على المشرق ولكنها خلفت فيه ديناً وشرائع وعلومًا وآدابًا لا تنسخها يد الأيام ولا تنال منها ظروف الحوادث حتى يرث الله الأرض ومن عليها وقد كفل القرآن الشريف حياة هذه اللغة (وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

ازدادت العامية ازدياداً عظيماً حتى أصبحت ملكة العربية في هذا العصر وما وليه تستفاد من التعلم (كما هي الآن) وصارت تؤخذ من بطون الكتب والسنة القواعد الصامتة بعد أن كانت تنلقى من أفواه العرب والسنة فحول البلاغة الناطقة ومن ذلك المهد لم يستجز العلماء الاستشهاد بكلام أهل هذا العصر وما بعده على اللغة افرادية او تركيبية .

هكذا تغيرت الحال وعيث باللغة غير أهلها .

فلا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف والآن وقد انتهى بنا البحث الى هذا الحد نرجو الله سبحانه ان يوفقنا الى الاخذ بيد لغتنا لنواصل طريق الاصلاح الذي سار فيه العباسيون .

محمود المنجوري

شبرا — مصر :

مباحث لغوية

ومن اعجب الغرائب ان العرب عرفوا التلبائية (Télépathie) وسموها :
التقحة . قال في لسان العرب : قال شمر : ونقول العرب : ان لي تقحةً تخبرني عن
لقاح الناس بقول : نفسي تخبرني فتصدقني عن نفوس الناس ، ان احببت لم خيراً
احبوا الي خيراً ، وان احببت لم شراً احبوا الي شراً . وقال يزيد بن كثوة : المعنى
اني اعرف الى ما يصير اليه لقاح الناس بما ارى من لقيتي . يقال عند التأكيذ الجدير
بمخاص امور الناس وعوامها اه . فكان للشعور عن بعد لقاحاً فتشعر النفس به وهذا
الشعور هو التقحة بكسر الاول وهو بدعي الاشتقاق صادق الوضع يتبادر معناه الى
الذهن بدون كد الفكر واجهاد النظر .

وفي بلاد الهند رياح تهب في اوقات معلومة اسمها عند الافرنج (Moussons)
وهي من العربية موسم فسماها المربون المصريون رياح المواسم او الرياح الموسمية ،
واهل العراق يسمونها اليوم : برصات او برصاة بيا . موحدة تحية وراء وصاد
كلها مفتوحات بعدها الف وتاء مبسوطة او مدورة على السواء . وسماها البيروني في
كتابه عن الهند (برشكال) والعرب النصحاء عرفوها بالبسارة بكسر الاول
والبار والمدبسات .

ومن هذه الكلمات العديدة لا ترى واحدة منها في ابسط المعاجم الافرنجية العربية
او العربية الافرنجية . فمن هذا ترى قصر هذه المؤلفات والحاجة الى وضع دواوين
وافية بالمطلوب واحدة لكل لفظة ما يقابلها عند الاغراب .

واحسن عبارة تقوم مقام قول الغريبين (Modus viveudi) طريقة للتنام .
واذا عادبت ريش الطائر قيل (Se remplumer) والعرب تقول : اخلف .
وعند الفرنج نوع من الخبز يسمونه (Croissant) وسماه العرب في العراق في
عهد العباسيين خشكناج او خشكناك .

وعرف العرب (Enfantillage) بلسم الولودية (راجع هذه المادة في القاموس
واللسان والتاج) .

وما يسميه الاطباء (hypertrophie du cœur) سماء الناطقوت بالضاد
الاضرياء . قال في التاج في مادة ظري : في نوادر الاعراب : الاطرياء
والاضرياء البطننة او غلب على قلبه الدم فانتفخ لذلك جوفه . قلبه ابن سيده .
العُقبَة (بالضم) . يقال : اكلوا عقبتهُم ، ما يعقبونه بعد الطعام من حلوة
(اللسان والتاج) وبالفرنسية (Dessert) .
في المصباح : المنزعة : ما يرجع اليه الرجل من رأيه وامره وبالفرنسية
(Cheval de bataille (aufig) Marotre) .
منجانا السفينة : جانبها . وقال الخطابي : لم اسمع فيه شيئاً اعنده (التاج)
والمشهور ان المنجاف هو جانب السفينة القريب من السكان ، لارتفاعه وهو من الخجف
وهو المعروف عند الفرنسيين باسم (Tillac) وبالانكليزية (Deck) .
مقطعات الشيء : طرائفه التي يتحلل اليها ويتركب عنها (التاج)
(Parties constituant d'une chose) .
من الجراز : اسعته علماء : اذا بالغ في افهامه وتكرير ما يعلمه عليه :
(Faire apprendre une ch. à force de la répéter ; répétailler)
(التاج) وما كنت انصور يوماً اني اري في العربية هذا التعبير العجيب .
الحِفي : العالم بتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : يألونك كائنك
حفي عنها مستقصياً ، لان من بالغ في السؤال عن الشيء والتقصص عنه استحكم علمه به
ولذلك عدّي بمن . والجمع حفواء وهو بالفرنسية (spécialiste) وقد سماء
بعضهم الاختصاصي والاختصاصي وهذه من اخصى تخفيف اخص اي اختصاص
وقلب المضاعف اجوف امر معروف عندهم فقد قالوا تقضي في تقضض وغم الشيء
غطاء : وغما البيت او غمى البيت : غطاه بالطين والخشب ، واغمت السماء تغيرت
وصارت ذات غمام ، واغمي يومنا : دام غيمه ، واغمي الخبر : استعجم وخفي مثل غم
والامثلة كثيرة لا حاجة الى ايرادها وبهذا التدر كفاية .

محقق

الحبشية والعربية^(١)

اللغة الحبشية هي احدى اللغات الشرقية المعروفة باللغات السامية وهي قديمة العهد جداً كما خلتها اللغة العربية وأصلها اللغة الحميرية التي لا تزال آثارها في بقايا العاديات في بلاد العرب .

ولها أخوات أخر وهي الارامية والسريانية والبرانية . وبين العرب والحبش اتصال منذ القرون الغابرة وعلى هذا الاتصال يراهن كثيرة تاريخية وجغرافية اقتصر منها على ذكر قصة وردت في التوراة عن سَـمَر (ميكاديا) ملكة سبا في (التيمن) الى اورشليم لتشاهد الملك سليمان ، فيكاديا هذه كانت احدى ملكات الحبش وكانت مملكة الحبش في عهدها مملكة عظيمة تمتد سلطانها الى بلاد النوبة ومصر ، فسلالة الفراعنة السادسة والثلاثون كلها حبشية ، وبلاد الكونغو وجزء من الهند ومن ساحل العرب الاسيوي فالبحر الاحمر لا يزال يدعى الى اليوم عند الاحباش ارثريا ابثيويا اي الخليج الحبشي لامتداده في داخل بلاد الحبشة . وكانت التيمن اذ ذاك احدى ممالك تلك السلطنة الواسعة الاطراف وهي معروفة اليوم باسم اليمن وكانت قاعدتها مدينة سبا مشهورة بقناها ودفور الذهب فيها .

وقد تنبأ ابن سيراخ النبي عن عبي ملوك المجوس الى اورشليم لدى ولادة المسيح والمجوس هؤلاء كانوا ملوكاً في الحبشة وفارس . فقد جاء في سفره مخاطباً مدينة اورشليم العظمى بقوله : « سوف يأتونك من بلاد سبا حاملين ذهباً » .

اكتفى بهذين الشاهدين عن الينيات التاريخية الجملة التي تثبت قدم اتصال الحبش بالعرب . لذلك لا عجب اذا كانت لغتهم اختاً شقيقةً للغتنا العربية العريقة في القدم . من الزمان وكثرت الاجيال ولقننا الشريفة حبةً يتكلم بها بنوها في الاقطار السورية والحجازية والعربية والمصرية والمغربية وقرأها الملايين سوام من المسلمين في آسيا وافريقيا وأوروبا واميركا لانها لغة القرآن الكريم . اما اخواتها اللغات السامية فقد

(١) من خطاب القاه الامتاذ السيد عبد الله رعد احد اعضاء المجمع العلمي يوم

قبوله عضواً فيه .

امست في عداد اللغات الميتة . وقد صار بعض هذه اللغات في خبر كان ولم يبق الا آثارها في العاديات كالآرامية ، والبعض الآخر بقي لغة الكتب الطقسية الدينية كلسريانية والعبرانية والحبشية وهي من هذا القبيل اشبه باللاتينية واليونانية اللتين مائتا وبقيت آثارهما في الكتب الدينية . وكما ان اليونانية القديمة ولدت الحديثة واللاتينية خلقت ذرية من البنات وهي الفرنسية والاطالية والاسبانية ، كذلك اللغات السامية الميتة خلقت من بعدها السريانية الحديثة التي يتكلم بها بعض أهل ما بين النهرين وفرع آخر منها يتكلم به بعض قرى جبل القلمون في سوريا كعملولا وعين التينة . وعلى هذا المثال خلقت اللغة الحبشية القديمة من بعدها لغات تكتب وتقرأ بنفس حروف هجاء اللغة الاصلية يتكلم بها اليوم أهل المقاطعات الحبشية وهي اللغات الامهرية والتغرية والمهرية .

فمحور كلامي في هذا الخطاب عن اللغة الحبشية الامهرية ومقابلتها باللغة العربية لانها اللسان الحبشي الاعم والاكثر انتشاراً وهو اللغة الرسمية في الحكومة ويتكلم بها اربعة اخماس الحبشة . وهي التي تقرب ايضاً باشتقاقاتها من اللغة الحبشية الاصلية اكثر من أختيها التغرية والمهرية السائرتين اليوم الى الزوال .

قلت آنفاً ان اللغة الحبشية اختٌ للغتنا العربية . ولا بدّ للاخوات من التشابه ولو في بعض الوجوه . فما هي وجوه الشبه بين العربية والحبشية حتى يصحّ ان يقال ان هذه اختٌ لتلك !

هذا مانوختُ تفصيله في هذا البحث فاقول :

وجوه الشبه كثيرة ولو رمتُ تعدادها لطال المقال ولكنني اجتزئ منه بالقدر الكافي .

ابتدي بذكر الكثير من الالفاظ المشابهة في اللتين . فمن العربية ما هي حبشية الاصل كالتجاشي والمنبر والانهيل والمصحف والطاغوت والقس والحوار بين وغير ذلك مما افردت له باباً خاصاً في مجلة المجمع . ومن الكلمات الحبشية ما هي عربية الاصل او بمنذر الحكم القاطع فيها اذا كانت عربية الاصل نقلت الى الحبشية ام العكس وذلك لان اللتين عريقتان في القدم من ذلك راس وعين ولسان وكثير غيرها من

الكلمات التي لما في كلا اللغتين نفس المبنى والمعنى . و (أدج) اي يد و (أكّر) (اي رجل) وأفججا (اي انف) وأدّيس (اي حديث) ومسكوت (اي مشكاة) وكثير غيرها ايضا مما يشبه في اللفظ الكلمات العربية التي تساويه في المعنى وقد نحت وتطورت كما هو شأن النحت والتطور في الكلمات التي تؤخذ من لغة الى لغة .

اذكر ثانياً تشابه القواعد النحوية بين اللغتين العربية والحبشية مع بعض الشواذات التي سألم بها :

الحروف الهجائية وحركاتها من ضمّ وفتح وكسر وإشباع لفظ حروف العلة كله موجود في اللغة الحبشية . ما خلا الاء والذال والفاء والظاء والين على ان هذه تحتوي على حروف لفظها غير موجود في اللغة العربية كالتشين وهي غير الشين والدجيم وهي غير الجيم الموجودتين ايضا فيها والكبير وهو في الحبشية حرف مستقل بعكس اللغة العربية التي فيها الجيم حرف يلفظ جيماً في سورية وكبياً في مصر ودجياً في غير اقاليم . وزد على ذلك في اللغة الحبشية حركة لفظها (o) وحركة لفظها (é) او (ié) في بعض الكلمات وهاتان الحركتان غير موجودتين في اللغة العربية . والعربية كائثر اللغات السامية تكتب من اليمين الى الشمال ، اما الحبشية فهي وات كانت سامية تكتب من الشمال الى اليمين كلغات اوربا .

والصرف في اللغة الحبشية فيه كثير من القواعد والاشتقاقات والمزيدات كصرف اللغة العربية . من ذلك الفعل فهو ثلاثي ورباعي في الحبشية ولكن عين فعله على الدوام مشددة في الافعال الصحيحة نحو كدّال (اي قتل) وهو ثلاثي وأنبّب (اي قرأ) وهو رباعي . اما مزيدات الفعل في الحبشية فهي نفس المزيدات العشر في الصرف العربي لكنها غير مستعملة كلها . مثال ذلك صحّف (اي كتب) فيها تصحف (اي كتب او انكتب) وهو مستعمل للمجهول ، تصاحف (اي تكتائب) أصحّف (اي استكتب) وكذلك مشتقات الفعل من مصدر واسم فاعل ومفعول واسم آلة ومكان وزمان فحله مستعمل في اللغة الحبشية . فيقال : صحفة (اي كتابة) ومصحف (اي مكتوب او كتاب) وصحافي (اي كاتب) ومصحافياً (اي مكتبة) وهلمّ جرّاً .

وفي الافعال الحبشية ايضاً افعال معتلة وفيها قلبٌ وحذفٌ وإعلالٌ كالأفعال المعتلة العربية . فمن معتلة القاء مثلاً عندم فعل آل (اي قال) واصله بالغين فحذفت الثانية وعوض عنها مدة على الاولى . ومن معتلة العين فعل قوم (اي قام) اصلها قوم فحذفت الواو وأبدلت فتحة القاف ضمةً للدلالة على الواو ، وكذلك فعل هيد (اي ذهب) اصلها هيد فحذفت الياء وأبدلت فتحة الميم كسرةً للدلالة على الياء المحذوفة . ومن معتلة اللام فعل مطأ (اي جاء) اصلها بالغين حذفت الالف الاخيرة للتخفيف ووضعت مدة على الاولى للدلالة على الالف المحذوفة . وهلم جرا . وكذلك القول عن حروف المضارعة في صيغة الفعل المضارع . فيقال في صحف بصحف وتصحف وتصحف الخ . ولكن هذه الحروف المضارعة ساكنة في اللغة الحبشية على الاطلاق اذ لا بأس فيها من الابتداء بالسكن . على ان الفعل المضارع على هذه الصيغة لا يستعمل وحده في اللغة الحبشية بل يضاف اليه فعل مساعد في تصريحه كما يضاف فعل (Avoir) وفعل (être) في تصريح الافعال الفرنسية . وهذه الافعال المساعدة هي فعل (ألا) للحاضر (وذاير) للماضي الناقص بمعنى كان . فيقال : بصحفال (اي يكتب) وتصحفاله (اي تكتب) وأصحفاله (اي اكتب) وتصحفالن (اي نكتب) وقس على ذلك هذا عن الفعل .

اما الاسم ففيه السامي وهو قليل بالنسبة لماشتق نظير مدُر (اي ارض) سماي (اي سماء) ونحوهما . على ان اكثر الاسماء في اللغة الحبشية مشتقة من الافعال ، لذلك نرى الميدان واسعا في المشتقات عندم من اجل التعبير عن الاشياء الجديدة التي لا اسم لها قديماً في اللغة وخصوصاً المصادر واسماء الآلة .

المذكر والمؤنث في اسماء الاشياء سامعيان على الاطلاق ولا اداة تأنيث تدل على الاسماء المؤنثة . اما في الحيوانات فالاسماء يكتفون بذكر كلمة ذكر وانثى مع الاسم عند التخصيص . فيقولون وند فرس (اي فرس ذكر عن الحصان) وسيت فرس (اي فرس انثى عن الفرس) وكذلك وند أهيا (اي حمار ذكر) وسيت أهيا (اي حمار انثى عن الحمارة) وهلم جرا .

صيغة الجمع في الاسماء الحبشية سالمة على الاطلاق وهي لفظة (أوتش) تتراد

على آخر الكلمة فيقال مثلاً في فرس فرسوئش الا بعض الكميات الممدودة تشذ عن هذه القاعدة فتجمع على صيغ شبيهة بصيغ الجموع العربية نحو مصحف مصحفين . وقبس قساقسة (اي قس) وهو الراهب فتجمع في اللغة العربية على قساقسة (ومن هذه ما تجمع بالالف وتاء نحو حواراي حواريات) وهو واحد الحوار بين وهم صحابة المسيح) ومما يسميات . و يظهر ان الالف وتاء التي هي جمع للتوثن السالم في اللغة العربية هي في اللغة الحبشية الاصلية لجمع المذكر السالم لذلك هم قالوا في ممي مميات لان السماء . مذكورة في اللغة الحبشية لا مؤنثة كما في اللغة العربية .

ولنتقلن بالبحث الى النحو فاقول :

النحو في اللغة الحبشية بسيط جداً . فالحرف مبني على الاطلاق كما في اللغة العربية والفعل المضارع فيه شيء قليل من الاعراب وهو الجزم وان شئت قل النصب وذلك بان يحذف الفعل المساعد منه اذا دخلت عليه (أن) الناصبة . اما الاسم فكالصفة العربية : يصح ان يكون فاعلاً ومفعولاً به وان يدخل عليه احد حروف الجر وان يكون مضافاً ومضافاً اليه وهذه مجمل قواعد النحو في الاسم الحبشي . اما المنوع من الصرف والمبتدأ والخبر وكان واخواتها وان واخواتها وسوى ذلك من تطويلات النحو العربي فلا اثر لها في النحو الحبشي . يقوم الاعراب في اللغة العربية بتغيير حركات او حروف تحدث في اواخر الكلام اما الاعراب الحبشي فتقتصر على زيادة نون تنوين على آخر الاسم اذا كان مفعولاً به وهي كتكوين النصب في اللغة العربية اما المرفوع (اي الفاعل) والمختوض اي المجرور بحرف جر او باضافة فلا دلالة ظاهرة في اعرابها ومما يبرقان من مكانها في تركيب الجملة فيبتدأ بالفاعل وهو مبني ثم يأتي المفعول وهو منصوب بنون التنوين تدخل على آخره ثم المختوض الذي يعرف من دخول حرف الجر او الاضافة عليه والفعل يبقى لآخر الجملة كن تركيب الجمل في اللغة التركية . فاذا قلنا مثلاً : اخذ الولد الكتاب بيده ، ركبنا الجملة هكذا : لدج مصحفن بادجويار . فلدج اي الولد هي الفاعل وقد وضعت في رأس التركيب ثم مصحفن اي الكتاب وهي المفعول به تعرف من دخول تنوين النصب عليها ثم بادجو (اي بيده) جار مجرور ومضاف ومضاف اليه يعرف من دخول باء الجر عليه واضافته للتصغير المتصل وياز هي

فعل أخذ الماضي وبها تختم الجملة . بقي علينا كلمة عن الضمائر قبل ان نتختم البحث في آداب اللغة . فالضمائر في اللغة الحبشية متصلة ومنفصلة كشقيقاتها في اللغة العربية فالمتصلة تتبع الاسم او الفعل وهي مبنية على الدوام كما في اللغة العربية نحو قولهم مصحفني (اي كتابي) مصحفك (اي كتابك) مصحفو (اي كتابه) . والمنفصلة تعمل عمل الاسماء فتبنى في حالتي الرفع والجرح وتدخل عليها نون التنوين في حالة النصب نحو انا اياك كنت فيقولون اياه اذن نكته هو .

آداب اللغة من معان وبيان وفصاحة ومنطق وعروض وسجع كله موجود في اللغة الحبشية ولكن بحالة اولية جداً . فانظم مثلاً يوجد منه بعض مقاطيع قديمة هي خليط من اللغة الحبشية الاصلية واللغة الحبشية الاعرية ، ابياتها مقفاة ولكن اوزانها سقيمة جداً كالشعر العامي في العربية المعروف بالقرآدي . وجميع هذه القصائد هي في مدح بعض الانبياء والاولياء او في تعظيم بعض الملوك والقواد الفاتحين . كذلك السجع لم أر منه الا في الاغاني الاهلية وهي من هذا القبيل تشبه الاغاني العربية المسجعة التي تأتينا من مصر فتلمعن على انغام مختلفة واذا جردناها عن اصول النغم وحسن صوت المغني نجدتها كلمات لا طعم لها ولا لذة . وما سوى ذلك من آداب اللغة فالفصاحة فيه كل الفصاحة يضعونها بالاختصار ما امكن وهي عندهم من باب : خير الكلام ما قل ودل على انهم مع ذلك يكثرون من التعظيم والاضطراب ونفخة الكلام في الدباجة كما هو الشأن في اللغات الشرقية كافة .

واختتم على سبيل الفكاهة بمثال من الانشاء بعد عند الاحباش بالفا حد الفصاحة . وهو صورة رقيم من النجاشي السابق منليك الى ابن اخته الراس مكوين امير البلاد الهررية الخاضعة له انشأ الكاتب الامبراطوري الخالص وحافظ اختام النجاشي يقول بعد وضعه ختم سيده في أعلى الرسالة كمادة قياصرة الرومان .

لقد ظفر الاسد الذي من سبط يهوذا رسالة منليك الثاني بنعمة الله ملك صهيون ملك ملوك الحبشة ، ابن سليمان بن داود حسب الجسد وابن بطرس وبولس حسب النعمة ، الذي يده حياة رعاياه وموتهم ، الذي تغزو له بنو البشر والحيوان . الذي لا يحلف باسمه بشر باطلاً فيحي ولا يستحلف باسمه رجل فلا يطيع . الذي اذا قال

فعل واذا امر لا امرء لامره واذا قضى لا استئناف لحكمه . جندي الله ومحارب
اعداء الله . الى الراس مكونين ، فليكن لك سلامنا ، بما ان عبدنا العقوق اوليه الذي
جملناه راساً واقطعناه بلاد ابيه قد قام علينا ، قم انت بجيشك وقاتله وأننا به مكبلاً
بالحديد . حرر في مدينة اديس ابابا في اليوم الثالث من ايام النسي عام ١٨٧٠ من
سني النعمة .



المرحوم المعلم اوجانيو غريفي

ولد المعلم غريفي في ميلانو في ٢٦ من كانون الاول سنة ١٨٧٦ الموافق لمستهل
الحرم سنة ١٢٩٦ وكان منذ شيبته يميل الى تعلم اللغة العربية حتى شرع في درسها وليس
له معلم ثم رحل الى نابولي ونال هناك في المعهد الشرقي (R. Istituto orientale)
الاجازة في اللغة المذكورة وبعد ذلك تعاطى درس الفقه في مدرسة جاتوا (Genova)
الكلية ونال فيها الاجازة في الفقه ايضاً ، وبعد ذلك سافر الى الجزائر وتونس وطرابلس
الغرب ومصر وبعد رجوعه اختير معلم العربية في مدرسة فلورنسا (Firenze)
الكلية غير انه فضل الإقامة في الشرق واستقر في القاهرة وكان في السنين الاخيرة
من مقرابي الملك فؤاد الذي جعله حافظ خزانته الخاصة :

واما تأليفه فهي كثيرة وتقتصر هنا على ذكر أهمها : ومنها كتاب صغير الحجم
كثير الافادة وضعه في علم اللغة الدارجة في طرابلس الغرب وسماه التحفة اللوية في
اللغة العامية الطرابلسية (Milano, Hoepli 1913) وهو يحتوي على قاموس
ايطالي وطرابلسي وفي اوله نبذة من قواعد هذه اللهجة .

وكان تاجر ايطالي قد جمع في صنعاء اليمن مخطوطات عربية عديدة فباعها من
خزانة الكتب في ميلانو المشهورة (Ambrosiana) وكانت ذلك بواسطة
المرحوم غريفي فرتبها ووضعها في فهرس مطول ذكر فيه كل ما تضمنت تصانيف
ورسائل شتى ، ووجد فيما بينها كتاباً عنوانه مجموع الفقه وهو منسوب الى زيد بن علي
قطبته المرحوم . وذكر في المقدمة كل ما يتعلق بهذا الكتاب وزعم انه اول كتاب وضع

في الفقه وانه منسوب على التحقيق الى زيد بن علي، واعترض عليه غيره واحد بان الكتاب طرأ عليه تبديل اذ الرواية كلها او اكثرها ترجع الى حافظ لا يوثق به اعني ابا خالد الواسطي ويؤكد هذا الاعتراض ان خطوط هذا المجموع جديدة قريبة العهد فالارجح ان المجموع مما اخترعه ابو خالد وعلماء الزيدية زعماء منهم ان كل ذلك راجع الى زيد بن علي، والله اعلم، ولا شك ان كل هذا الاعتراض لا ينقص فضل المرحوم غريفييني اذ في المجموع المذكور فوائد كثيرة تساعدنا على معرفة مذاهب الزيدية في الفقه،

واعتنى المرحوم ايضاً بتاريخ علم الفلك عند العرب وبعض شعرائهم المشهورين فايرز ديوان الاخطل وقصيدة منسوبة الى امرئ القيس وقصيدة قدم ابن قادم صاحب جبل ظبين وبين قصيدة الاعشى المعروفة بما البلاء.

وهذه التأليف كلها تشهد للمرحوم بالفضل فاته افاد بها من يشتغل بلغة العرب وعلمهم ويزيد ذلك اسفنا على موته العاجل، يا ويلاه «ما في الناس من خالده»
وتوفي المعلم غريفييني في القاهرة في ٣ ايار ١٩٢٥ م و ٩ شوال ١٣٤٤ هـ

جويدي

هذا ما تفضل العلامة الكبير السنيور جويدي فكتبه بالعربية عن المرحوم غريفييني وقد ترجم له احد اصدقائه في مصر الامتاذ السيد توفيق اسكار يوس في جريدة المقطم فما قال فيه :

ومن سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ في اثناء حوادث طرابلس الغرب عين سكرتيراً لادارة اركان الحرب ليبرم الخريط الجغرافية لمعرفته باسماء المدن والقرى والامكنة ثم عين مساعداً لامين مكتبة امبروزيانا بميلانو .

وفي آخر سنة ١٩٢٠ هبط مصر وكنت مندوباً من دار الكتب المصرية لترتيب مكتبة الديوان العالي من ابريل الى اكتوبر فكانت اول معرفتي به في قاعتها حيث تعلم اعماله وبعد ان رجعت الى عملي وكثرت اجتماعاتنا كزميلين اما في الدار او خارجها .

ولما نشأت الفكرة لتأسيس جمعية للتاريخ ابجائها بالافرنجية بالقاهرة سنة ١٩٢١ اختير الدكتور غريفييني سكرتيراً لها وانضم الى عضويتها كبار موظفي القصر وكانت

جمعية أخرى مصرية برئاسة معالي جعفر والي باشا قد ألفت في الجامعة المصرية وسن لها قانون قبل ذلك بعام ولكن من الأسف لم يتم تأليف الجمعيتين .

وفي فبراير سنة ١٩٢٢ كانت خرائب النسطاط قد تم استكشافها فلي الكثيرون دعوة حضرة يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار الذي كان دليلنا ومحاضرنا الفاضل يشرح لنا الطرقات والمناسبات التاريخية وكان المترجم من أكثر المهتمين والمتابعين للشرح المفيد واخذ بنفسه صور اخوانه من المجتمعين واخذت له صورتان معهم للتذكاري .

وكثيراً ما كنت تراه وحيداً في تأملاته ينفرد مفكراً وبني بكتابة مفكراته ويقيد فيها ما استفاد من رحلاته ومشاهداته ولا يبعد ان نظير تلك المفكرات في وقت من الاوقات مطبوعة بعناية احد اصدقائه الذين يمشون بجمع كل ما ترك فقيدهم مع حصر مؤلفاته ونبذه ومقالاته سواء كانت باللغة العربية او الاجنبية فيظهر كتيب شامل لترجمة حياته وهكذا يعملون لتخليد ذكرى امواتهم العلماء ولا يكتفون بحفلات تأبين يندبون فيها الراحلين لان في هذا مالا يعني او يشبع من جوع فالقوم عمليون لا خياليون . وبمناسبة المقالات التي كان يكتبها اذكر ان كل اعتاده كان على بطاقاته المرتبة بالموضوعات في ظروف خاصة معنونة باسم كل موضوع فاذا اراد كتابة ما يريد يرجع الى ظرفه الخاص وبعد ساعتين او ثلاث تجتمع لديه المادة المجهزة للمقال الوافي بالبيان الشافي .

وعلى هذه الوتيرة كانت ابحاثه ومذكراته كتبت لمناسبات عن التاريخي والمعلم الاول ارسطو ثم عن حريق مكتبة مدينة الاسكندرية المنسوب خطأ لعمر بن العاص اذ كان العامل فيها غيره من الذين تولوا حكم مصر من قبل الرومان . فترجم الاستاذ فيورلاني هذه القطعة بالاطالية لتشر في مجلة علمية مدعمة بالاسانيد التاريخية الصحيحة .

على ان اهم بحث وقف عليه الاستاذ هو ذلك الذي خصه للمعلم بأصل التشريع العام وتاريخه في العالم وعند كل أمة فقد ذكر في بحث جم الفوائد او من جمع وصنف فيه من اهل الكتاب في المشرق سواء كانوا من العرب المسلمين او المسيحيين او

السريان او الارمن او يهود العراق او يهود سورية او من الطوائف واصحاب الديانات الاخرى الاسيوية كانت او افريقية .

وانه وليم الحق لبحث مستفيض غزير المادة مدعم بالاسانيد يدل على مبلغ علم الرجل وقيمة ادبه وفضله وتمثقه للغة العربية التي تخصص فيها واصبح علماً يقصد ويعرفه كثير من المصريين وغيرهم من علماء الاجانب .

اجل ان هذا البحث لمستطاب بذل فيه عناية خاصة فرتبه سهلاً وجعله كشجرة شبيهة بما يستعمل للانساب على أسلوب تاريخي مقارن . فالبحث يبدأ من القرن الثالث ليلاد اي من عهد مجموع القوانين الرومانية التي جمعها امبروسيوس اسقف ميلانو (وكانت تعرف قبلاً باللاتينية « يديولان ») ويقول الاستاذ ان تلك القوانين جمعها الاسقف بتلك اللغة ثم نقلت الى السريانية ثم ترجمت الى الحبشية سنة ١٦٨٧ ميلادية نقلاً عن مجموع القوانين القبطية المنسوبة الى الانبا ميخائيل اسقف ملنج الذي كان في القرن الثاني عشر ليلاد والمفهوم انه كانت للكنيسة قوانين مجموعة قبل ذلك ومنسوبة الى الاسعد بن المسال وهو المشهور باسم المجموع الصقوي وقد ترجمت ايضاً الى اللغة الحبشية وهي معمول بها بتلك البلاد وقد وقف على ترجمتها بعد تحقيقها الى اللغة الايطالية الاستاذ اجناسيو جويدي المشهور (الذي كان بين ظهرانينا بمصر وصرف ثلاث سنوات رسماً في الجامعة المصرية عند تأسيسها) في مؤلفه الكبير المعنون بفتحانجست اي قانون ملك الملوك .

وقد استخلص المترجم من كل ذلك ان تلك الشرائع الشرقية مستمدة كلها من نموذج اصلي واحد ينشئ عهده في القدم مع تاريخ البشر ان كان من قبل التصنيف او التبويب الاول بينما هي مستقلة بعضها عن البعض الآخر من جهة العقائد والاحكام والاصول والفروع والانتساب الى الاديان لا الى علم الفقه في ذاته ومبدئه وانه واحد من روما الى العراق ومن ارمينية الى مصر والسودان والحبشة مثل قوانين بناء العمارات وفن المباني مع بقائها مستقلة بالنسبة للحالة الجوية كل قارئ على حدته بما يلائم ذوق كل بلد وتلك آثار تدل على انه ليس في الدنيا الا بشر واحد ومدنية واحدة وحق واحد وعالم واحد . اذن فليس الاختلاف الا في اسماء الاجناس

والقبائل والمشار ومواقع الاوطان وعقائد الاديان وهذا هو بيت القصيد وما يرمي اليه المترجم وذلك آخر بحث من ابجاث مقدمته الطويلة . فهل يتقدم بعضهم لتعريب ملخصه بما يفيد الشرقيين؟ يقيني انه بهمم قبل ما يهيم الباحثين من ابناء الغرب المجتهدين مثلهم ان يعلموا آثار الاجداد ولو ان « مستهل » ببغداد قد انتقده في الحلال ١٩٢١ انتقاداً ركيكاً لم يقلل من قيمة الكتاب .

وأخر ما أذكر للمترجم من فضله على التاريخ والادب نقله صورة من « لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي الذي تولى نظارة الدواوين المصرية سنة ٦٣٢ هجرية ومكث ٢٢ عاماً رتبها على مقدمة وخمسة ابواب و بين فيها ما يجب به حفظ بيت المال وترتيب الدواوين والولاية واقسامها وغير ذلك بنسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب مع اخرى بها خرم موجودة في الدار وتفيد في المقابلة وكان المترجم قد نسخ من المخطوط الاول صورة بخطه من نحو ثلاث سنوات يريد اعدادها للطبع بعد ابجاث لذيذة ومقارنات مفيدة كعادته ويظهر انه أتمها ثم استأذن الدار في استعارة الاصل والنسخة الاخرى المخرومة وشرع في المقابلة بينهما ولكن لما اشتد عليه المرض ورأى عدم قدرته على الاتمام ارجع الامانة الى مكانها بالدار في منتصف ابريل الماضي وقد وجد المخطوط المنقول على مكتبه بالديوان العالي وأرسل كوجيته الى ميلانو .

وكان المترجم متنبعاً للحركة العلمية الاستكشافات والنتقيب فان بعثة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عثرت في ادفو سنة ١٩٢٣ على « الجامع في الحديث » تأليف ابي محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المذري القرشي بالولاء المصري المولود في ذي القعدة من سنة ١٢٤ هـ وقيل سنة ١٢٥ وهو كتاب جامع في الحديث بخط معتاد و يظن انه كتب في اوائل القرن الثالث الهجري على اوراق بردية .

فهذا المجموع بعد ما اخذت صورته الشمسية (وقد علمنا ان الاستاذ كانازفا المستعرب الفرنسي أعلم المستشرقين بهذا الاستكشاف في العام الماضي) أودع بدار الكتب المصرية وفي قاعة المعرض وقد يأتي اليوم الذي يطبع فيه وينشر على الملا لفائده العظمى .

ومن قبل عنايته ان عرض بعضهم للبيع مخطوطاً من صحيح البخاري في جزئين بخط الشيخ احمد بن عبد الوهاب التويري صاحب نهاية الارب في التاريخ والادب (الذي طبعه دار الكتب المصرية وقد ظهرت منه خمسة اجزاء) مكتوب عليه ان هذه النسخة هي الثالثة من نسخ ثلاث كتبها بخطه ولكن نظراً لان تاريخ كتابتها لا يوافق من من التويري المذكور الا سن الحادية عشرة فقط استبعد المحققون والمترجم في مقدمتهم ان يكون الكتاب بخطه وتلك ملاحظات لا يعرفها غير الخبيرين المدققين .
وكم كان سروره عظيماً اذا استشير في نشر كتاب عربي قديم مفيد فانه ما كان يتأخر في ابداء نصيحته وتقديم معلوماته القيمة واني اذكر مثلين :

الاول — كان بين تلاميذه آنسة ايطالية اسمها « كودتسي » بين خريجي جامعة ميلانو ارادت الاشتغال والاشتراك في المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في ابريل الماضي بالقاهرة فاسترشدت معلمها فارشدها الى كتاب آكام المرجان في ذكر المداين المشهورة في كل مكان تأليف اسحق بن الحسين المنجم وهو الذي يشير اليه الادريسي في اول كتابه تزهة المشتاق في اختراق الآفاق وابن خلدون في مقارنة تاريخه الكبير ولم يعرف عن آكام المرجان هذا الا النسخة المخطوطة المحفوظة بالقسم العربي بمكتبة ميلانو واصلها من صنعاء اليمن فهذا الارشاد حمل الآنة المذكورة على ان تعمل بجد في نشر الاصل العربي مع ترجمة ايطالية وحواش وفهارس على النمط الذي سلكه المترجم في « المجموع الكبير في الفقه » المتقدم ذكره وبالطبع سيذكر في المقدمة شيء واف خاص بالمؤرخ والجغرافي المعروف عند الافرنج باسم ليون الافريقي مع ان اسمه الحقيقي حسن الوزاز او الوزان الفاسي الغرناطي وقد وضعه باللغة العربية .

الثاني — تقديم معلومات عن النيل ومن الف فيه من علماء القرون الوسطى الى المقامات العالية الجاهلة بارشاد الى مصادر قيمة في التاريخ والجغرافيا كالخزومي والحلي والسيوطي والمنوفي .

آراء وافكار

حفلة تكريم امير الشعراء

« في دار المجمع العلمي العربي »

أقيمت في دار مجعنا العلمي عصر يوم السبت الواقع في ١٠ آب سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم كبرى باسم امير شعراء العصر (احمد شوقي بك) أقامها جمهور من اديباء الحاضرة على اختلاف الطبقات والطوائف وقد شهدها جمهور كبير من اعيان دمشق وعلمائها وفضلائها قدر بالف وخمسمائة وفيهم طائفة كبيرة من طلاب المدارس العالية وعامة الناس الذين أصبحوا في شوق شديد الى رؤية (شوقي) واستجلاء هلاله . بعد ان سمعوا الدر من لفظه . والسر الحلال من اقواله .

افتتح الحفلة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع بخطاب وجيز رحب فيه بالضيف الكريم وأشار الى مقاصد الحفلة والداعي اليها ثم قال : « ان اجتمع الدمشقيون في هذه الردة التي اشتهرت بتعظيم النوايع والتنويه بالنبوغ فانما كان اجتماعهم اليوم لتكريم مصر . وناهيكم بفضل مصر على كل مصر . واذا اغتبطوا بان قاموا بواجب عليهم فسر اغتباطهم انهم رأوا طلعة عزيز على مجتمعهم افضل عليه بأدبه اي افضال واظهر الشعر في غير مظهره الذي كان له في القرون الاخيرة . ولا عجب فان احمد شوقي في شعراء القرن الرابع عشر كسيه ابي الطيب احمد بن الحسين المتني في القرن الرابع مع مراعاة ما بين المصريين من الفوارق » ثم قارن بين الشعراء من جهة انهما رزقا السعادة في شعرهما لكنه خالف بينهما من جهة خلة (الوفاء) ازاء ممدوحيهما . فان « عميد الشعر في هذا العصر وفي غدومه في حالي الاقبال والادبار ولذا له في هذا السبيل من ابواب المروءة كل عناء » .

ثم نهض الاستاذ السيد شفيق جبيري فالتقى قصيدة جمعت بين تنابذة الالفاظ وجمال المعاني وقد قال في مطلعها :

حنت الى بردى فخي رجالها الله مكن في العيون مثالا
تلك الاواصر لم تزل معقولة من عهد عمرو من يحل عقلاها ؟

الى ان قال مخاطباً المحتفل به :

غنّ الديار وقد نزلت بالها فسى القوافي ان تذكر آ لها
للشعر آيات اذا غنى بها أهل الحمى فعلت بهم افعالها
ومنها :

القت اليك المبقرية سرها وحنث عليك وجرت اذبالها
لله شعرك في القلوب فانه بلغ القلوب فنهزها وأمالها
ملك يراعتك البيان وقصرت عنها يراع ما تصول حبالها
فصقلت حاشية القريض ولم تكن متكلفاً تدبجها وصقالها
شوقي امير الشعر غير مدافع غرر القريض خلت له وخلا لها
واذا الجزيرة صدرت شعراءها كانوا عيالاً وهو بذ عيالها

وبعد انبرى الاستاذ السيد فارس الخوري فالتقى خطبة غاية في الحسن والفائدة استهلها بوصف الآثار التي يتركها السلف للغلف فمنها الصوامت وهي المعالم المادية ومنها النواطق وهي ما تركه العلماء والشعراء من المآثر والآثار وفضل الثانية على الاولى ثم ذكر علائق القطرين فقال : (في ما عدا الجنس واللغة وهما امتن الروابط القومية قد اختلف القطران بالنظام الاداري امداً طويلاً وها ان الشريعة الاسلامية الغراء ما زالت منذ ثلاثة عشر قرناً مهيمنة على تسديد المعاملات وتنظيم الشرائع في مصر وسورية على نمط يكاد يكون واحداً ولا يجهل العارفون ان وحدة التشريع تنشيء الاقوام على وحدة المبادئ والعادات وتقرب المتباعدين فكيف بها بين قطرين شقيقين وقومين متحدين في عنصرهما ولسانهما) . ومن كلماته الجميلة في المحتفل به قوله :

(ربما كانت هذه المرة هي الاولى التي يزور بها شاعر العرب مدينة دمشق بيد ان قصائده الرائعة ما زالت منذ امد بعيد تنفتح قلوب السوريين وتعد له فيها منازل الاكرام والاعجاب . كل بيت من شعره بني له في القلوب بيوتاً عامرة ينزل بها على الرحب والاعزاز . فلا جبال سينا التي تعاصى بلوغها على موسى الكليم ولا البحر النازل الذي صد فرعون وجنوده عن اللحاق بابناء ابراهيم — كانت قادرة على ايقاف سيل الشعر

المذب الذي يرسله امير الشعر الموجه تلو الموجه فيثب فوق الجبال ويخوض لجم البحار
وينتهي الى القلوب المنكتبة فينمئذها والى المهج الظامئة فيرويا .

ونلاه السيد تيسير خيطان فتاب عن الاستاذ السيد خليل مرده في القاء قصيدته
التي جاءت جيدة السبك محكمة النسيج والحبك انتقها بقوله :

برزت بزيتها اليك الشام واقتر بشراً ثمرها البسام
فتجاوب الاطيار بين رياضها منها عليك تحية وسلام
ووصف شعر المختفل به فقال :

واشتد اسر الشعريك وطالما كانت تساور جسمه الاسقام
تبني من الايات كل عمرد لمن شأنه التشييد والاحكام
في كل بيت غادة تنويلها ووصالها الا عليك حرام
واشار الى مجد الشام القديم فقال :

قد كان للمجد الموطن ركنه من قاسيون ذروة وسنام
ثم واستلم دور الخلافة انها امسى لما يبد الردى استسلام
طف في زواياها وعظم شأنها من شأنها التعظيم والاكرام
مازاده الخضراء صوح غصنها وعلا محيما الوسم قنام
فكانها لم يأتلق في افقها عمر الخليفة والامام هشام
اعزز على الخلفاء ذل بلادم ولوانهم تحت التراب رمام

ولم يكد السيد تيسير يتم انشاد هذه القصيدة حتى تطالت الاعناق الى المختفل به
(احمد شوقي) واستماع قصيدته فقام السيد نجيب الريس وانشدها بالنيابة عنه وما هي
بنصها الشائق :

ثم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشى على الرسم احداث وازمان
هذا^(١) الاديم كتاب لا كفاء^(٢) له رث الصخائف باق منه عنوان
الدين والوحي والاخلاق طائفة منه وسائر دينا وبيئات

(١) الاشارة الى اديم الارض كلها لا اديم جلق وحدها . (٢) اي لا نظير له

ولا مثيل .

ما فيه ان قلبت يوماً جواهره
بنو أمية للانباء ما فتحوا
كانوا ملوكاً مسرى الشرق تحتهم
عالمين كالشمس في اطراف دولتها
يا بيج قلبي! أوما انتاب ارسنهم
بالامس قت على ازهراء انديهم
في الارض منهم سموات والوية
معادن الزقد مال الرغام^(٢) بهم
لولا دمشق لما كانت طليطاة
مررت بالمسجد الحزون اسأله
تغير المسجد الحزون واختلفت^(٣)
فلا الاذان اذان في منارته

الا قرايح من راد^(١) واذهان
وللاحديث ما سادوا وما دانوا
فهل سألت مسرى الغرب ما كانوا؟
في كل ناحية ملك وسلطان
مسرى به اللحم او عادته اشجاف
واليوم دمي على الفجاءة
ونيرات وانواء وعقبان
لوهان في تربه الا برز ما هانوا
ولا زهت ببني العباس بغداد^(٤)
هل في المصلى او المحراب مروان
على المناير احرار وعبدان
اذا تعالى ولا الاذان آذان

آمنت بالله وامتنيت جنته
قال الرفاق وقد هبت خمائلها
جري وصفق بلغنا بها بردى
دخلتها وحواشيها زمردة
والخور في (دسر) ا حول هائلها
و(ربوة) الواد في جلباب راقصة
والطير يصدح من خلف العيون بها
واقبلت باليات الارض مختلفاً
وقد صفا بردى للريح فابتدت

دمشق روح وجنات وريحان
الارض دار لها الفجاءة بستان
كما تلهأك دون الخلد رضوان
والشمس فوق لجين الماء عتيان
حور كواشف عن ساق وولدان
الساق كاسية والنحر عريان
والعيون كما للطير الحان
افواه^(٥) فهو اصباغ واللوان
لدى ستور حواشيهن افنان

(١) عنصر الراد يوم العجيب . (٢) الرغام التراب . (٣) بغداد لغة في بغداد .

(٤) اي ثنابت . (٥) افواه تزاينه .

ثم ائنت لم يزل عنها البلاء ولا جفت من الماء اذ يال واردات

خلقت لبنان جنات النعيم وما نبتت ان طريق الخلد لبنان
حتى انحدرت الى فيحاء وارفة فيها الندى وبها طي وشيبات
ترلت فيها بفتيان جمحاجة آراؤهم في شباب الدهر غسان
بيض الأصرة باق فيهم صيد^(١) من عبد شمس وان لم تبق تيجان

يا فنية الشام شكراً لا انقضاء له لو ان احسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم الساح بد ولا كاث وطانكم في البشر اوطان
خميلة الله وشتها يد لكم فهل لما قيم منكم وجنان
شيدوا لها الملك وابنوار كن دولتها فالملك غرس وتجديد وبنات
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر لآب بالواحد المبكي شكلا
الملك ان تعملوا ما اسطعتم عملاً وان بين على الاعمال انقاف
الملك ان تخرج الاموال ناشطة لمطلب فيه اصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله ادب وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك ان تلاقوا في هوى وطن تفرقت فيه اجناس واديان

نصيحة ملؤها الاخلاص صادقة والتصح خالصه دين وايمان
الشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع واوزان
ونحن في الشرق وانصحى^(٢) بنورحم ونحن في الجرح والآلام اخوان

—•••—

مطبوعات حديثة

حاضر العالم الاسلامي

تأليف السيد لوثرود ستودارد الامريكى نقله الى العربية السيد عجاج نويهم
وعلى عليه حواشي الامير شكيب ارسلان طبع في مصر سنة ١٣٤٣ بالمطبعة
السلفية في مجلدين دخلا في ٨٥٣ صفحة

مؤلف هذا الكتاب ممن استبطنوا اسرار المدنية الاسلامية واحسنوا الظن كل
الاحسان بالعرب ومدنياتهم ، تكلم في كتابه هذا بذيق وفهم وخلو غرض خلافاً
لاكثر من يخوضون هذه الموضوعات من الغربيين فانهم ينظرون فيها الى ما يوافق
رغائب دولهم ومطالب امهم ويدرسون درساً خفياً لا يجرفه فتضيق الحقيقة على الاكثر
فيما تخطه اناملهم ويسودون به صفحاتهم وقد تكون النعرة الدينية حاكمة عليهم . وقد
اجاد ناقل هذا السفر في تعريبه حتى لا تكاد تشعر بانك تقرأ كتاباً عربياً ، بل كلاماً
كتب مباشرة ببيان جميل استوفى حظه من الدباجة العربية ، والكتاب مفيد جداً
في بابيه ، وافيد منه تلك الحواشي المستفيضة التي وضعها في دقائق احوال الامم الاسلامية
وتطورها الحديث العلامة المحقق الامير شكيب ارسلان ، ومن اكثر منه وقوفاً على
احوال السياسة الحاضرة والنايرة في هذه الامة العربية ، فقد افاض في الكلام على
مسلي الصين ونهضتهم ومسلي الجاوى وما جاورها ومسلي الروسية والاسلام
والجنود السوداء والاسلام في افريقية والصراع بين الاسلام والنصرانية . وكتب
مقالات ممتعة في السودان والعرب في الكونغو وعلى سلطنة راج ومملكة زاداي ودارفور
وباقيرمي وبورنو وغيرها من ممالك اواسط افريقية كما توسع في ذكر شرقي افريقية
ومسلي الحبشة وماداغسكر وبيان تاريخ الممالك الاسلامية الهندية وتعرض لذكر
المعتزلة والوهابية وشرح مذهبها ولذكر الخوارج والباية والبكطاشية ، وألم بالمبادي
الاشتراكية في الاسلام وتوسع في بيان اعمال انور باشا ورفقائه من الاتحاديين
العثمانيين ، وترجم لكثير من زعماء النهضة الاسلامية في الالم والسياسة مثل السيد
جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده والامير محمد بن عبد الكريم زعيم الريف

والشيخ شامل الطاعناني والامير عبد القادر الجزائري الى غيرهم من المشاهير .
كل ذلك بندقى لا يصدر مثله الا من قلم الامير شكيب ومن افراد فلائل جداً
في مجموع الامة ، معتمداً فيه على مصادر عربية وافرنجية وعلى اختباراته واخباره
الخاصة ، ومن خاض مثله الى الركب في معمار السياسة مدة اربعين سنة كان
جديراً بان يملئ كل نافع ممتع ، ومن رزق الاجادة في البيان اجادة صديقنا الامير
يجي* وعلى كلامه مسحة من بيان اقدم البلغاء ، وعبقه من الروح العربية الشريفة .
ولقد تجاوزت الحواشي التي كتبها الامير شكيب حجم الكتاب الاصيل وهي تصلح ان
تكون منراً يراعى يرجع اليه كل حين ، ويجد فيه كل مسلم او باحث في احوال
المسلمين والاسلام خير مصدر يستقي منه ويبتدي بهديه وادبه ، ولا نقالي اذا قلنا
ان كتاب حاضر العالم الاسلامي من اجل الكتب النافعة التي زينت القاطر العربية
في عهدنا الاخير .

محمد كرد علي

الميسر والقдах

لاي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ
علق عليه ووضع فهارسه السيد محب الدين الخطيب نقلاً عن المثال الفطوغرافي
المحفوظ في الخزانة اثر كية بالقاهرة وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ (ص ١٧٣)
ابن قتيبة عالم السنة وثاني الجاحظ ، وتآلفه متعة الانتس ومعلمة كل طالب ،
وقد طبع حتى الآن بغضة كتب من تأليفه منها « ادب الكاتب » و « تأويل مختلف
الحدث » و « عيون الاخبار » و « المعارف » . وأُسب اليه « الامامة والسياسة »
واكثر المحققين على انه ايس من تأليفه . ونشر له في المجلد الثاني من مجلة المقتبس اكثر
كتاب الاشربة وتفضيل العرب في الرد على الشعوبية في المجلد الرابع ، أضفنا هذا
الى رسائل البلغاء في طبعها الثانية . وقد احسن الآن صديقنا الاستاذ المحقق منشي*
مجلة الزهراء الفراء في القاهرة بنشر هذا الكتاب من تأليفه ، وعلق عليه تعليقات
تنسّر غامضه ، وثبت الصحيح من مختلف رواياته ، دل على علمه في التحقيق وبعد غوره
في اللغة والادب . والكتاب وان كان اشبه بباب الرقيق في الفقه يتلى اليوم للاطلاع

فقط ، الا انه مما يشفع فيه كونه من قلم ابن قتيبة ، وعلماء الادب حريصون على نشر كل سطر يؤثر عن عظيم من عظمائهم فما الحال بما يؤثر عن ابن قتيبة . فالتكرار لناشره الذي يعد في جملة من يسدون بما ينشرون ايادي يهضاء على الآداب العربية .

محمد كرد علي

نهضة اليابان

وتأثير روح الأمة في النهضة

تأليف « العقيد » السيد طه الحاشمي طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٥ (ص ١٩٦)

مؤلف هذا الكتاب بغدادى يعد من الممتازين بعلمه بين رجال الشورى العسكري في الدولة العثمانية وقد جود تصنيفه فذكر آراء بعض علماء الاجتماع في حياة الامم والنهضة العربية واسباب ارتقائها وتدلها والنهضة الروسية وتأثيرات المصلحين من الروسين ولا سيما بطرس الاكبر ونهضة اليابان وما طرأ عليها حتى ادهشت العالم الى غير ذلك من القوائد التاريخية والاجتماعية التي يستفيد منها كل مطالع خصوصاً في الامم العربية التي هي في بدء نهوضها فثني على عناية المؤلف ونرجو ان يظل على متابعة اعماله العلمية النافعة في نشوء هذه الامة وارتقائها .

م . ك

مبادئ الاقتصاد السياسي

تأليف الامتاز شارل جيد تعريب الاستاذ السيد توفيق السويدي . الجزء الاول طبع بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٤ « ص ٦٤٩ »

شارل جيد احد ائمة الاقتصاد السياسي في فرنسا وكتبه معروفة مشهورة وقد احسن صديقنا الاستاذ السيد توفيق السويدي في تعريبه هذا السفر النفيس تعريباً جميلاً قرب به من اذهان الدارسين لهذا العلم المقيد وقد ذكر المترجم انه اعترضه خلال الترجمة صعوبات جمة لا يعرف مقدارها الا من عانى صناعة الترجمة او التأليف في الفنون التي يشتغل بها املافتنا ولم تنفجها اقلام المعاصرين من ابناء لغتنا . ولكن

المترجم الاستاذ ذلل بعض هذه الصعوبات كما ذللها في غيره من مؤلفاته ودروسه في مدينة المأمون فاشكر له على بفض اباديه على العالم .

م . ك

—تمت—

كتب ورسائل مختلة

(١) عامان في عمان للسيد خير الدين الزركلي عني بنشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م (ص ٢٠٧) وهو الجزء الاول طبع في المطبعة العربية بالقاهرة .

(٢) ترجمة حياة المرحوم سليمان البستاني للسيد جرجي نقولا باز طبعت بمطبعة يوسف صادر في بيروت سنة ١٩٣٥ « ص ٢٠ »

(٣) الحكومة المصرية في الشام بقلم السيد محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي وفي محاضرة تاريخية ممتعة القاها في ردهته، وقد نشرت اولاً في المجلد الاول من مجلة الزهراء لصاحبها الاستاذ السيد محب الدين الخطيب ثم طبعت على حدة في المطبعة السلفية بالقاهرة .

(٤) ازهراء اسم رسالة لطيفة الحجم تضمنت وصفًا تاريخيًا دقيقًا لمدينة (الزهراء) الاموية الاندلسية المشهورة التي انشأها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة ٣٢٥—٣٥٠ هـ وفي بقلم الاستاذ السيد محب الدين الخطيب منشي مجلة (الزهراء) وقد عنت بتشر هذه الرسالة المطبعة السلفية بمصر .

(٥) (حياة ابن خلدون) محاضرة القاها الاستاذ السيد محمد الخضر التونسي في جمعية تعاون جاليات افرقية الشمالية بالقاهرة، وقد طبعت بشكل رسالة لطيفة الحجم وعنت المطبعة السلفية بطبعها طبعًا متقنًا .

(٦) كيف اصير خطيبًا من غير معام ، اسم رسالة لطيفة كتبها الاستاذ حسن صالح الجداوي احد مشهوري رجال القانون في مدينة (السويس) وموضوع الرسالة اعني الخطابة واتمرن عليها مما يتطلع الى الاجادة فيها كل طالب واديب لذلك سيكون الاقبال على هذه الرسالة عظيمًا لاسيما وانها مما طبع في المطبعة السلفية الشهيرة في العناية بالطبع والتصحيح .

مجمع اللغة العربية

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٥ م الموافق صفر و ربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

(١) انعاش العربية

ان المهمة الملقة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شاكهم ممن لم ضلح في اعلاء شأن الامة لان هؤلاء قد ينهضون امة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعدمون ذمًا في الحال و ذمًا في المال . هذا اذا انجح لهم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار واليوار تجعلها كأمس الدابر . وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء امة الا بامانة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحًا من المجد الشامخ والشرف الباذخ على اسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصنى الموارد واقوم المسالك فحيا ويحيي غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اضفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالذ وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقى وتاريخ ينطق بمفاخرها اتضحت لنا باجلي وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها .

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية فاخذت كل امة منهم تنرغ ما في وسعها لاجياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للتفتح والنجاح وسيلة للاستعمار فقد كانت تسميل بها الابصار الى مدينتها

(١) الخطاب الذي القاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في

المجمع العلمي .

الزاهرة وتسترعي الاسماع الى مآثر ابطالها وانجادهما وتستهيوي الافئدة الى التشبع بأدائها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته وتزويده الى الاندماج في القوي ما لم تغن الجيوش الكثيرة العدد والعُدَد غناءه وما يفتينا عن الاطالة فيه ما تشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كن آباؤنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة .

ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه امة من الامم لتشق غبارهم في العناية ببلغتهم حتى بلغت ما بلغت من السعة والاستقامة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر . وقد كانت تسير في ذلك العهد مع المدنية العربية جنباً لجنب وكتفاً لكتف وترتقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعلم .

ومن رجع بصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علماً بما ألف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والادب والنحو والصرف والمقصود والممدود والكنابات والاضداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ وما مائل ذلك مما تتعذر الاحاطة به — علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باصلاح شأنها . ثم لما دالت الايام بالعرب وقلب لم الدهر ظير الجفن اخذت في الانحطاط تبعاً لم لان اللغة من الامة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادا خضتاً على إباله تغلب الاعاجم على العرب قروناً كثيرة فسيل ذلك تسرب العجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت يروتقها ونصرتها وضربت فيها بعرق ذي أشب ثم اصبغت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى . غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يُعنى بتعمدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذمائها حتى قبض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقاً شعروا بالواجب فعمدوا الى بعثها من مرقدها ونقشوا في رُوعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها وأخذت تنفض عنها غبار المهجر وصدأ الاحمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال حجة لا يمكن ان نثال الا اذا تضافرت الامة بأسرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة . وهذا امر بعيد المثال لقلبة لجيل في ابناء الامة واسمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف

اهوائهم ومتازعهم الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاص الى الدعة والحمول .

و بلوح لي ان خير وسيلة تقمن انعاش اللغة وسيرها مع مدينة العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه . ان ننقم من شائبة النجاسة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصح لان التسامح في استعمالها يقضي الى افساد اللغة ونكثيرها بغير فائدة والتباس الفصح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرنا من وجوه .

منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ، ثم تداولت العامة كلمة اخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان تقول يجوز اللفظين معاً فيكثر مواد المترادفات وهذا ما يابى به البلغاء في هذا العصر ويسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يبطل الاحتياج به وينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في الظم والنثر ويستلزم فوق ما تقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر واقليم . ومثال ذلك ان لنظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدوامة وهي الفلكة يلف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المرة يسمونها « الصباح » فاذا قلنا بجواز استعمال الالفاظ الثلاثة وقعنا في المترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجع ويترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصباح لم يكن لهما في اصل الوضع ولا اثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمصري مثلاً . فلم يبق غير التمسك بالفصح الصحيح لعدم ترتب شيء من المقاسد المذكورة عليه ويقال مثل هذا في الدخيل ويزاد عليه اثار الاعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة .

ومنها اننا اذا اخفنا هذه الالفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الخابل بالنايل وعسر تمييز الفصح من غيره وما عربيته او وضعته العرب مما عربه او وضعه غيرها وهذا يستلزم

ان لا يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو اردنا ان تشير عند كل لفظ الى واضعه نخرج الامر عن حد الاحاطة به .
ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكمها وقسطاسها ولونسأخذنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى اضراح ما فيه كلفة والاعتصام بالقرب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بمحلتها لانها مبنية على هذا الاساس .

وهناك وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل .
وربّما معترض يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية ويكون عقبة كروّداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع ما فيه أو يؤخره عنه وربّما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب .
والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نَجدها في بعض الكلمات العربية لم تجئ الامن طول هجرها واتقطاع المواصلات بيننا وبينها ولو تداولتها اللسان ردحاً من الزمن لزال عنها تلك الوحشة واصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي ارشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والقسع والمرأب والمخارة والران والمخطف والككة والبيان ونحوها كانت نعد وحشية غريبة فلما صقلتها اللسان والافلام مدة يسيرة انت بها النفوس اكثر من مرادفاتنا الاعجمية وما اخل ان احداً يقول ان لفظ البسابورط والباص والكراج والميتروفون والطماقات والبلهرين والقالبق والعلم وخبر اخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقة من لفظ الجواز والتسع وما عطف عليها .
ثانياً : اتنا لانكر ان فيما اسلفناه شيئاً من الحرج . ولكن البناء على اساس صحيح مما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لان البناء على الفاسد فاسد .

ثالثاً : ان الباحث لا يجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث فاذا لم يجد حاجته او ما يقاربها لجأ الى السخيل او العادي ونزل فيها على حكم الضرورة ولا يتسنى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون ولوانهج لهذه الامة انت يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وينهجوا في احيائها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر اليه كل مهم لتنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغة الحية .

ولكن الايام جعلت كُلاً منا كُلاً على اخيه بتوقع النجح منه حتى اصبحنا كذا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من امل الا في هذا المجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعت من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا اماناً فسحة من الآمال تبشرنا بمستقبل زاهر ولهذا لا يجدر بنا ان نفر عن العمل ولا ان نختر شيئاً منه مما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة والليانة تخرج من نواة وربة

أحييت امة .



مباحث لغوية

من الالفاظ التي لا ترمي لها مقابلاً في المعاجم الاعجمية العربية (guerilla) وقد عربها بعضهم بقوله : (حُرَيْب) وهو من باب التعريب المعنوي وقد جاء مثله كثيراً في كلام السلف ، على اننا اذا عرفنا اللفظة المشهورة عند العرب فلا نحتاج الى التعريب كما هو مقرر في دواوينهم . والسكبة التي عرفها العرب بهذا المعنى هو الترابل ووزان التلاؤل .

وانت خير بان (حرب العصابات) او (الحريب) حديثة في ديار الغرب وقد اخذوها عن الاسبانيين وكانوا قد انتقوا تنظيمها في سنة ١٨٠٨ والاسبانيون تعلموها من قوم يعرب حينما كانوا يشنون عليهم الغارات شتاءً لما احتلوا ديارهم في سنة ٧١٠ م وما بعدها . وكان يسمي العرب كل من يجري على هذا الوجه (ريبلاً) او (رثبالاً) . اما (الترابل) فقد ذكره اللغويون كلهم اجمعون ، من ذلك صاحب اللسان اذ قال : خرجوا يترابلون : اذا غزوا على ارجلهم وخدم بلا وال عليهم . وكذلك ورد في القاموس والمعجم والتاج وغيرها .

ودونك شاهد (الزبيل) . قال ابن مكرم : الرِبِيل اللص الذي يغزو القوم وحده اه . قلت : وكانوا يفعلون ذلك منذ عهد الجاهلية الجاهلاء . قال ابن منظور : في حديث عمرو بن العاص (رضه) انه قال : انظروا لنا رجلاً يتجنب بنا الطريق . فقالوا : ما نعلم الا فلاناً فانه كان ريبلاً في الجاهلية اه .

هذا في الجاهلية القريبة من الاسلام ، واما في الجاهلية الجاهلاء ، فلقد كانوا يترابلون ايضاً وقد اخذوا معرفتها عن الاسد نفسه ، لما في ذلك العمل من مجازاة الليث الغشوم ، فقد قال في اللسان : فلان يترابل اي ينير على الناس ويفعل فعل الاسد اه . ولما كان فعل الاسد قديم العهد بقدم وجوده : نتج من هذا ان العرب تعلموا ذلك لعمل من الاسد لا من غيره . ويؤخذ منه ايضاً ان الرثبال هو بمعنى الرِبِيل ويجمع على ربابيل او رآبيل قال النخعي :

ويلقى كما كنا يدأ في قتالنا ربابيل ما فينا كهام ولا نكس

واذا علمت هذا فيحسن بنا نحن عرب المصر ان نتخذ لفظة السلف ، ولا سيما اذا كانت خفيفة على السمع رشيقة التركيب كهذه .

ويقال في الترابل : رأيلة ايضاً . قال ابن منظور : ترأبل ترأبلاً ورأبل رأيلة .
ولهذه اللفظة عند السلف الصالح مرادفات طويلاً كشحننا عن ابرادها .

كثيراً ما قرأت في المنشورات الموقوتة ان لا مقابل في العربية لما يسمى بالافرنج (chantage) لان مدينة عدنان وخطان لم تبلغ مبلغ الحضارة المصرية حتى تضم الفاظاً لحاجاتها . اما نحن فلنا على هذا الرأي وحسبك مخالفة هذا الرأي وقوفك على حقيقة (الشنّاج) فانه يراد به عديم ، استحصال دراهم او نحوها من رجل بتهديده باقتداء سرّ بفضحه او نشر سيئة صدرت منه في الخفية تقصده ضرراً بليغاً اذا عرفت او شهرت . او ان تعسر منه ، الا بتهديده بالتشهير ، او ان تشنع عليه حتى تفرغه او تقارب قتله ادباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند الناطقين بالفساد في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم ، وان لم تكن المطبوعات شائعة في عهدهم ، بل ولم بمعنى (الشنّاج) عدة حروف منها :

التشنيج . قال ابن سيده في الخصاص (١٢ : ١٢٦) قال الفارسي التشنيج هو ان تشنع عليه حتى تفرغه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشنيج عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه . والفارسي من اهل القرن الرابع للهجرة واولائل القرن الخامس .

والظاهر ان اصل اللفظة به بين في الآخر كما اشار اليه المجد الفيروز ابادي والسيد المرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد ، فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : « قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظتين كـ تقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للهاء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة (شروب) ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به (شريب) الى آخر ما ذكر من التواهد العديدة ادعاً ما لراه .

ومما جاء عندهم بالمعنى المذكور (الاعتصار) ، فقد قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالا بغيره او بغيره من الوجوه ، قال :

فمن واستبقى ولم يقتصر . ٥١ .

واشتقاق اللفظة مأخوذ من مادة عصر ، كأن الرجل المهدّد (بالكسر) يعصر المهدّد (بالفتح) فيخرج منه ما يذيقه من المأل . والاعتصار أسلس من التشنج وأقرب الى التهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يتنى عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويستجاد .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى (التزمير) قال السيد مرتضى : زمر بالحدث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن الجاز زمر فلاناً وبقلان ، ونص الاساس : زمر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف اثبت اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شتاج) المشتقة من (شته) اي غنى وزمر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به ، ولا مانع من اتجاهاها ايضاً من باب المرادفات .

ونما جرى في وادي هذا المعنى قول الاقدمين من باب الجاز : قطع اللسان وهو قديم من عهد الظاهلية . قال في تاج العروس : ومن الجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله السائل ، اي ارضوه حتى يسكت ، وقال ايضاً بلبلال : اقطع لسانه ، اي الياس بن مرداس ، فكساه حلقه اه . وهناك غير هذه الالفاظ .

عند ابناء العرب عتالون يتكلمون من قعر حلقهم ويخيلون للناس انهم يتكلمون من بطونهم ، او يوهمون الناس انهم يسمعون اصواتاً خارجة من مكان غير المكان الذي هم فيه ويسمون الواحد منهم (ventriloque) او (Engastrilogue) ومعناهما المتكلم من بطنه والاقدمون قد عرفوا ذلك ، كما ان الحيلة لم يجهلها العرب . فانهم يسمون المتكلم من قعر حلقه القيعر او القيعار او المقطار . قال في التاج : قعر الرجل تشدق وتكلم باقصى قعر فمه ، وقيل تكلم باقصى حلقه ، وهو قعر وقيعار ومقطار . انتهى . وللعرب في هذا المعنى لفظة اخرى وهي المقة امق . قال في القاموس هو : المتكلم باقصى حلقه .

وقد ذكر صاحب تفتح الطبيب الزواكرة فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكرة لفظة مجموعة وكان حقه ان يؤولها بلفظة مجموعة ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النك والعبادة ويطن الفسق والفساد (التاج) وخن دوزي ان الكلمة بربرية او مغربية . واضنها إرسمية وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النك والعبادة ويطنون الكفر والفسق . ولهذا اصف هذه الكلمة بين مرادفات المقامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعوضوا عنها بالهاء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق فحذفوا الياء وعوضوا عنها بهاء في الآخر . ومثله كثير في العربية . « محقق »

— — — — —

شعراء الشام في القرن الثالث

— م —

ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب غلب عليه ^(١) وجدّه تميم من أهل مؤتة وهو أول من أسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري أخذ محارباً ، وحبيب بن عبد الله ابن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وهو مولى حبيب بن مسلمة الفهري . ولد ديك الجن في خمس سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة .

(١) لم اجد من ذكر السبب في تلقيبه بديك الجن وقد زعم الدميري تقلداً عن القزويني ان « ديك الجن دويبة توجد في البساتين اذا ألقيت في خمر عتيق وتركت في محارة ودفنت وسط الدار لا يرى فيها شيء من الارضة » ولعله لقب بديك الجن لكثرة خروجه الى البساتين ومعاشرته الخمر .

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان شديد الشعب والعصية على العرب يقول
« ما للعرب علينا فضل جمعنا واباهم ولادة ابراهيم واسمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلاً
منا قتل به ولم نجد الله فضّلهم علينا إذ جمعنا الدين » وكان يثبّع ثياباً حسناً وله
مرات كثيرة في الحسين كان بعضها مشهوراً عند اخاص العام يناح به . قال صاحب
الاثنافي : كان خطيب اهل حمص يصلي على النبي على المنبر ثلاث مرات في خطبته
وكان اهل حمص كهم من الذين لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة ابيات فتعصبوا على
الايماء وعزلوه فقال ديك اجن :

سمعوا الصلاة على النبي توالى فتفرقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمرّ على الصلاة امامهم فتجزّأوا ورمى الرجال رجلاً
يا آل حمص توقعوا من عارها خزيّاً يحل عليكم ووبالا
شاعت وجوهكم وجوهاً طاماً رغمت ماضياً وساءت حالاً

ولعله احد الشعوبيين الذين اتخذوا التشيع وسيلة للنيل من العرب ، لا مذنباً
يرجع الى عقيدة وايمان ، اذ كيف تنفق سلامة ايمانه مع قوله :

أترك نذّة الصبياء تقدأ لما وعدوه من لبن وخمر
حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يأم عمرو

سكن ديك اجن حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا الى غيره
منتجعاً بشعره ولا متصدياً لأحد الا ما كان من صحبتته لاحمد وجعفر ابني علي الهاشميين
وهي الى الصداقة اقرب منها الى الاستجداء ، وكان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف
واللهو متلاقاً لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من احمد وعلي الهاشميين :
قال :

تمتع من الدنيا فانك فانٍ وإنك في ايدي الحوادث عان
ولان ننظرون اليوم خوّاً الى غدٍ ومن لغدٍ من حادثٍ بامان
فاني رأيت الدهر يسرع بالفتى وينقله حالين مختلفان
فاما الذي يغني فأحلام نائمٍ وأما الذي يبقى له فاماني

وكان يجتمع عنده انجمنان وأهل الخلاعة وكان له ابن عم يكنى ابا الطيب يمثله

وينباه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثر من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوة من
السفهاء والمُجَّان وأهل الخلاعة فيستخفُّ بهم وبه فلما كثُر ذلك على دبك الجن قال:

يا عجباً من أبي الخبيث ومن سروجه في البكاثر الدثرة
يحمل رأساً تنبو المعاول عن صغته والجلامد الوعره
كم طربات افسدتهم وكم صفوة عيش غادرتها كدره
وكم إذا مارأوك يا ملك الموت لم أنامل خصره
وكم لم دعوة عليك وكم قذفة أم شعاء مشتهره
كريمة أو لك استخف بها دناها بالثالب الأشره
سبحان من يمسك السماء على الار — ض وفيها اخلاقك العذره

وكان قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتنادى به الامر حتى
غلبت عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الا الاسلام ليتزوج بها فاجابته وكان اسمها
ورداً ثم اتى ابو الطيب على هذه الجارية واذا ع انها تهوى غلاماً لديك الجن واحتال
عليه وأغراه بقتلها فقتلها وقال في ذلك:

ليتني لم أكن لعطفك ذاتُ والي ذاك الوصال وصلتُ
فألدي مني اشمكت عليه العار ما قد عليه اشمكت
قال ذو الجهل قد حلت ولا أعلم أني حلت حتى جهلت
لا تم لي بجهله ولما ذا انا وحدي أحبيت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وابكي — ك على ما فعلت لا ما فعلت
وقال فيها ايضاً:

لك تقى مؤانته والمنايا معاديه
أيها القلب لاتعد لهوى البيض ثانيه
ليس يرق يكون أبخ لب من يرق غايه
خنت سرّي ولم أخب كـ فوق عي غايه

وقال ايضاً:

قل لمن كان وجهه كضياء الشمس في حسنه وبدره منير

كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم ولقد صرت زين أهل القبور
 بأبي أنت في الحياة وفي المو — ت وتحت الثرى ويوم القصور
 خنتني في المنيب وانخون نكر — وذميم في سالتات الدهور
 فشتاني سيني واسرع في حز — التراقي قطعاً وحز النحور
 ثم لما بلغه الخبر على حقيقته وصحته ندم ومكث شبراً لا يستفيق من البكاء ولا
 يطعم من الطعام إلا ما يقيم ريقه وقال في ندمه على قتلها :

ياطلعة طلعت الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
 رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
 حكمت سيني في مجال خناقتها ومدامني تجري على خديها
 فوحن نعلها وما وطئ الحصى شيء أعز علي من نعلها
 ما كان قتلها لاني لم اكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
 لكن ضنت على العيون بحسنا واقت من نظر الحسود اليها

لقد استنفدت هذه الواقعة شعره فنظم كثيراً من المراثي حتى صار من المعدودين
 في اجادة الرثاء قال صاحب العمدة : « ابو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله
 ديك الجن وهو اشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفراد بها » .

* * *

وهو بعد شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والثائبين في شعره كما قال صاحب
 الاغانى ، ولقد كان في زمانه شاعر الشام الى ان ظهير ابو تمام قام بذكر معه الا
 مجازا ، وديك الجن اقدم منه وقد كان ابو تمام أخذ عنه امثلة من شعره يحتذي عليها
 فهو استاذ ، وقول صاحب الاغانى انه يذهب مذهب ابي تمام يحمل على اشتهار ابي
 تمام بذلك المذهب بعد ان غلا فيه . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي :
 كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأتته شعراً فأخرج ديك الجن
 من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثيراً من شعره فسلمه اليه وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على
 قولك فما اخرج سألته عنه فقال هذا من اهل جاسم يذكر انه من طي يكنى ابا تمام واسمه حبيب
 ابن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، وعمر ديك الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه .

قصر ديك الجن شعره على نفسه وهو الخليع المتهتك فتارة يصف الخمر ويقول :
 بها غير معدول فدار خمارها وصل بمجالات الغبوق ابتكارها
 ونل من عظيم الوزر كل عقيقة إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
 وقم انت فاحش كاسها غير صانير ولا تسق الا خمرها وعقارها
 فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس اومن وجنته استعارها
 ظالمنا بأيدينا نتنع روحها فتأخذ من اقدامنا ازاح نارها
 مودة من كف ظي كائنا تناولها من خده فادارها (١)

وتارة يتغزل بمشيخته ورد فيقول :

أنظر الى شمس القصور وبدرها والى خزامها وبهجة زهرها
 لم تبك عينك ايضاً في اسود جم الجمال كوجهها في شعرها
 وردية الوجنت يختبر اسمها من ريقها من لا يحيط بخبرها
 وتمايلت ففحكت من اردافها عجباً ولكني بكيت لخصرها
 تسفيك كاس مدامة من كنها وردية ومدامة من ثغرها
 ولا ينسى ان يداعب غرائفاً من اهل حمص يقال له بكر بمقطوعات لاروى
 روايتها لما بها من المحجون ، وانما نروي منها ثلاثة ايات قالما فيه وقد جلسا يوماً ! تحذنان
 الى ان غاب القمر :

دع البدر فليغرب فانت لنا بدر اذا ما تجلى من محاسنك اتجبر
 اذا ما اتقنى سحر الدين يابل فطرك لي سحر ور بقل لي خمر
 ولو قيل لي قم فادع احسن من ترى لصحت باعلى الصوت يا بكر يا بكر

(١) روي ان ابا نواس لما اجتاز بحمص قاصداً مصر سمع ديك الجن يوصوله
 فاستخفى منه خوفاً ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه ، فقصده ابو نواس في
 داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا ، فعرف مقصده
 فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك :

موردة من كف ظي كائنا تناولها من خده فادارها
 فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به و اضافه .

ومن ملحه في الخلاعة قوله :

لما نظرت اليّ عن حديق الميا وبسيت عن منقح النوار
وعقدت بين قضيب بان اهيض وكثيب رمل عقدة الزنار
عفرت خدي في الثرى لك ضائعا وعزمت فيك على دخول النار

هكذا كانت حياته فاذا اعسر واستنزفت الخمرة ماله رحل من حمص الى احمد
وجعفر الهاشميين في سبية يستعين بها على دهره ثم يعود الى شفتته في حمص . ولا
قال عشيقته رثاها بمرث تصرف بها احسن تصرف كقوله :

اشنقت ان يرد الزمان بغدرو او ابلى بعد الوصال بهجره
قر انا استخرجته من دجنه لبائتي وجلوته من خدره
فقلته وله عليّ كرامة من الحشى وله القواد بأسره
عهدي به ميتا كاحسن نائم والحزن يسبح عبرتي في نخره
لو كان بدري انيت ماذا بعده بالمحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقوله : يا بني نبذتك بالعراء المقفر وسترت وجهك بالتراب الاعفر
يا بني بذلتك بعد صون البلى ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت اقدر أن أرى أثر البلى لتركت وجهك ضاحيا لم يقبر

وقوله : أما آن للطيف أن يأتيا وأن يطرق الوطن الدانيا
وإني لاحسب ريب الزمان ن يتركني جسدا باليا

سأشكر ذاك لا ناسيا جميل الصفاء ولا قانيا
وقد كنت أشكره ضاحكا فقد صرت أشكره باكيا

وقوله : جاءت تزور فراشي بعدما قبرت فظلت ألتئم نحرأ زانه الجيد
وفلت قرّة عيني قد بعثت لنا فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة تعيش فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة هذي زيارة من في القبر ملحود

وهذا شعر علم الله يستعبر له السامع . وله قصيدة يرثي بها جعفر بن عني الهاشمي وهي جيدة منها قوله :

فيا قبره جد كل قبرٍ يجوده	فنيك سماءُ ثرةٍ ومخائبُ
فانك لو تدري بنافيك من علا	علوت وباتت في ذراك انكواكب
أخا كنت أبكيه دماً وهو نائم	حذاراً ونعمى . قلتي وهو غائب
فمات ولا صبري على الاجر واقف	ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسى لاحظي فيك بالاجر انه	لسمي اذن . نبي لدى الله خائب
وما الاوثم الا الصبر عنك وانما	عواقب حمدٍ ان تدم العواقب
يقولون . مقدار على المرء واجب	فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حمَّ يوم ابن أمه	وهي جانب منه وأسقم جانب
فوالله اخلاصاً من القول صادقاً	والا فخي آل احمد كاذب
لو ان دمي كانت شفاؤك اودمي ؟	دم القلب حتى يقضب القلب فاذهب
لست تسلم الرضا وتخذتها	يداً للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جثته	لنائبه نابتك فهو مضارب
بكاك أخٌ لم تحوه بقرابة	بلى ان اخوان الصفاء اقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها	كأنك للدنيا أخ ومناسب

فذاق هذا الكلام من حيث شئت هل تجد فيه الا حلاوة ، وأعمل فكرك هل تجد الا معنى شريفاً ولفظاً شريفاً وحسن تصرف بهما .

هذه نبذة من شعره في الخمر والغزل والرثاء ولم تقف على شيء في المديح وانما روى له صاحب الاغانى قصيدة يعزّي بها جعفر بن علي سلك بها طريق الجاهليين منها :

نفقل والايام لا تنقل	ولانا من زمنٍ موئلُ
والدهر لا يلم من صرفه	أعصم في التنة مستوعل
ولا حجاب صلتان السرى	أرقم لا يعرف ما تجهل
ولا عقبة السلامي لما	في كل أفق علق مهمل
فتجاء في الجوى خدارية	كالغيم والغيم لما مثقل

آمن من كان لصرف الردي أنزلها من جوها منزل

وهي كما ترى عبارة عن رأي بدوي جاف لا يبتدي الى عزاء عن النجائم الا ان
الدهر لا يسلم من صرفه الا عجم والآفة والفتنة وفي ذلك دليل على ان الشاعر
يكبو فيها لا يوافق هواه ، وأنى له — وهو الخليل الماجن — ان يقيم نفسه مقام من
يعظ ويحفف المصائب ، لذلك فشر ديك الجن فيها يوافق هواه جزل ونجم وصنعة
اللفظية أخف على النفس من صنعة ابي تمام لانها مع حسنها لا تجدد للكلفة اثرًا ظاهرًا
عليها فقد كان مقصداً فيها ، وتشبيهاته واستعاراته حسنة سائغة كقوله :

لا ومكان الصليب في انحر من — ك ومجرى الزنار في الخصر
واخلال في الخلد اذ أشبه وردة مك على ثرى نبر
وحاجب مد خطه قبا الح — ن مجرى البهاء لا الخبر
وأقروا بفيك منظم على شبيه من رائق الخمر
ومعانيه حسنة لاسيما ما كان في الرثاء فأكثرها شريف قادر .

البحثري

ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ينسب الى بحتري بن عتود وهو بطن من طي
والبحثري ينتسب بهذا النسب ويقول :

ذهبت طي بسابقة الج — مد على العالمين بأماً وجودا
نحن أبناء بعرب اعرب لنا — من لسانا وأنصر الناس عودا
ولد بمنبع سنة ست ومائتين وبها نشأ وتخرج وتأدب وبدل على ان بيته قديم
في منبع قوله :

جدي الذي رفع الاذان بمنبع وأقام فيها قبلة الصلوات
وأبي ابو حيان قائد طي لاروم تحت لواء المنصات
وولي فتح الجسر اذ أغرى به عمرو وفاعل تلك الفعلات

وأول شعر قاله في غلام اسمه شقران اذ اتفق للبحري سفر فخرج فيه فأطال
الغيبه ثم عاد وقد اتقى شقران فقال :

نبئت لحية شقرا - ن شقيق الروح بعدي
حلقت كيف أئت قبل ان ينجز وعدي

ولم يبنه ذكره الا بعد اتصاله بابي تمام الطائي وخروجه الى العراق حيث مدح
جماعة من اهلنا اولم المتوكل وخلفاء كثيرين من الأكاير والرؤساء ، قال صالح بن
الاصبح الترخي المتبحر : رأيت البحتري عندنا قبل ان يخرج الى العراق يمتاز بنا في
الجامع بمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه .
قال البحتري اول ما رأيت ابا تمام اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد
مدحته بقصيدتي :

أأفاق صب من هوى فأيقنا ام خان عهداً ام اطاع شفيقاً

فسرّ بها ابو سعيد وقال احسنت والله يافتي واجدت ، قال وكان في مجلسه رجل
نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته ، فأقبل عليّ ثم قال
يافتي اما تستحي مني هذا شعر لي فتتخلعه وتثبته بحضرتي ، فقال له ابو سعيد احققاً
نقول ؟ ، قال نعم وانما علقه مني فسبني به اليك وزاد فيه ، ثم اندفع واثد اكثر هذه
القصيدة حتى شككتني علم الله في نفسي وبقيت شحيراً ، فأقبل عليّ ابو سعيد فقال
يافتي قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما بينك عن هذا ، فحطت احلف له بكل
محرمجة من الايمان ان الشعر لي ما سبني اليه احد ولا سمعته منه ولا اتخلعه فلم ينفع
ذلك شيئاً ، واطرق ابو سعيد وقطع بي حتى تميت اني سحت في الارض فتمت منكسر
البال اجرّ رجلي فخرجت ، فما هو الا ان بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني ،
فأقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكني
ظننت انك تهاونت موضعي فاقدمت على الاتساد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا
تريد بذلك مضاماتي وتكاثرني حتى عرفتني الامير نسبك وموضعك ولوددت ان لا تلد
ابداً طائية الا مثلك ، وجعل ابو سعيد يضحك ودعاني ابو تمام وضممني اليه وعانقتي
واقبل بقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به .

وروي عن البحري انه قال : كان أوّل امري في الشعر ونباهني الي صرت الي
ابي تمام وهو يجمع فمرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل
عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني ، فكيف بالله حالك ؟
فشكوت خلة ، فكتب الي اهل معرة النعمان وشهد لي بالحق بثلث شعر وشفع لي اليهم
وقال امتدحهم ، فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم
فكان اول مال اصبته . قال صاحب الاغانى وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي
هذا على يد الوليد بن عبيد الطائي وهو على بداذته شاعر فاكرموه .
عظم مقام البحري بعد ان رحل الى العراق وادناه المتوكل وقد رافقه في سفره
الى دمشق قال في ذلك :

قد رحلنا عن العرب - اق وعن قطيبها الكدر
حبذا العيش في دمشق - قى اذا ليلا يرد
سفر جدت لنا الله - هو اياه الجدد
عزم الله للخلي - فة فيه على الرشد

واتصل ايضا بالفتح بن خاقان وزير المتوكل ومدح بعد المتوكل جماعة من اهل الشام
منهم المنتصر والمستعين والمهتدي والمعتز وكثيراً من الوزراء والرؤساء وقاض كسبه
من الشعر حتى كان يركب في موكب من عبيده وفي نباهة ذكره يقول :

ان ابقى او اهلك فقد نلت التي ملأت صدور اقاربى وعدائى
وغنيت ندمان الخلائف ناهياً ذكرى وناعمة بهم نشوائى
وشفعت في الامر الجليل اليهم بعد الجليل فأنجحوا طلبائى
ومنعت في العرب الصنائع عندهم من رقد طلاب وفك عناة

تاد الى الشام في آخر عمره وتوفي بمنيح بداء السكت سنة اربع وثمانين ومائتين
وترك ثروة طائلة ظلت في اولاده مدة طويلة وربما كانت من الاسباب التي جعلتهم
من الرؤساء ، فمن احفاده ابو عبادة بن يحيى بن الوليد واخوه عبيد الله كانا رئيسين
في زمانها ومدحهما المثنى ، وذكر ياقوت في معجم البلدان ان للبحري في منبج املاً كافاً
وذكر في المشترك ايضا ان قرية على باب منبج ذات بساتين هي وقف على ولده .

كان المجتري يطعم لجمع المال ولا يرضى بالتمود على الناقة وفي ذلك يقول :

ليس الزمان بمعتي فذرني ارمي تحييم خطبه بجيني
وخذ القلاص يردني لك بالغنى في بعض ذات التطواف او يردني
والرزق لا يقظ المشيع رأيه بالعزم لا للعاجز المأفوف
ويقول ايضاً واحب آفاق البلاد الى الفنى ارض ينال بها كريم المطلب
ومثله قوله : رأيت التمود على الاقتصاد قنوعاً به ذلة في العباد
وعز بذى ادب ان يضيق بعيشه وسع هذي البلاد
اذا ما الاديب ارتضى بالتمول فما الحظ في الادب المستفاد

وكن لا يقنع بالتأيل من المال وفي ذلك يقول لاحد ممدوحيه :

لا تفلل اذا هممت بمجدوى ان شر الاعداد عندي القليل

ولقد رأيت ان اول ما اشتكى الى ابني تمام اخلة وذلك دليل على كرهه للنقر
وحبه للمال ، ولقد ساقه حب المال الى البخل بل اشح بكل شيء ولازمه هذا الخلق
طول عمره بالرغم من غناء واثرائه ، وله في جمع المال والفسن به نوادر غريبة ، منها انه
كان له غلام رومي اسمه نسيم قد جعله بابا من ابواب الجبل على الناس فكانت يبيعه
ويعتمد ان يصيره الى ملك بعض اهل المروآت ومن يتفق عنده الادب فاذا حصل في
ملكه شيب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يبيبه له كقوله من قصيدة :

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد اخن نسباً قارف الم من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فيا عجيباً للدمر فقد على فقد

فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس امره .

ومما يروى عنه في البخل أنه كان له اخ وغلام معه في داره فكان يضيها جوعاً
فاذا بلغ منها الجوع انباه بكبان فيرمي اليها ثمن اقواتها ويقول : كلا اجاع الله اكبادك
واعري اجلادك وأطال اجتهادك .

وقال أحدهم : دخلت على المجتري يوماً فاحتبسي عنده ودعا بطعام له ودعاني
فامتنعت من أكله وكان عنده شيخ شامي لا اعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم وأكل
بعتف فناظه ذلك ، ثم إنه التفت اليّ وقال لي اتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا

الشيخ من بني المجيم الذين يقول فيهم الشاعر :
 وبنو المجيم قبيلة ملعونة حصن الله متشابهو الألوان
 لو يسمعون بأشكة أو شربة بعمان أصبح جمعهم بعمان
 قال فجعل الشيخ يشتم ونحن نضحك .
 ولم يسلم البحتري من مجازاة ميوله وأهوائه شأن أكثر الشعراء فقد كان يعاقر
 الخمر ويميل إلى الدعابة وتميل به الصبوة .
 روي أنه استهدى محمد بن علي التقي نبيذاً فبعث إليه نبيذاً مع غلام له امرد
 فجمسه البحتري فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحتري على أنه سيخبر مولاه بما
 جرى فكتب إليه :

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى المنات الدنية
 بعث إلينا بشمس المدام تضي لنا مع شمس البرية
 فليت الهدية كان الرسول وليت الرسول البنا الهدية
 فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية .

ولقد أحب علوة بنت زريعة الحليّة وأكثر من التشيب بها

كقوله : هل دين علوة استطاع فيقتضي أو ظلم علوة يستفيق فيقتصر
 وقوله : عرج على حلب في محلة مأنوسة فيها لهلوة منزل
 وقوله : ناهت دار علوة بعد قريب فهل ركب يلفها السلاما
 وقوله : وما أنى لا أنى عهد الثبا - ب وعلوة اذ عيرني الكبير
 وقوله : عهد لعلوة باللوى قد اشكلا ما كان احسن مبتداه واجملا
 وقوله : أرى خلقتا حيي لعلوة دائماً اذا لم يدم بالعاشقين اتخلق
 وقوله : فانلأ في علوة اناوم إني زائد في الغرام ان لم ثلأ
 وقوله : أحب إلينا بدار علوة من بطيأس والمشرقات من الكه
 وقوله : اتخشي زبال علوة او هج رانها والمحب خاش جنانه
 وقوله : لعلوة في هذا الفؤاد محلة تجانقت عن سعدى يهاو سعاد

وقوله : طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إليّ على بعد وبصبيني
وقوله : وقد وردت امواثهم فؤاده ولا حبّ الا حب علوة فارطه
وكان في اخلاقه الحنين الى وطنه والمحافظة على ودار احبابه فقد اكثر من ذكر
ربيع صباه وصبرته والبشوق اليها .

كقوله : وقد حاولت ان اتخذ المطايا الى حيّ على حب حلول
وقوله :

كم نظرة لي حبال الشام لم وصلت روت غليل فؤاد منك ملتاح
وقوله : حنت ركابي بالعراق وشافها في ناجر يرد الشام وريته
وقوله : ولي بين القصور الى قويق أليف أصفيه ويصطنيني
وقوله :

أشيم سحاب الغرب على ركن دوشن او الشكفا من بانقوسا مهابطه
وقوله :

يا بريق اسفر عن قويق قطارتي حلب فاعلى القصر من بطياس
وقوله : ياليتي بالقصر من بطياس ومعرّسي بالقصر بل اعراسي
وقوله : شافني بالعراق بريق كليل ودعائي للشاء شوق دجيل
وقوله :

واشترائي العراق خطة غبن بعد بيعي الشام بيعة وكس
كما اكثر من ذكر المتوكل والفتح بن خاقان والتوجع عليهما بمد قتلها ولم ينعمه
من ذلك صولة الخليفة المنتصر الذي كان له يد في قتلها .

قال يرثي المتوكل ويعرض بابنه المنتصر الذي قتله :

حرام على الراح بعدك او أرى دماً بدء يجري على الارض مأثره
وهل أرتجي ان يطلب الدم واتر يد الدهر والموتور بالدم واتره
أكان ولي العهد أضمر غدره فمن عجب ان ولي العهد غادره
وكان يقول : من تمام الوفاء ان تفضل المراثي المدائح .

ومن غريب ما يروى عنه انه كان من اوسخ خلق الله ثوباً وآلة ، ومن افبح

الناس إتشاداً يتشادق و يتزاور في مشيته مرة جانباً ومرة القهقري ويهز رأسه مرة ومنكبه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول : احسنت والله ثم يقبل على المستمعين ويقول ماكنم لا تقولون احسنت ، هذا والله مما لا يحسن احد ان يقول مثله .
وديدان شعره جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم وكان لعبداه لم يزل غير مرتب ، وجمعه ايضاً علي بن حمزة الاصماني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع وقد شرح ديوانه ابو العلاء المعري وسماء عبث الوليد ، وشرحه ايضاً محمد بن اسحق الزبيدي المتوفى سنة (٤٦٣) قال باقوت الرومي : انه شرح ملئ علماً وحشياً فها ،
وعلي بن حمزة البيهقي المتوفى سنة (٥٦٥) شرح شعر البحتري وابي تمام ، ولحسن بن بشر الآمدي كتاب معاني شعر البحتري .

وللبحتري غير ديوان شعره كتاب سماه الحماسة على مثال حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب جليل جمع فيه طائفة كبيرة مما اختاره من الشعر ورتبه ترتيباً حسناً ، وله ايضاً كتاب معاني الشعر .

ومن الكتب التي ألفت في البحتري : كتاب الموازنة بينه وبين ابي تمام الطائي للآمدي ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لاحمد بن ابي طاهر المتوفى سنة (٢٨٠) ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لبشر بن يحيى النصبي .

هذا ما أردنا روايته من اخبار البحتري وآثاره وقد آن لنا بعد ذلك ان نتكلم

عن شعره .

لأعلم اذا كان في شعراء العرب من هو اطبع على قول الشعر من البحتري ، فهو الشاعر حقاً بحسه وخوالجه ووجداناته واسلوبه والفاظه وتراكيبه وقوافيه ، مثل ابو العلاء المعري : من اشعر الثلاثة ابو تمام ام البحتري ام المتنبي ؟ فقال : ابو تمام واشنبي حكيمان ، وانما الشاعر البحتري ، ويروى هذا القول عن المتنبي نفسه .

لأندعي ان له حجة ابي تمام ولا معاني ابن الرومي ولا امثال المتنبي ولا تشبيهات ابن المعتز ولا فلسفة المعري ، كلا بل هو نفسه لا بدعي ذلك بعد ان قال :
كفتمونا حدود منطقكم في الشعر يلغى عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح يلجج بالمد - نطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفى إشارته وليست بالهذر طولت خطبه
فانظر كيف يرى ان الشعر لمخ الاشياء يصرف نافذ ، وإشارة عنها ببيان بالغ ،
لا تقديم المقدمات ، واستنتاج النتائج ، وتأصيل الاصول ، وتفرع الفروع ، فقد
يكون الشاعر شاعراً وهو غير حكيم او فيلسوف .
يقولون ان البحتري لم يأت بمعان مخترعة ولا بأساليب مبتكرة ، وكان الشعر
لا يكون الا بذلك ، ولقد جلت خطبه ان لم يكن الا كذلك ، معان مخترعة وأساليب
مبتكرة ، امعن ايها الشاعر بها ولو اتيت بما لا يتصوره انسان ولا تفعمه عنك الجان .
ليس البحتري في شيء من هذا وانما ينظر الى الاشياء بنظر الشاعر و يتأثر بها
تأثر الشاعر ثم يترجم عنها ترجمة الشاعر ولا يحمل نفسه على ابراز معانيه كالأعجب
العبيان الممسوخة الممومة بشئ الألوان من بعد في الاستعارة واغراب في التشبيه
واغراق في البديع واحالة في المعنى كي يقال معان مخترعة وأساليب مبتكرة .
ان كان الشعر ينفوذ النظر وقوة الملاحظة وتوقد الفكرة وصدق الحسن وروعة
البيان فالبحتري هو الشاعر حقاً .

خذ اي قصيدة شئت من قصائده في الوصف وانظر كيف يصور لك المشاهد
صورة ناطقة ، يصور لك الماء ويسمعك خريره ، والطير ويسمعك هديره ، والشجر
ويربك تمايل اغصانه ، والقصور بما فيها من مرأى وسميع ، والاطلال وعزيف
الارواح بها ، وموكب الخليفة وما به من حركة وسكون وروعة وجلالة ، واذا اتى
على وصف الطيف وكثيراً ما ياتي مثل لك حلوا الاحلام واحاسن المنى بالفاظ عذبة رشيقة .
وماذا عساني ان آتي بدليل على ما اقول وديوان شعره اشهر من ان ينوه به او
يدل عليه ، فاقرأ اذا شئت قصائده في وصف ايوان كسرى ، والبركة وخروج المنوكل
يوم عيد الفطر ، ووصف قصور اهلفاء كالجعفري والفرد والصبيح والمليح والكامل ،
ووصف الاسد والتدب والفرس .

قال ابن المعتز : لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى
— فليس للعرب سينية مثلها — وقصيدته في وصف البركة ، لكان اشعر الناس في زمانه .

واليك بعض ابيات من تلك القصيدة في الايوان :

وهو يفتيك عن عجائب قوم لا يشاب اليان فيهم بلبس
فاذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمبابا موائل وانوشر - وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من الالباس على ام - فر يختال في صيفة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وانماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليج من السنان بترس
تصف المين انهم جد احيا - لم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتياحي حتى تنقرهم يداه بلس

ومنها :

عكت حظه الليالي وبات ال - حشيري فيه وهو كوكب نحس
فهو يديك تجلداً وعليه كسكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان يز من بسط الدي باج واستل من ستور الدمقس
مشغرف تملو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبه - صر منها الافلاكل برس
ليس يدري اصنع انس لجزر مكتوه أم صنع جن لانس
غير اني زاه بشهد انت لم يك بانيه في الملوك بنكس
فكأني اري المراتب والقو - م اذا ما بلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسري من وقوف خلف الزحام ونحس
وكأن القيان وسط المقاصب سر يرجعون بين هو وامس
وكأن اللقاء اول من ام - س ووشك الفراق اول امس
عمرت للسرو دهر انصارت للتعزي رباعين والتأسي
فلها انت أعينها بدموع موقوفات على الصباية حبس
ذاك عندي وليست الدار دار ي باقتراب منها ولا الجنس جنس

وقال يصف الربيع :

اتاك الربيع الطلق بمخال ضاحكاً من الحسن حتى كاد ان يتسكماً
وقد نبه النوروز في نلس الدجى اوائل ورد كن بالامس نوّماً
يفتقها برد الندى فكأنه بيتٌ حديثاً كان قبل مكتماً
ومن شجر كان الربيع لباسه عليه كما نشرت وشياً منمناً
احلّ فابدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين اذ كان محرماً
ورق نسيم الريح حتى حسبه ييجي بانقاس الاحبة نعمة
فما يحبس الراح التي انت خلفها وما يتم الاوتار انت تترنماً

أما نسيبه فتسبب ناشق غزل يعرف كيف يبعث الرحمة والعطف في قلب حبيبه حينما يصف ما يكابده من الشوق بطريقة تشجي السامع وتثير به نشوة الطرب وترجم عن قلب كل محب كقولہ :

عذيري فيك من لاجم اذا ما شكوت الحب حرقني ملاماً
فلا وأبك ما ضيقت حلماً ولا قارفت في حبيك ذاماً
الأم على هواك وليس عدلاً اذا أحببت مثلك ان ألاماً
لقد حرمت من وصلي حلالاً وقد حلت من هجري حراماً
أعيدي بيّ نظرة مستثيب توخى الاجراو كره الاثاماً
تري كبداً محرقة وعينا مؤرقة وقلبا مستهاماً
ثناءت دار عاوة بعد قرب فهل ركب يبلغها السلاماً
وجدد طيفها عتياً علينا فما يعتادنا الا لماماً
وربت ليلة قدبت أسقى بعينها وكشيتها المداماً
قطعنا الليل لثماً واعشاقاً وافتناء ضمناً والتزاماً
وقد علمت باني لم اضيع لما عهداً ولم اخفر ذماماً
لئن اضيحت محللتنا عرافاً مشرقة وحلتها شاماً
فلم أحدث لما الا وداداً ولم ازدد بها الا غراماً

وقوله :

أعبدك إن تثنى بشكوى صباية وإن اكسبتنا منك عطفاً على الصبر
ويجزني إن تعرفني الحب بالجوى ولو تمننا منك معرفة الحب
وله في ذكر الطيف الجيد البارع كقوله :

يعزُّ على الواشين — لو يعلمونها — ليالٍ لنا زدار فيها ونالني
فكم غداً للشوق أطأت حرماً بطيف متى بطرق دجى الليال بطرق
أضمر عليه جنن عيني تعلقاً به عند اجلاء النعاس المرنق
وقوله :

إذا ما الكرى اهذى إلى خياله شفى قربه التبريح أو تقع الصدى
إذا انتزعته من يدي انتباجة عدت حيناً راح مني أو غدا
ولم أر مثليها ولا مثل شأننا نمدب ابقاظاً ونشم هجداً
ومن شعره الجيد البارع قوله :

وفرسان هيماء نجيش صدورها باحتادها حتى تفيق دروعها
نقتل من وتر اعز تقوسها عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعها
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها
وله من السهل المطمع كثير كقوله :

أيها العائب اندي ليس يرضى ثم هنيئاً قلت اطعم غمضا
ان لي من هواك وجداً قد استمر — ملك نومي ومفجعاً قد افضاً
فجنوني في عبدة ليس ترقا وفؤادي في لوعة ما تقضى
يا قليل الانصاف كم اقتضي عندك وعداً انجازه ليس يقضى
فاجزني بالوصل ان كان اجراً واثني بالحب ان كان قرضاً
بأي شادنت تعلق قلبي يحفون فواتر اللحظ مرضى
غررتني حبه فاصبحت أبدي منه بعضاً واكتم الناس بعضاً
لست انساه بادياً من قريب بثنى ثني النصف غفلاً

واعتذاري اليه حتى نجاني لي عن بعض ما اتيت واغضى
واعتلاقي ثناح خديه ثقب - لآ ولثاً طوراً وثماً وعفا
وطريقته في شعره طريقة المطبوعين لا يعني كثيراً بالابتدآت ولا بلغت الى
اتخلص . فقد ترى في قصائده مطلقاً غير بالغ في الجودة اتى به عفواً وكما تباديت في
قراءة القصيدة وجدت انكلامه يجرى ، وبيننا تراه ينسب بعلوه اذا هو يشب الى الغرض
الذي قصده القصيدة من مدح او وصف او ثخر وثباً واقتضاباً كقوله :
اني وان جانبت بعض بطالني وتوهم الواشوت اني مقصر
ليشوقني سحر العيون الجحلي ويروقني ورد الحدود الاحمر
الله ممكن للخليفة جعفر ملكاً يحسنه اخليفة جعفر
وكذلك اكثر شعره وقلاً تجد به ما يسمونه التخلص .
واسلوبه عربي خالص على تنوع الاغراض التي قصدها في شعره ، والفاظه
متزاوجة : الكلمة واختها مع الجزالة والذوبة كقوله :
تطيب بمسراها البلاد اذا سرت فيم ريارها ويصفو نسيمها
وقوله : ضاق صدري بما أج - ن وقلبي بما جد
وقوله : لقد اصطنى رب السما - له الخلائق والشيم
وهو مع طبعه النائق نجد في شعره رائحة الصنعة التي أخذها عن ابي تمام كقوله
وفيه التجنيس :
صدق الغراب لقد رأيت حمولم بالأمن تغرب عن جوارب غريب
وقوله وفيه المطابقة :
ان اباه من البيض بيض مارأين المفارق السود سودا
وقوله وفيه التوشيح :
فليس الذي حلته بحلل وليس الذي حرته بحرام
وقوله وفيه المؤلف والمختلف :
بحل وعقد وجزم وفصل ونبل وبذل وبأس وجود
الى غير ذلك من الانواع .

وكان يلقي من كل قصيدة جميع ما برتات به فخرج شعره مهنباً ، قال عبد القاهر الجرجاني : « أنك لا تكاد تجد شاعراً يعطيك في الممانى الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد الغريب الى المؤلف القريب ، ما يعطي البحري ويبلغ في هذا مبالغه ، فانه ليروض لك المير الأرن رياضة الماهر حتى يعتق من تحتك اعتناق القارح المذل ، ويتزع من شماس الصعب الجامح حتى يلين لك لين المقاد المطيع » .
 وإذا أردت ان تعلم مبلغ شاعرية البحري فاعمد الى شعره تجد أنك لا تحتاج الى التقديم والتأخير والنقص والزيادة كقوله :

نطلب الاكثر في الدنيا وقد نبلغ الحاجة فيها بالاقل
 وقوله : اطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها فما الغافل المفرور فيها بعافل
 يرجي الخلود معشر ضلّ سعيهم وودون الذي يغفون غول الفوائل
 اذا ما حريز القوم بات وماله من الله واني فهو بادي المقاتل
 فاذا ما ثرت ذلك لم تزد في الفاظه شيئاً .

وهو مع حسن تصرفه في ضروب الشعر كان مقصراً في الهجاء ، وذكر وان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا بابنه ابي العزث وقال له : اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له : يا بني هذا شيء قلته في وقت فشئت به غيظي وكفئت به عيبي ففعل بي وقد انقضى اربي في ذلك وان بقي روي والناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في تنسك اوه ماشك لا فائدة لك ولا لي فيه .

وقد بقي من هجائه قصائد وأبيات لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه ونبيي بركاكتها وغشائه الفاظها كما قال صاحب الاغانى ، وما يعرف له هجاء جيد الا قصيدتين احدهما في ابن ابي قماش والثانية في يعقوب بن ابي الفرج .

ومن أغري بهجاء البحري ابن الرومي فقد قال فيه :

والفتى البحري يسرق ما قال ل ابن أوس في اندح والتشيب
 كل بيت له يجود معناه فمعناه لابن أوس حبيب
 وقال ايضاً :

فجأ لاشياء يأتي البحري بها من شعره الفث بعد الكد والتعب

وقد يجي بخلط. فالتحاس له وللاوائل ما فيه من الذهب
 ما ان تزال تراه لا بساً حلاً اسلاب قومه مضوا في سالف الحقب
 يعيب شعري وما زالت بعيرته عمياء عن كل نور ساطع الالب
 الخط اعمى ولولا ذاك لم تره للبحري بلا عقل ولا حسب
 قال صاحب العمدة : وهما ابن الرومي البحتري — وابن الرومي من عمت —
 فاعدى اليه تحت مناع وكبس دراهم وكتب اليه ليريه ان الهدية ليست ثقية منه
 ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا النقر والحسد المفرط :
 شاعر لا احابه نبحني كاذبه
 ان من لا اعزه لعزير جوابه

وهما ابو العنيس الصميري بحضرة الشوكل بقصيدة بذينة الالفاظ سخيفة عارض
 بها قصيدة البحتري التي يمدح بها الشوكل والتي ارها :
 عن اي ثغر تبسم وباي طرف تحتكم
 فغضب البحتري وخرج وقال لبعض اصحابه قد ضاع العلم وملك الادب ،
 واراد ان يعود الى منبج بغير اذن لولا ان استبقاه التتخ بن خافان ، ولكنه لم يجب
 ابا العنيس الصميري اطراحاً واحتقاراً له .

اما اخذه بعض منابي ابي تمام فذلك ما لا يمكن دفعه ولولاه لما نعي عليه في شعره
 عيب واعتذر عنه الامدي بقوله : « ان من ادركته من اهل العلم باشعر لم يكونوا
 يرون سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا باباً
 ما تعرى منه متقدم ولا متأخر » .

واستقصا ما اخذه من ابي تمام لا يمكن في هذا البحث فلنذكر قليلاً منه :
 قال ابو تمام :

نكاد مغايه تهش عراسها فتركب من شوق الى كل راكب
 فقال البحتري :

ولو ان مشتاقاً تكلف غير ما في وسعه لمشي اليك المتبر

وقال ابو تمام :

ما زال وسواسي لعقلي خادعاً حتى رجا مطراً وليس سحاباً

فقال البحتري :

وعجيب ان الغيوم يرجي - هن من لا يرى مكان الغيوم

وقال ابو تمام :

وقد تالف العبد الدجى وهو قيدما ويرجى شفاء السم والسم قاتل

فقال البحتري :

ويحسن دأها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيل

ومثل هذا كثير ومنها التمس اصحاب البحتري المعاذير له من ذلك كقولهم :
« ان ما اخذه من ابني تمام يشترك الناس فيه وتجري طباع الشعراء عليه ولم يعتقد
اخذه وانما كان بطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده » فانه غير بري من هذه الزلة ،
وهي وان عمت بها البلوى بين الشعراء قديهم وحديثهم فنصيب البحتري منها اكثر
وسمعه اوفر . هذا المثنوي على جلالة قدره لم تكتب له العصمة منها فانه استعاره ماني
كثير من الشعراء واليك بعض ما عدا به على شرح شعر البحتري :

قال المثنوي : في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يصرون بالآذان
أخذه من قول البحتري :

ومقدم الأذنين يحسب انه بهارأي الشخص الذي لا يأمن
وقال المثنوي : حتى رجعت وافلامي قوائلي المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا ابد بعد الكتاب به فانما نحن للأسياف كالخدم

أخذه من قول البحتري :

نمضوا له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف ان يستخدم المما
وقال المثنوي :

وما شئت الا ان ادل عواذلي على ان رأيي في هواك صواب
واعلم قوماً خالفوني وشرقوا وغربت اني قد ظفرت وخابوا

أخذه من قول البحتري :

واشهد اني في اختيارك دونهم مؤدي الى حظي ومتبع رشدي

وقد بقي انت تعرض للمفاضلة بين ابي تمام وبين البحتري وخلاصة ما يحتاج به اصحاب ابي تمام : انه انترد بذهب اخترعه وصار فيه اماماً متبوعاً حتى قيل هذا مذهب ابي تمام ، وانه كان مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان انعم في شعره اظهر ، وانه اتى في شعره بمعان فلسفية ، وان احسانه انتشر في الآفاق وسارت به الركبان وتشل به التمثيل وقادب بجملة وانتاده المتأدب ، وانه لا يدفع عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاعراب والاستنباط خا ، وان اختتامه بمعانية اكثر من اختتامه بضموم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمثالة .

وخلاصة ما يحتاج به اصحاب البحتري : ان شعره شديد الاستواء وانه لا يسقط ولا يسفس ، وانه ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع ما في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة التي يتفر بها اصحاب ابي تمام ، وانه انترد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني ، وكان يتعمد حذف الغريب والوحشي من شعره ليقر به من الفهم الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب خا ، وان معانيه مع جودة نظمه واستواء نسجه تصح بالنقد وتخلص على السبك ، وانت ما اخذه من معاني ابي تمام هي معان مشتركة لا يختص بها شاعر دون آخر ، والبارع من معانيه والناخر من كلامه ليس فيه على كثرته حرف واحد مما اخذه من ابي تمام .

وخلاصة القول انك ان كنت ممن يميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على غير ذلك فابو تمام عندك اشعر لاحالة .

وان كنت ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق وقرب المآتي وانكشاف المعاني فالبحتري اشعر عندك ضرورة . والذي نراه انها مختلفان لا متساويان ، شعر ابي تمام مصنوع وشعر البحتري مطبوع ، والمفاضلة بينهما كالمفاضلة بين من يجيد الضرب على العود وبين من خلطه الله حسن السموت ، ولقد انتهت الرثاءة اليهما ، ومما هما ، سقى الله عهدهما .

فليس مردم بك

العرب واخبارها في التاريخ

١ . الدكتور هرتسفلد

ما من احد اراد التوسع في الابحاث العربية في عهدنا هذا ، الا وفرأ ما للعلامة هرتسفلد من المقالات الرائقة البديعة . والرجل من اوسع الناس معرفة لتاريخ العرب في القديم والحديث ، وله مؤلفات عديدة تشهد له بطول الباع ، ومقالات في اشهر انجولات الاوربية تقر له بالتبحر في مسائل العرب .

وقد هبط العراق وديار الكرد وفارس وسائر ربوع المشرق على اختلاف موافعها مراراً عديدة . ومن جملة زياراته للعراق انه قدم منها في سنة ١٩٢٣ ثم رحل منها الى ارجاء ايران في سنة ١٩٢٤ وهو لم ينقطع من مكائتي واصلاحي على بعض ما يتوقف للوزر به من آثار العرب الى يوم كتابة هذه السطور .

و كنت اود ان اشارك قرأه المجمع اللغوي بما يطر في به ، الا اني لم ارا ان آتي امراً بغير رضا ، وفي هذه الايام اباح لي نشر ما كنت اخلل النفس به ، ولهذا أعرب "" من رسائله ما يوافق القراء فقول :

(١) الف السيد احمد خليل داغر كتاباً سماه « تذكرة الكاتب » ضمنه التنبيه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة اخطباء وافلام الكتاب في هذه الايام ، وقد بلغ عدد تغليطاته ٤٣٦ على ما احصاه عدلاً بالارقام ، اما الحقيقة فهي انه بلغ الخمسة او اكثر بقليل ، وهو لم يصب على ما ظهر لي الا في نحو خمسين ، وهو في ما بقي من تلك الاغلاط مخفي غير مصيب . ومن جملة ما خطابه الكتاب انه قال : (ص ٢٩) يستعملون الفعل عرب وما يشتق منه . كانت الفعل ترجم ومشتقاته ، فيقولون هذا انكتاب عربيه فلان ، او تعرب فلان او لعربه فلان فيغيرون معنى الفعل ويحولون وجه استعماله لان التعريب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فهو ترجمة اه . قلنا : الذي ورد في دواوين اللغة ولا سيما في تاج العروس في مادة عرب : التعريب في الكلام : هو النقل من لسان الى لسان ، فالمعرب والمعرب منه هو المنقول

٢ خلاصة رسائل الاستاذ هرتسفلد

قال في رسالة كتبها في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٣ : وجدت سيف (نقش بستان^(١)) الرواية الارمية لرقيم قبر الملك (دارا) ، ورقياً آخر يوناني العبارة لشابور (او سابور) وثانية رُقْمُ فلولوية وفي (اصطخر^(٢)) اخذت رسم المدينة كلها فضلاً عن السطح العظيم الذي يعلو المدينة مع جميع ابنته ، ووجدت ثم رقياً طويلاً بثلاث لغات للملك^(٣) 'دارا' واشياء ، آخر لا تحصى ، منها : رسم^(٤) اردشير الاول ونحو خمسين رقياً بالكوفية يرتقي عهدا الى المائة الثانية والرابعة للهجرة ، وعدد عديد من الرُقْمِ خطها نسخي وعهدا القرن الثاني للهجرة وهي عظيمة الخطورة ، ورقم بالسريانية ورقم عديدة بالامبرية الى غيرها .

والمنقول منه . ١٠ . وهذا وحده كافٍ لدحض الكاتب المخطي . ومع ذلك فاننا نذكر له بعض نصوص تظهر له صحة استعمال عَرَبٍ بمعنى نقل الكلام الاعجمي الى العربية . قال السيد المرتضى في مجسط : المجسطي بفتح الميم والجيم وضعه بطليموس الحكيم وعَرَب في زمن المأمون .

وكذا جاء في كشف الظنون في مادة المجسطي . قال : وعربه حنين بن اسحق وكان المأمون مغرمًا بتعريبه الى آخره اذكره هناك . وقد ذكر كلمة (عَرَب) مراراً عديدة لا اقل من خمسة . وكذا ذكره كل من تكلم عن نقله الى العربية . واما كلمة « الترجمة » التي يشير الكاتب الى اتخاذها فليست عربية بل ارمية ، فكيف يريد ان يخرجنا من النصيح الى الدخيل . والعرب قالت في معنى الترجمة ما عدا التعريب : النقل والاستخراج . على اننا لانزل كلمة الترجمة بما انت العرب استعمالوها في كتبهم ، انما اذا خيرنا بين الالتفات تفضل عليها : التعريب ونردفها بالنقل والاستخراج ونكسها كلها بالترجمة ، لما يشم منها رائحة العجمة .

(١) المراد بنقش بستان طائفة من الابنية القديمة واقعة بين مدينة (فسا) و (اصطخر) . (٢) اصطخر واسمها عند الافرنج فرسبوليس (Fersé Polis) هي من اجل مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن ملوك فارس حتى تحول اردشير الى (جور)

وكتب اليّ بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ من اصفهان ، اهذا معر به :
 « اذن لي بعضهم في مدينة (جهل ستون) أن اتخ عهداً من ايام الشيخ حفيّ ويزعم
 اصحابه انه (العهد) الاصيل او الاب الذي كتبه علي بن ابي طالب لنصاري
 ذي الكفل (١) . واذن لي آخرون ان اصور تصويراً شمسياً قرآنيين : احدهما بن
 ائمة الثانية ، والاخر من المائة الثالثة من الهجرة ، ويطن اصحابها ان الاول خطأ
 زين العابدين ، والثاني حسن العسكري » .

ومن رسالة له اليّ في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٤ من شيراز :
 « قضيت معظم الشتاء (من سنة ١٩٢٤) في شيراز وقد عقدت النية على الذهاب
 الى (الصخر) لاعارض فيها نصوحاً وردت منقوشة على بعض جدرانها واريد
 ان اذهب بها .

وقد ورد في رقيم يَنْكُلِي (٢) ذكر مشاهير بعض العرب مراراً عديدة . واذل
 اكتشاف وقت له عند زيارتي الاخيرة هو انه كان رجلاً من العرب يعرفان باسم
 عمرو ، اسم الاول عمرو اللخمي (وبالفهلوية : تخيجان) (بالجم الفارسية المثلثة وهي

(٣) هو المعروف عند ابناء العرب باسم دار يوس (٤) هو ازدهير عند بعض معلمي
 الكتب ومنسديها . والصواب ان اردشير بالراء المبهمة بعد المزمة لابلزاي الذي
 هو غلط قبيح يجب المدون عنه ، وكان مصنفه عرفوا الازد فرأوا في اردشير اسماً
 مركباً من الازد ومن الشيراى أسد الازد . وهو تخيل لانصيب له من الحقيقة .

(١) ذو الكفل : قرية في اليوم خاملة الذكر فيها مزار النبي حزقيال المعروف
 بذو الكفل عند العرب : وهذه القرية غير بعيدة عن الحلة وليس فيها الآن من
 السكان سوى جماعات من اليهود ، وبعض المسلمين ، وليس فيها نصراي واحد في
 هذا العهد .

(٢) هذا الرقيم حفر في الصخر في سنة ٢٩٣ للميلاد . وقد نشره العلامة هرتسفلد
 في كتاب ختم مع شروح طويلة ، مما يدل على طول بانه في قراءة اللغة الفهلوية
 والوقوف على اسرارها وهو لم يسبقه اليه احد .

في اللغة الفهلوية كياء النسبة عند العرب ، والآ خر عمرو الا يجري . فاللغوي لا يجعله احد ، والآ خر من صلب الا باجرة من غير شك ، من اولئك الا باجرة الذين حكموا على اذاتاً (هي الرثا وتعرف اليوم بأرفا) .

وهناك ذكر شيجان العرب (بفتح الشين واسكان الياء المثناة التحتية) والجَرْ رمية أن (بفتح الجيم واسكان الراء وكسر الميم واسكان المثناة التحتية يايها قاف والفاء فنون) وقد ورد اسمهم بصورة (جَرْ متيجان) (بفتح الجيم واسكان الراء وفتح الميم وكسر القاف يايها ياء . مثناة تحتية بعدها جيم مثناة فارسية مفتوحة فالفاء فنون) .

وبين بدي خاتم كان لدرّ امارّ كار (من رتب الحكام في عهد الساسانيين) بيت اردشير والجراقة اي لارض الموصل والزاين ثم درست ، بل قل : اخذت ادرس هنا رسالة غريبة بالفهلوية اسمها : « شيرها ، ايران » ، فيها اشارات الى حكم الحيرة والى عدة مواضع للطائيكان « اي للطائين » واظن ان مجمل ما عثرت عليه ينير صفحات عديدة من تاريخ العرب الاقدمين ، تلك الصفحات التي نقشها طبقات من الظلمات الا ان جلّ مكتشفاتي تعلق بالفرس »

وكتب الي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٢٤ « ذهبت من (كازرون) الى (شاپور نور آباد) وارض (مَـيَـنِي) (اي محمّد حُـيَـيَـي) فوجدت في شاپور وهي المروفة في القديم باسم (به شاپور) رقماً عديدة محفورة ، ومن جملتها نقش يمثل بهرام الثاني منطبقاً جواداً وهو يقبل الاناء من اناس اجناب وهم يقدمون اليه جوادين مسرجين وجمالين . اما ملبوسهم فدراعة طويلة ضافية فضفاضة ، وعلى رؤوسهم كوفية وعلى الكوفية عقال .

والذي يحماني على الظن انهم ليسوا عرباً ان رؤوسهم وملاحمهم ليست برؤوس العرب ولا بملاحمهم ، بل وليس فيهم ما يدكرنا بهم ، انما يشبهون اناساً من قلب آسية . وبهرام الثاني فتح دولة سكتان .

افهذا الخبر يمثل هذه الفتوحات او فتوحات أخرى في بلاد العرب فجعلها الى الآن ؟ . ومن (نور آباد) ذهبت الى (نَمَـيَـان) فوجدت فيها مدينة كبيرة من عهد الكيانيين مساحتها ميل انكليزي مربع ، مبثوثة فيها قواعد عمد محفورة . لمقاة على وجه

الارض . وعثرت على نقش مخفور كان غير بعيد من تلك الحمى من عهد الشمر بين^(١) العبيد ، وهو في رايي اقدم اثر في فارس . والناظر اليه — وهو في حالة حسنة من الحفظ — يخاله معبوداً جالساً على العرش وبهذه اليتى إناماء الحياة وانهار المياه تخرج مندفة من الانه ذاهبة الى عدد جيم من السجد ، ووراء للمعبود المعبودة والكبيها قرون قرون ثور .

ومثل هذا يرى على اقدم خوانم شمر . ووجدت في (فاما نيد) اجراً ، عليه كتابة مسارية بعيدة في القدم ، ووجدت في موضع آخر قبراً كبيراً بديماً على مثال القبور الملكية التي تشاهد في (نقش رستم^(٢)) ولعل الاولى اقدم من هذه الاخرى وكل هذه الاثار موجهة الى عهدنا هذا ، بل والعلماء لم يعرفوا اسماء واضع وجودها . واكتشفت في جزيرة خارك^(٣) وهذا اغرب ما عثرت عليه اذ لم يكن من المنظر . ان اقم على مثله في تلك الجزيرة — على ستين ديماساً ، وفي ديماسين منها اشكال وديئات في ريازتها تصعدنا الى العهد المعاصر لدياميس تدمر الخ وفي ديماسين آخرين نقوش وتصادير سريرية (ونعلها فلوقة ، اذ لم يقسن لي شقيقها لاهناك من الظلمة الحالكة) ووجدت دياميس اخرى مسيحية صرفة ، وقد عدت في اثني عشر ديماساً او اكثر رسوم صلبان وهي من عهد المائة الثالثة .

(١) الشمر يون منسوبون الى شمر وزان زفر ، وشمر اسم بقعة كانت في جنوبي العراق ، وكان لم فيها عدة مدن ، منها ارج (وهي بركاء الحالية) واور (وهي المأة بير) وارسا (وهي سنكرة) واربندو (وهي ابو شهرين) وميرزولاء او لجش وهذه المدينة كانت عاصمة الشمر بين في ذلك العهد . وقد اخطا المعاصرون في كتابة (وهي نلو) شمر فقالوا سومار وصومار وسمار وصومر وصومر الى غيرها وكلها خطأ واضح فاضح والامح ما نقلناه عن الاصل (عن زبدة تاريخ الشرق للعلامة الاب انطاس ماري الكرمل) (٢) نقش رستم طائفة من الابنية القديمة يرى فيها صرح يظن انه لكورش (٣) جزيرة في خليج فارس كان لما شجرة في القرون المتوسطة .
(بحق)

الوان الخيل وشياتها

بحث لغوي زراعي

يسر ارباب الزراعة والمولعين بالخيل و بالفروسية ان يطلعوا على ما قاله العرب في الوان الخيل وشياتها . و يفيد تلامذة المدارس الزراعية وخرميجها واما انذتها ان يقفوا على ما يقابل بعض الكلمات العربية بالفرنسية ولذا اتيت بمقال هذا ملأاً بذلك الموضوع عن اوثق الكتب الفرنسية في تربية الخيل وعن بضعة مخطوطات عربية في خزانه المجمع العلمي بدمشق مثل « كتاب الخيل للأصمعي » وغيره ، بعد ان درست الالوان والنيات في خيل الشام .

الالوان — يراد بالوان الخيل الوان الشعر النامي على جلدها عدا العرف والسبب والثفن^(١) فهي كثيراً ما يكون لونها مخالفاً للون سائر شعرات الجياد . وليس لون الخيل (او ثوبها) من الصفات المورفولوجية الثابتة بل هو يتحول بالانتخاب والبيئة والسن وطرز التربية وغيرها من المؤثرات . و يكون لون المهر خلاف لونه الاساسي بعد ان يكبر . ويندر في المير الشعر الابيض . وان وجدت فيه شعرات بيضاء حوالي عينيه وصدغيه دلت على ان لونه سيكون مشتقاً من اللون الابيض . ويكون لون الذكر ازهى من لون الاناث . ولنفصول السنة تأثير في الشعر قراء في الشتاء اطول والمع منه في الصيف .

يقسم ثوب الخيل الى قسمين بسيط ومركب فالاول ما تخلص شعراته بلون واحد والثاني ما تجمع شعراته لونين او اكثر . ومن القسم الاول الشقرة والدعفة والبياض والكعفة . فالشقرة هي حمرة خاربة الى العفرة . والفرس الاشقر يدعى بالفرنسية (Alezan) وتكون اطرافه شقراء وكذا العرف والذنب . وفي الشقرة الوان منها الاشقر المذهب (Alezan doré) والسائغ (A. clair) اي الذي خلصت شقرته والامفر (A. cuivre) وهو الذي تعلو شقرته مفره .

(١) شعر الرقبة والذنب ومؤخر الأرجل .

والدهمة في السواد . يقال ادهام الفرس يداهام ادهياما . وتكون اطراف
الادهم وعرفه وذنبه سوداء من لون شعره . والادهم الغيب (Noir de Jais)
هو الشديد السواد الذي يلمع من فرط سواده . والادهم الشاحب (Noir mat)
هو الذي لا يلمع . ويسمى بعض العرب البياض شبة كما يدعون السواد خضرة
وللفرس الابيض الوان منها الابيض الشاحب والابيض الغني .

واحب الالوان الى العرب على قول الاصمعي هي الكنة ولا ريب انها من احب
الالوان في يومنا هذا . والكيت (Bai) اشد حمرة من الاشقر وبينهما الورد
(ج و راد) . ويكون عرف الكيت وذنبه اسودين وكذا القوائم في الغالب . يقال
اكيت الفرس يكيت اكيثانا وجمع الكيت اكيت . وفي الكنة الوان منها الكيت
الاحم (Bai foncé) وهو الذي يعلو حمرة سواد والكيت المدمى (B. cerise)
وهو الذي تشتد حمرة واشد منه الاحمر . والكيت المذهب (B. clair) وهو
الذي تعلوه صفرة .

وفي القسم الثاني من الالوان شُهْبَة وَحْوَة وَصُفْرَة وَبُلْمَة .

فالاشهب يدعى بالفرنسية (Gris) وهو الفرس الذي تكون شعرانه على لونين
ابيض واسود على ان تفرق فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلص بلون واحد
كقدر النكسة فما فوقها . ويعرف الاشهب ايضاً بقولهم انه الابيض الشعرة ليس
بثيباض الصافي وسببه اختلاط الشعرات السوداء بالبيضاء . وفي الشهب الوان فقد
يكون الاشهب قليل الشعر الاسود ضارباً الى البياض (Gris clair) او على العكس
من ذلك (G. foncé) . ويكون حديدي اللون (G. de fer) او ابرش
(G. sale) وهو الاشهب الذي فيه لدغ بياض او ارمد (G. cendré) وهو
الذي على لون الرماد او اغبر (G. rouanné) وهو الذي شملت شهبته شقرة .

والحوة صفرة الى سواد او شقرة الى سواد (Robe louvet) يقال فرس
احوى وفرس حواء . اما الصفرة (Robe aubère) فهي في الخيل اختلاط
شعرات بيضاء باخرى ضاربة الى الحمرة . وفي المخطوطات القديمة بياض تعلوه حمرة .
ويقول الاصمعي لا يسمى الفرس اصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه . والبلقة (Robe pie)

هي ان يكون في جسد الفرس بقع كبيرة مخالفة للونه . او هي اجتماع لونين مختلفين فالفرس ابلق او ملع او ابقم او اشيم . والبقة في اللغة مختصة بالسواد والبياض وهي بالفرنسية pie - noir او Noir pie حسب قلة السواد او كثرته . واذا كانت الفرس احمر او اشقر وعليه بقع يضاء فهو احمر ابقم (Rouge - pi) او اشقر ابقم وهكذا .

الشيات . — هي كل لون يخلف لون معظم الفرس . وهي على نوعين عامة وخاصة .

فالاولى تكون في اي جزء من ثوب الفرس اما الثانية فتكون في اعضاء معلومة .

فمن الشيات العامة ان يكون الفرس مدنرا اي ان يكون في شعره نكت تختلف سائر لونه كالاشهب المدنر فهو بالفرنسية (Gris Pommelé) اي الذي يخالط الشهب فيه نكت سوداء . وهو لون كثير من الخيل العربية في بلاد الشام لاسيما الاشهب الذي يكثر السواد في اطرافه ويقول كثير من علماء القرب ان هذا اللون هو للون الاصلي للخيال العربية وهو بنظري اجمل الالوان وان خالفت بذلك قول الاصمعي .

وقد يكون اللون الابيض او الاشهب ارقط (Moucheté) اي ذا رقطة وهي تقط سواد مبشرة في الثوب . واذا ضرب اللون الى السواد ونخلله نكت يضاء فاللون تلجي .

وتكون الشيات الخاصة في رأس الفرس وقوائمه وفي غير ذلك .

فبياض الجبهة هي الغرة والفرس اغر (Marqué en tête) . واذا صفرت الغرة فهي قرحة والفرح افرح (Légèrement en tête) واذا سالت الغرة على قصبة الانف وعرضت في الجبهة فهي سائلة (Liste en tête) . واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الحنجلة فهي شمراخ (Letite liste) واذا سال البياض على قصبة الانف دون ان يبلغ العينين فهو اليسوب (Liste incomplète) . والرثة ان يصيب البياض الحنجلة العليا . اما اذا اصاب الحنجلة السفلى فهي الأعنطة . واذا اسود رأس الفرس دون سائر اعضائه فهو ادرع (Cap de Maure) .

والبياض في قوائم الفرس هو التحجيل (Balzanes) قل او كثير فالفرس محجل واذا كانت له يد على لون البدن مثلا فالفرس محجل بثلاث طبق تلك البد

او خلقتها او مطلقها . اما اذا اصاب البياض القوائم كلها فالفرس محجل الاربع .
 ووضع القوائم ايسر تجعلها على انواع . فاقله اخانم وهو شعيرات بيض
 (Principe de balzanes) . اذا جاوز ذلك بحيث يكون البياض واضحاً فهو انعال
 (Trace de balzanes) اما اذا جاوز الارباع فهو تخديم (petite balzane)
 . واذا اصاب البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين او العرقوبين فهو التجيب (Grande balzane)
 . فلما اذا بلغ التجيب الركبتين والعرقوبين فهو مـترـوـل (B. Haut chussee)
 حتى اذا خرج من اندراعين والساقين فالفرس اخرج .
 هذا قليل مما وضعه العرب في الوان الخيل وشياتها مع ما يتايله بالفرنسية وثمان اسماء
 اخرى كثيرة في هذا الباب ضربنا صفحاً عن ذكرها خوفاً من الاطالة .

مصطفى السرهانلي

آراء وافكار

« تكريم المتتطف »

مضى على مجلة (المتتطف) نحو خمسين سنة وهي قائمة على طريقته المثلى في نشر
 العلوم الحديثة على اختلافها صورها واثباتها بين خيراتي الامة العربية . ولعمري ان
 موقفها هذا في خدمة الوطن هو من الظهور بحيث لا ينكره احد . فلا عجب اذا قامت
 طائفة من علماء مصر وصفوة ادباؤها في تكوين لجنة دعوها (لجنة الاحفاء بوبيل
 المتتطف الذهبي) تاخذ على عاتقها تنظيم حفلة تكريمه والتشويه بشأن صاحبة
 وفضلها في نشر العلم وقد اجتمعت هذه اللجنة لأول مرة في دار السيدة (مي) زيادة
 الكتابة الفاخرة المشهورة فكان رئيسها صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير
 المعارف المصرية سابقاً واعضائها كل من اصحاب السعادة والفضيلة احمد لطفي السيد
 واحمد شوقي بك والسيد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرزاق والدكتور محمد
 حسين هيكل سعيد باشا شفيق وكتابة اللجنة الالة (مي) التي هي في الواقع
 وتفس الامر صاحبة اليد البيضاء في تقيده الازمان الى التيام بهذا الواجب وسيكون

من وظيفة هذه اللجنة تنظيم الدعوة ومراسلة الصحف وتقبل الرسائل والقصائد التي تنلى في حفلة التكريم وترتيب هذه الحفلة التي ستقام في اول شهر يناير سنة ١٩٢٦ (كانون الثاني) . وان مجعنا العلمي ليهيئ المحتف وصاحبه بهذا التكريم ومما بلغناه في خدمة العلم ونشره كما يثنى على السيدة (مي) ومن وازرها في القيام بهذه الحفلة ويحضر ابناء الضاد على مشاركتها وتلبية ندائها .

هدايا دار الآثار العربية

ومقتنياتها في شهر آب

استلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا تسعة ابحار قبور تدمرية جمعها الكولونل مركه (Colonel Marquet) .

اعمها نصب يمثل المتوفى واخوته يتضرعون الى الالهين عزيز وارضو مع كتابة تدمرية واضحة ومذا الاثر من اهم ما وجد في تدمر . واول من اكتشفه وصوره الاثري سوبرنهييم (M. Sobernheim) في سنة ١٨٩٩ ولم يشر منذ ذلك التاريخ الى ان وجد في السنة الماضية في تدمر . وثالث نصبا حجريا مصرى بأسم الفرعون سبي الاول من الاول من السلاسة التاسعة عشرة وجدته البعثة الاثرية الافرنسية في تل النبي مند في سنة ١٩٢٢ وكان محفوظا في متحف بيروت .

واخذت نصبا حجريا نقش عليه صورة عثروت : هدية السيد منير بك البرازي من حماة

جدة نخار ضخمة	{	هدية بلدية حمص
==		هدية السيد شفيق بك الحسيني من حمص
ثلاثة صحنون حجرية ومكحلة حجرية وجرن	{	هدية السيد حافظ زكية من حمص
حجري ومراة وكسر خزفية		

ومما ابتاعته وعثرت عليه يبلغ عدده تسعا واربعين قطعة مختلفة .

خزانة رفيق بك العظم

تسلم المجمع العلمي العربي ما اوصى به احد اعضائه فقيد الامة المرحوم رفيق بك العظم من خزانة كتبه البالغ عددها ٨٩٤ مجلداً ماءدا المجلات العربية المتنوعة التي يتألف

منها مجموعة مهمة ايضاً وقد عزم المجمع على جعل هذه الخزانة البديعة في خزائن خاصة بها في دار الكتب العربية باسم «خزانة رفيق العظم» تسبل على المطالعين ويستمتطرون على واقفها الرحمة والرضوان كما رجعوا اليها في مشاكرهم ومراجعاتهم . والمجمع يحفظ كلمة شكر لشقيق الواقف الفاضل عثمان بك العظم فانه لم يأل في تنفيذ وصية شقيقه المرحوم طبق رغبته كما وعد بانه سيرسل الى خزانة المجمع خمسة مالدية من كتب المرحوم وهي مجاميع من انجملات العربية المتنوعة وهو منجز وعده ان شاء الله .

مطبوعات حديثة

«خطط الشام»

وضع هذا الكتاب القيم — في تاريخ الشام وعمرانها — الاستاذ المجاهد السيد محمد كرد عبي ، رئيس المجمع العلمي العربي . وهو يقع في ستة اجزاء وكلامنا الآن على الجزء الاول منه .

ولما كان للتاريخ الاثر الاكبر في حياة الامم ، كانت لابد لنا من كلمة موجزة نوطئ بها للكلام عن خطط الشام .

كان التاريخ اكثر ما يكون مجموعة حوادث يتلقفها اصحابها على علانها من غير تحقيق ولا تحييص ، فيخرجونها بما فيها من اضطراب وضعف . ومبالغة و تناقض ، كتاباً ، ويسمونه تاريخاً .

ثم سمت همة المؤلفين الى نقد الحوادث ، وموازنة الروايات ، تمييزاً للصحيح من الفاسد . ولكن النقد والموازنة على ما فيها من قيمة وفائدة في استخلاص الحقائق التاريخية ، ليسا بالعرض الذي يجب ان ينتهي عنده مضمع التاريخ . فقلنا قال « ميشله » ما مناه . ان التاريخ الذي من شأنه ان ينشر الا عصر الخالية يجب ان يتقدمه بيان بعرب عن العوامل المختلفة التي كانت سبباً في الحوادث ونتائجها . وقبله قال العلامة ابن خلدون في حق بعض المؤرخين : « يجلبون الاخبار عن الدول صوراً قد تجردت عن مواردها ، وحوادث لم تعلم اصولها . . ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة ، نسقوا اخبارها نسقاً ، لا يتعرضون لبدايتها ، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايها ، واظهر

من آيتها، ولا علة الوقوف عند غايتها . فبقي الناظر متطلماً بعد إلى اقتتاد احوال مبادئ الدول ومراتبها ، مفتشاً عن اسباب تراجيحها وتعاقبها .

فالتاريخ الحق اذن لا تكفي فيه الرواية المختارة ، بل هو كما قال « تيارس » يحتاج ايضاً الى تعليل ينظم الحوادث متسلسلة . بحيث يعرف كيف تتولد الحادثات من الحادثات . وفائده التعليل انه يسمو بالتاريخ عن ان يكون مجموعة احاديث لا نظام لها ، فيعصمه علماً او ما يقرب منه . يرجع معه بالحدث الخاص الى القواعد العامة ، على ما في سائر العلوم . ويستدل به على ما يكون بما قد كثر .

وثمة غرض آخر حقق بالتورخ ان يتقطن له ، وهو ان يجعل من همه ان يكون كتابه موافقاً اول شيء ، لمصلحة الجماعة التي من اجلها وضع الكتاب . هذه ثلاثة اغراض يجب على المؤرخ ان يجعلها مرماه .

١ — السند الصحيح ٢ — التعليل ٣ — موافقة الكتاب للروح التي تحتاج اليها الجماعة .

فهل عندنا نحن العرب في تاريخ الشام — على كثرة التواريخ — ما يد هذه الحاجة ؟ الجواب لا ! ذلك ان المؤرخين العرب اذا كان منهم من عاير الروايات فتخير ما رآه جديراً بالاثبات فان اكثرهم كثر تخيره نافعاً ، عليه اثر من العصبية او الغباة . اما التعليل فقد كاد يكون منقوداً بجماعته . واما الموافقة للروح التي تحتاج اليها الامة ، فذاك مطلب يختلف باختلاف الازمنة . وقد كتب هؤلاء لغير هذا الزمن ، فتأليفهم من حيث الجملة لغير اربائه .

فالاستاذ الرئيس اذا قيل انه كتب فيما كثر فيه التأليف ، فهو قد حاول سيفه كتابه هذا ان يسد ثمة في تاريخ الشام ، لذلك كان مسماه في محله . فهل وفق سيفه عمله الى ما حاجتنا اليه ام لا ؟

ولا بد في معرفة ذلك من ان ننظر الى حظ هذا الكتاب من الاغراض الثلاثة التي نوهنا بها ١ — السند الصحيح : نظر المؤلف من اجل كتابه على ما قال في مقدمته ، في نحو من سبعائة مؤلف من عربي وغيره ، فتخير من ذلك ما صح عنده ، ورضيه لكتابته . من الاخبار التي جاء بها الثقات من الرواة .

وقد اسند الكثير مما ذكره الى من نقل عنه نوثيقاً للرواية . نجاه الكتاب من هذا الوجه نقي السند ، الاً اشياء تسوق اليها حيانا العصبية ، او غيرها من المؤثرات ، مما سنشير الى بعضه في محله . وهذا الا يسلم منه مؤلف يكتب في التاريخ مهما بلغ من حياده .

٢ — التعليل : اما التعليل فقد كان له نصيب في هذا الكتاب ، ولكن اقل مما كان ينبغي ان يكون فيه مثله . فقد يسوق اليك نبأ دولة تسقط . واخرى تقوم . وثورة تنجم قرنهما . وجيش تنهزم جموعه . فلا تجد لذلك تعاملاً يكشف لك عن حقيقة الاسباب . وهذا ما نحن احوج ما نكون اليه .

٣ — موافقة الكتاب لحاجة الامة : اصبحنا اليوم في عصر القومية فيه هي الغالبة . واصبحت حياة الامة بان تمسك بهذا المبدأ . فتقوية الروح القومية هي الطريق التي سلكها امم الغرب فبافوا ما بلغوه . فصار حقاً علينا ان نسير سيرتهم ، اذا اردنا ان نصل الى ما يوافقنا مما وصلوا اليه . ولهذا عوامل من اهمها التاريخ . والتاريخ العربي الى يومنا هذا خلوه من كل شيء يمكن ان نشتم منه رائحة القومية . وهذا نقص كبير قد استدركه الاستاذ في كتابه ولا سيما في بحثيه الممتعين : « سكان الشام » و « لغات الشام » فقد خدم بذلك الامة والحقيقة جميعاً . فاثبت ما في هذا القطر من دم عربي صحيح ، وروح عربية مغلصة . حتى قبل الاسلام . وقد عزز كلامه هذا باقوال فريق من مؤرخي الشرق والغرب دفعا لما عساه ان يرد عليه من متعصبة الشعوبية ، وان كنت لا اخاله مع ذلك يسلم منها .

اما بعض الاشياء التي انكرناها في هذا الكتاب ، ونحسب ان الذي اسالها على قائم الاستاذ انما هو الغلو في العصبية الاموية . وانتقله اليك :

قال في الصفحة ال ١٦٧ « الخلاف بين الأمويين وخصومهم من الملوك ما زال يقوى ويضعف ، وما هو الا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك ، وليس من الدين في شيء . فليس اذاً من العقل ان تسلسل هذه الاحقاد في الامة وتفرق شيعاً ونظير بنظير النصب والتشيع . الى ان يقول « . . . ان مسألة الخلافة بين علي ومعاوية قد مضى عليها الزمن ، وكان لكل منهم اجتهاده ، وهي من المسائل المؤلمة في تاريخنا ينبغي

لنا ان ندرسها بانصاف ، لا ان نبالع فيها وقع ونتمصب لفريق على آخر . . » وهذا قول حكيم لا خلاف فيه . غير ان الاستاذ لا يلبث ان يقول بعد اسطر معدودة :

« بنو امية اسسوا دولة عظيمة ، وفتحوا الفتوح ، ونشروا كلمة التوحيد ، وبشروا اللغة العربية في الممالك التي دواخوها . » وهذا ايضا كله حق ، ولكنه يتابع كلامه فيقول : فماذا عمل خصومهم لو انصف المشيعون لهم ؟ لم يوفقوا من قبل ولا من بعد الا ان يدلوا على الامة بشرفهم ، . . . ولذلك كان من المعقول ان لا يُعَصَّ من قدر العالمين خصوصاً من كانت حسناتهم تربو على سيئاتهم ، ان كان هناك ما يتجاوز في تسميته سيئات ! اخلاقاً مضاعفة . الملك لا يقوم بالزهد والتقوى واليزوم المساجد والخطب والحماسة والادلال بصفات طيبة انصف بها صاحبها . الملك يحتاج كما جرى الامويون الى بذل وتسامح وتماسك ، وعمل نافع ، بعيد عن الدعوى ما امكن . في الصفات الاولى ، تمثل حالة العلويين ، وفي الثانية تمثل حالة الامويين . »

ان الانصاف الذي دعا اليه الاستاذ الرئيس ، والتعصب الذي حرمه في اول كلامه ، لا ينطبق على . اجاء في ختامه من الدعاية والعصية .

فنحن اذا كنا لا نخالف الاستاذ في مناسبه الى بني امية من الحسنات ، ونقر لمعاوية بان له على العرب فضلاً لا ينازعه فيه منازع ، فلا نوافقه في ان الامويين قوم لزمهم العصمة فلا تنسب اليهم السيئات الا على سبيل التجوز ، وان العلويين ليس لهم الا النسب يدلون به !

لقد تساءل الاستاذ عما عمل خصوم الامويين ! ف نحن نقول له انهم اوجدوا الامويين ، وحسبهم هذا حسنة . نعم اذا كان بنو امية قد انشأوا دولة غراء هي احدى مفاخر العرب على الدهر ، فانهم كانوا ايضاً ملوك العرب و خلفاء الاسلام ، والملك والخلافة لم ينشئها الامويون ، ولا هم الذين وضعوا اساسها . بل السابقون الاولون ، حاملون امية على الاسلام بالسيف ، وفي طليعتهم علي بن ابي طالب « صاحب الحماسة والخطب ، واثزه ، والتقوى » .

لقد مضى الزمن الذي كان يجوز فيه لاحد ان يكون عباسياً ، او أموياً ، او علويّاً . وان يتمصب لفريق على آخر . فبعد هذه الامة لا يقوم بالعلويين وحدهم ، ولا بالامويين

ولا بالعباسيين . ولكنه يقوم بهم جميعاً . بل ان حضارة بني العباس تلك الحضارة التي لا تزال تتفخر بها ، لم يقيم بها اصحابها لولا ما سبق من عمل بني امية في توطيد اركان هذا الملك ، ما جعل العباسيين - يتفرغون حضارتهم . وبنو أمية ما قاموا بما قاموا به لولا يد سبقت لعل بن ابي طالب واقرانه .

ومما نحب ان الاستاذ قد نال به ايضاً ، قوله عن المأمون ص ١٨٨ « ولم تعد عليه غلطة سياسية ولا مدنية ، نعم ان المأمون خليفة منقطع النظر ، في كثير من الفضائل وجلائل الاعمال ، اما ان لا تعد عليه غلطة فهي دعوة لا يقرها التاريخ . بل في الصفحة ٩٢ اما ينقض ذلك . فلقد جاء فيها . في ايام المأمون نشأت الدعوة الشعبية ، وهال نشؤ هذه الدعوة في ايامه ، وعجزه عن القضاء عليها ، او العمل على ذلك - في اقل ما يكون - الا غلطة سياسية . سواء ابلغته فاغضى عنها ، ام خثيت عليه فجهل امرها .

وفي الكتاب ايات من الشعر بعضها لا موضع له في التاريخ . والبعض الآخر ليس محله حيث استشهد به .

وفيه ايضاً عبارات تكررت بعينها في صفحات متقاربة . مما لا وجه له ، ولا فائدة منه . وهو يورد في بعض الاحيان اسماً اشخاص لا هم معروفون عند الجمهور . معرفة نامة ، ولا هو يذكرهم ذكراً كافياً .

هذا ما رأيت التنبيه اليه ، مما عثرت عليه في هذا الكتاب . عرضته ليري الاستاذ فيه رأيه . وهو لا يقدح بشيء في قيمة هذا السفر الجليل الذي جمع بلغته الفصيحة ، وروايته التحجية ، بين الادب ، وتاريخ العرب . جزى الله الاستاذ على عمله خير الجزاء ، وهدى الامة الى مؤازرته ليخرج لما باقي الاجزاء .

عضو المجسم العالمي العربي
عارف النكدي

تاريخ نجد

تأليف السيد شكري الالوسي البغدادي عن تصحيحه السيد محمد بيهجة الاثري

وهو يقع في ١١٤ صفحة طبع في المطبعة السلطانية بالقاهرة ١٣٤٣

ان الحروب الناشئة اليوم في جزير العرب بين سلطان نجد ابن سعود وبين ملك

الحجاز علي بن الحسين جعلت الناس يستشفون الى الوقوف على اخبار عرب نجد المعروفين بالوهابيين ومعرفة تاريخهم وجغرافية بلادهم ونشأ مذهبهم وكل ماله علاقة واتصال بهم وقد وفي بهذه الحاجة جميعها الكتاب المذكور الذي الفه علامة العراق المرحوم الالوسي مصححاً ومحرراً بعناية تليذه الاستاذ الشيخ بهجة الاثري . ومؤلف الكتاب ثقة في جميع ماوردعه اياه وذكره فيه فقد كانت رحمه الله شديداً التمسك بذهب السلف الذي يدعو اليه اهل نجد ويتفحون عنه وكان من قبل وضع كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام سماه (بلوغ الارب) ثم انه في بدء الحرب الكبرى حفزته الحوافز الى زيارة بلاد نجد والاجتماع بسلاطينها ومثاقنة علمائها . وبالجملة فان السيد الالوسي مؤلف تاريخ نجد ابن بجدة هذا الموضوع وصاحب القول الفصل فيه . وقد افتتح الكتاب ببيان ما يطلق عليه اسم نجد من جزيرة العرب على مايفهمه اهلها وسرد طائفة من الاشعار التي يذكر فيها قائلوها بلاد نجد ويتشفون اليها .

ايا نجد لو كان النوى منك مرةً صبرنا ولكن النوى منك دائم

ثم ذكر جغرافية بلاد نجد وخواصها وقراها والشهور من بقاعها ومقاطعة الاحساء التابعة لها اليوم وبعد ان اتى على وصف جميع ذلك عمد الى بيان احوال البلاد النجدية من حيث اخلاق اهلها ومعاشهم وازياؤهم ومعتقداتهم ولاجل زيادة التعريف بسلامة معتقدهم سرد مناظرة جرت بين احد علمائهم وعالم عراقي كانت التحقيق فيها تحقيق ان عقيدة اهل نجد هي عقيدة السلف نفسها . ثم ذكر المؤلف نبذة من تاريخ امراء نجد اصحاب السلطة فيها اليوم وبيان نسبهم ورسم حكومتهم الحاضرة . وختم الكتاب بذكر بعض من اشتهر من علماء نجد لاسيما زعيمهم الاكبر الامام محمد بن عبد الوهاب .

وانكتاب في موضوعه وجدة ابحاثهم الاطلاع عليه كل فاضل بالاضاف فقيه طلبة كل لحات ادب ومؤرخ او صحافي لبيب . فالرحمة لمؤلفه . والشكر لناشر وطابعه .

المغربي

سيرة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي

امير بلاد الريف صنفه السيد رشدي الصالح ملحق طبع على نفقة المكتبة

السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ

هذا الكتاب كلكتاب السابق من حيث استشراف الناس الى موضوعه وورغبتهم في استجلاء خبر المترجم فيه محمد ابن عبد الكريم فان هذا الامير بعد ان قضى مدة من الزمن في محاربة اسبانيا قام اخيراً بتأريء الحكومة الافرنسية وبنجزها الحرب ومصنف الكتاب فاضل معروف من شبان نابلس عني بجمع كتابه هذا ونسقه تنسيقاً ادناه من الافهام وجعل موضوعه على طرف الثام فقد ذكر اولاً جغرافية المغرب والريف ثم تاريخ تلك البلاد ودولها المختلفة ثم موقف اسبانيا ازاء المغرب الى العهد الاخير الذي عقد فيه مؤتمر الجزيرة وقيام الريسولي . وتطرق من هنا الى ذكر (محمد عبد الكريم) ونشأته واخلافه واسباب ثورته والميثاق الذي توشح بيته وبين قبائل المغرب الى غير ذلك من اخباره وشؤونه وافوال الصحف فيه . ثم عقد المؤلف فصلاً للحرب الريفية مع اسبانيا ثم مع فرنسا وختم الكتاب بوصف الشعب الربني . فالكتاب جدير بمطالعة المحافين ومتبعي التطورات السياسية في بلاد المغرب الاقصى وانا لشكر لمؤلفه وناسريه الافاضل عنايتهم واهتمامهم .

م

استدراك

في الصفحة ٢٩٢ من الجزء الثامن عقيب قصيدة شوقي بك سقط قطعة هي خاتمة وصف تلك الحفلة القريضة وهي

(وبعد ان اتم السيد نجيب الريس انشاء قصيدة شوقي بك مرت سويعة فلفت فيها تقوس الحاضرين تشوقاً وانتظاراً لما يلقبه منظم الحفلة ورجيه الادباء واديب الوجهاء تغري بك البارودي فام يلبث ن ظهر على منصة الخطابة الفاضل الموماليه فالتى زجله البديع الذي تنوعت فيه المواضيع . تنوع ازهار الربيع وفي خلال ذلك كانت تدار على الحاضرين اكواب الرطبات ثم انصرفوا مرتلين من الشكر والاعجاب آيات .

N° 8 - 9,

AOUT - SEPTEMBRE

5ème Année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement «payable d'avance»

Intérieur 40 frs.

Etranger 45 frs

TARLE des MATIERES

Page

349 M. Khalil Mardam bey	Les poètes Syriens du 3 ^e siècle
365 M. Mohammad Al-Mayauri	Histoire et Littérature, la civilisation abbasside et son impression sur la langue arabe.
374 Pireteur	Etude linguistique
376 M. Chevalier Raad	L'ethiopien et l'arabe
382 M. M. Guidi et Exarios	Le regretté professeur Eugenio griffini

« Remarques »

388	Cérémonie solennelle en l'honneur du célèbre poète arabe Chawki bey
-----	---

« Nouvelles publications »

393 M. M. Kurd Ali	Comptes rendus
396	

397 M. Salim al-Joundi	Relèvement de La langue arabe
402 Pireteur	Etudes linguistiques.
405 M. Khalil Mardam bey	Les poètes syriens du 3 ^e siècle.
428 Pireteur	Les arabes dans l'histoire.
433 Emir Moustapha Chehabi	Les couleurs et Les nuances des chevaux

« Remarques »

436	Hommage à La Revue al-Mouktataf
437	Les dons offerts au Musée National Syrien
437	La bibliothèque de Rafe bey Al-Azm

« Nouvelles Publications »

438 M. Aref al-Nakadi	Trois Comptes rendus
442 M. A. al-Maghribi	
444	Rétractation linguistique

مَجَلَّةُ الْمَعَالِمِ الْعَرَبِيَّةِ

تُشْرَفُ فِي دِمَشْقَ مَرَّةً فِي الشَّهْرِ
قِيَمَةُ اشْتِرَاكِهَا السَّنَوِيِّ لِيَرْتَانَ سَوْرَ بَتَانِ
يُضَافُ إِلَيْهَا خَمْسَةُ فَرَنْكَاتٍ أَجْرَةَ الْبَرِيدِ فِي الْخَارِجِ وَالْدَفْعُ مُقَدِّمًا

فَهْرَسُ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنَ الْمَجَلَّةِ الْخَامِسِ

تَشْرِينَ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٣٥٠ م



صفحة	
٤٤٥	تَحْفَةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ
٤٥٦	التَّفَانِي فِي الْحِرْصِ عَلَى اللُّغَةِ
٤٦٢	دَقَائِقُ الْمَعْرِبَاتِ
٤٧٦	الْمَوْسِيقَى وَالْمَوْسِيقَارِيُونَ فِي حَلَبِ
٤٨٣	كُتَابَانِ نَادِرَانِ
	« مطبوعات حديثة »
٤٨٥	مَنْهَجُ التَّعْلِيمِ الْإِبْتِدَائِيِّ
٤٨٥	مَجْمُوعَةُ ثَمِينَةٍ
٤٨٦	شُعْرَاءُ النُّصْرَانِيَةِ
٤٨٦	أَصُولُ مَسْكِ الدَّفَاتِرِ
٤٨٦	مَعَارِفُ الْعِرَاقِ
٤٨٨	فَنُ التَّرْبِيَةِ
٤٨٨	تَارِيخُ الطَّبِّ عِنْدَ الْعَرَبِ
٤٨٩	عِلْمُ الْإِجْتِمَاعِ
٤٩٠	الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِبَاقُوتَ
٤٩٠	بَيَانُ مِنَ الْمَجْلِسِ الشَّرْعِيِّ الْإِسْلَامِيِّ
	لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ كَرْدِ عَلِيٍّ

	صفحة
للبيد محمد كرد علي	٤٩١ الآيات المصرية
للطبيب البيد اسعد الحكيم	٤٩١ الدليل البنائي السوري
	٤٩٢ كتاب الامراض التناسلية وعلاجها
	٤٩٢ كتب ورسائل مختلفة



ملحق على العرب

(دمشق) تشرين اول سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

تحفة ذوي الالباب

املاح الدين خليل بن ابيك الصفدي الحوفي سنة ٧٦٤ تقس طويلا في التأليف وجميع ما خلفه من بنات افكاره في التاريخ والادب بديع فريد . وآخر ما اطلعت عليه من كتبه بعد كتاب الوافي في الوفيات (المقتبس م ٨ ص ٧٧٢) كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب استنسخه بالتصوير الشمسي من خراة الامة ياريس صديقنا العلامة احمد نيمور باشا عن نسخة كتب عليها انها من وقف المرحوم اسعد باشا العظم حاكم دمشق على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا والنسخة قديمة المنسوخ مكتوبة بخط محمد بن سليمان بن ابي بكر الازدعي وفي آخرها ترجمته منقولة من كتاب قطف الشمس من مرويات الشيخ ناصر الدين بن ابي عمرو لابن طولون الحنفي الصالحى جاء فيها انه ولد سنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٤٠ وفي آخر النسخة انه فرغ من كتابتها سنة ٧٩٥ وفي التحف الآسيوي في لينينغراد (بطرسبرج) نسخة من هذا الكتاب . والكتاب ارجوزة من نظم المؤلف وعليها شرح له لم يلتزم فيها تسليق الولاة والنواب بحسب ازمانهم بل قد يقدم فيهم ويؤخر و يعرف الترتيب من الشرح الذي جود فيه من وراء الغاية ولا غرو فقد امتاز الصفدي بتراجم الناس ونصوير حياتهم . وقد وصل بكتابته هذا الى نيابة الامير علي علاء الدين المارداني الثانية سنة ٧٦٠ وبدأ ارجوزته بقوله .

الحمد لله القديم الدائم مقدر الموت على ابن آدم
في ملكه بفعل ما يريد مالا مري و عما قضى محيد

ما زال يؤتي الملك من افاذا ويتزع الملك اذا ارادا
 يمز هذا و يذل هذا اذا قضى امراً مضى نقادا
 ليس لما يفعله تعليل وكما قدره جميل
 في غاية الحكمة والنظام يعرف ماقلت ذبوا الافهام
 الى ان قال: وبعد فالمقصود من ذا الرجز حسن البيان في كلام موجز
 اذكر فيه اخلفنا والامرا على دمشق نسفا كما ترى
 قلت فيه الحافظ الساكري لانه الذي حلا بمخاطري
 لكنه على الحروف رتبة فضيع المقصود منه واشتبه
 ولم يصل الا لنور الدين وعاق ذاك وارد المنون
 وقد ذكرت من اتى من بعده ليومنا فاستجول درعده
 ولم أخل منهم بفرد فيما علمه اوان السرد
 ولم يكن فذاك شيء نادر لم تنضمه حشا الدفاتر

وقد بدأ الكتاب بفصل في فضل دمشق وتكلم على دولة اخلفاء الراشدين
 والدولة الاموية فالعباسية فالطبرلونية فالقرامطة فالاخشيديا فالفاطمية فالحمديانية
 فالسجوقية فالنورية فالايوبية فالتركية البحرية المصرية . يأتي بيت او ابيات
 يشرحها في صفحة او صفحات وقد وقع الكتاب في نسخة الاصل في ٤٥٨ صفحة منصفه
 انقطع جملة الشكل والوضع . وبعد ان اورد الصفي بعض فضائل دمشق قال:

هذا واما وصفها بالشعر فذاك شيء مثل موج البحر
 لم يحصر الضبط لذاك عدا لانه الى الفوات عدى
 قصائد يوتها جواسق كأننا من حسننا حدائق
 وكل مقطوع غدا موصولا بلذة عن الردى مفصولا
 لما ممان بالعقول نامب من رام يحكيها فذاك اشب
 فطر الى ربوعها وحلق فليس تحوي الارض مثل جلق
 فتسأل الله لنا الاقامة في صحة منها وفي سلامة

قال واما الاشعار التي جاءت في اوصاف دمشق وذكر محاسنها فشيء خارج عن

الحد ينبر الضبط عن حصره و يكمل فيه كل حد . و بما ذكره للهاد الكاتب :

احدى النسيم لناريا الرياحين ام طيب اخلاق جبراني مجيرون
هبت ثنبه اطراي وتبعته مني وتوجب للتهويم تهوييني
وما درينا « داريا » اما ارجت ام دارني دارنا عطار « دارين »
ورب هم فقدناه « يربوتها » ورب قلب اصناه « بُة لَمَين »
لولا جسارة فاي ماثبت على العبور من طرب في جسر « جسرين »
يصيبك « ميطورها » ضورا ونيرها طورا ويوليك احسانا بتحسين
نعيمها غير ممنوع لساكنها كالخلد والمن فيهما غير ممنون
اهوى مقرى بمقرى والرياض بها لازهر ما بين تفويف وتزيين
حاجت بلابل قلبي المستهام بها بلابل الايك غننا تلحين
نثلو « بسطرا » اساطير الغرام على صوامع الدوح ورق كالرهايين
مقربيا مقري يشدو بغمته آيا يعلمها من غير تلحين
وقد تراءت بها الاشجار تحسبها صفوف خيل صفوف في الميادين
ولخلاف لاضهار الخلاف على اترابه ورق مثل السكاكين
والماء من نكة النكبا في زرد مضاعف السرد صافي النسخ موضوعون
حرمتماني (حرمتا) العيش من شطف دوما بدوما على حفظ القوانين

وقال ابن منير الطرابلسي :

حيّ الديار على عطاء « جيرون » مهوى الهوى ومعاني الخرد العين
مراد لهوى اذ كني مصرفة اعنة العيس في فيج الميادين
« فالتيربين » « فمقرى » « فالسرير » « فجمرا » يا « فجو حواشي جسر » « جسرين »
« فائقصر » « فالمرج » « فالليدان » « فالشرف الاعلى » « فسطرا » « فجرمانا » « فقلابين »
« فاناطرون » « فداريا » « فجارها » « فآبل » « فمغاني » « دير قانون »
تلك المنازل لا « وادي الاراك » ولا « رمل المصلى » ولا اثلث « بيرين »
واما لطيب غديات الربيع بها وبرد انقاس آصال التشارين
اشتاق « برزة » درنا و « الارزة » من حربا و ايلي لفروى في صريفين (?)

ميهات شط حميم الشط عن خصر يشد ويصده طير البساتين
يؤم كافر حصاء العيوت به عن طل عنبر اصداغ الرياحين
ويطيني لدار الروم ما هيت « بدير مران » اعياد الثعابين
ابدت دمشق ربيعاً جل صانه بأتيك في كل حين غير مكنوت
وقال شهاب الدين قتيان الشاغوري يصف اصول انهار دمشق ومواقع من
القرى الجبلية .

اذا جزتما بالعيسى دورة « آبل » فداست بايديها تراب المزابيل
اعيرا يسار الركب لفته ناظر الى بردا والروض ذات الخمائل
هنا لكما نهر يرى النيل عنده اذا فاض في مصر كبعض الجداول
تخال به النيلوفر الغض انجماً سمت في سماء الماء غير اراقل
كان طيور الماء فيه عرائس جلين على شاطئه خضر الغلائل
اذا كرت فيه تيفت انها تزق فراخاً وهي زغب الحوامل
وكم صمك فيه عليه جواشن من التبر صيغت وهو بادي انقاتل
جريح باطراف الحصى تخريه انين له من مس تلك الجنادل
اذا قابل النهر الدجي بنجومه ارانا بقر الماء ضوء المشاعل
تغلغل في الوادي فوافي كقبنة منعمة حسناء ليست بماتل
فماقتها حتى اثنت مشملة نقل على ظهير السقا بطن حامل
فاول « عين الفيجة » الانهر التي دمشق بها في البحر وسواحل
الا ان في الوادي ظباء جفوتها بها لكل ازرى بما في الكاحل
وبالبقعة القيعاء عوجا فانها نهيج لرائها ريس البلايل
وبالسمخ من اعلى « سنير » منازل نعمت بها واما لها من منازل
« وبالزبداني » زبدة العيش جاءني بها المنخفض من محض الصروع الحوافل
وما زال ربح الانس في كف عامر يرى عامر الارجاء عذب المناهل
وفي « عين طور » حور عين فوانك انحاط فصاح اللفظ خر من الخلاخل

«وديرقيس» جنة أي جنة مشاربها مشفوعة بالمال كل
 احن الى افناء اشجار «دمر» واصبو الى الظل الظليل «بابل»
 وياحبذا تلك الجديدة التي مراتبها معمورة بالتلعل
 مراتب قد التي الربيع جراته بها مقسماً انت ليس عنها يراحل
 ولفتيان الشاغوري غرام بالزبداني ورباعها وكان اقام فيها مدة وهو القائل في
 جنتها وهي ارض فيحاء جميلة وقد ابدع ايلاناً ساقها في ترجمته ابن خلكان :
 قد اجد الخمر كائنون بكل قدح واخذ الجمر في الكؤنون حين قدح
 ياجنة الزبداني انت مسفرة يحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
 فالثلج قطن عليك السحب تندف والجو يحلج والقوس قوس قزح

حوت ارجوزة الصفدي من اشهر الطنفه واكثره وذلك لان ايراد الوقائع
 التاريخية في الاوزان لا يخلو ابدأ من تكلف وتعسف فالدبرة بكتابه ذاً بسر
 الوقائع ثراً بعد ايراد الشعر . وتراجم الرجال الذين اوردهم والوقائع التي اتم بها كتبت
 بيان شاف يتدفق الادب خلالها . والى القاري مثلاً من ارجوزة الصفدي في ابام
 الوليد بن عبد الملك :

ثم تولى امرها الوليد	وذكره في الدهر لا يبد
عمر هذا الجامع السعيدا	بغناء في بنائه فريدا
منع الارزاء والانطار	وكل حسن فعله طاري
ابوابه الحنى لها الزيادة	وليس يخلو قط من عباده
ماذن تطرب كالشبابه	نصب للتوحيد كالسبابه
وكم عمود قام تحت قاءه	طول المدى وذاك بالمشامه
دل على العموم من خصوصه	يلعب بالمقول من فصوصه
فسورة الزخرف منه تلى	طول المدى آياتها ماتلى
يعرب بالاعجاز عن بنائه	كما يفوح المسك في ثنائه
يطرب كل من غدا يشهد	وكيف لا يطرب وهو معبد

وللصفدي اقتباسات واستشهادات هي الادب بعينه نغني عن دواوين كثيرة
هالك مثلاً منها :

كتب نصر بن سيار الكناني متولي خراسان الى مروان بن محمد لما كثر عيث
المسودة (العباسيين) وقويت شوكتهم :

اقول من التجب لبت شعري	أبفاظ أمة ام نيام
هم عز الاباطح من فريش	وكاهلها المقدم والنام
اذا صدع ثناوت لاثموه	وما صدعوا فليس له التيام
تحرمت العرى من كل عب	وعج لمله القلب العنام (?)
فاين عهودنا اللائي عليها	افر العهد وانعقد الدمام
انحميها ويحميها سوانا	ومنا حولها اللجب الالهام
تعزي عن زمانك ثم قولي	على الاسلام والعرب السلام
ارى خلل الرماد وميض جمر	ويوشك ان يكون له ضرام
وان لم يطفء عقلاء قوم	يكون وقودها جثث فخام
فان النار باثرتين توري	وان الحرب مقدمه الكلام

قلت (الصفدي) تشبه ما ذكره ابو عبد الله الالوسي قال لما صار جيش الدعي
بالنعمانية طرحت رقعة في دار الناصر محتومة بخاؤها الى الموفق فقال فيها عقرب
لاشك فاذا فيها :

ارى ناراً توجب من بعيد	لما في كل ناحية شعاع
وقد نامت بنو العباس عنها	واضحت وهي غافلة رناع
كما نامت أمة ثم هبت	لتدفع حين ليس لها دفاع

فامر الموفق من ساعته بالارتحال الى البصرة .

ومما اورده من التكلات نكتة جرت لابراهيم بن المهدي اخي هارون الرشيد ومن
ولاة دمشق قال : نال ابراهيم بن المهدي كنت بين يدي الرشيد جالساً على طرف
حراقة وهو يريد الموصل والمدادون يمدون السفن والسطرنج بيني وبينه والدست
متوجه له اذ اطرق هنية ثم قال : يا بن أم ما احسن الاسماء عندك . قلت محمد

رسول الله قال اي شيء قلت هرون اسم مولانا امير المؤمنين قال : فما اسمج الاسماء
عندك قلت ابراهيم فنهري وقال : ويحك انتقول هذا هو اسم ابراهيم خليل الرحمن قلت له بشؤم
هذا الاسم لقي من النمرود ما لقي وطرح في النار قال فايراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم قلت لاجرم انه لم يعمر . قال فايراهيم الامام قلت بشؤم اسمه قتله مروان سيف
جواب النورة وازيدك يا امير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع وايراهيم بن عبد الله بن
حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجين فمات وما رأيت احداً والله بهذا
الاسم الا قتل او نكب او رأيت مضروراً او مظلوماً او مقذوقاً . ثم ما انقضى كلامي
الا وسمعت ملاحاً يصيح مد يا ابراهيم وياك ثم اعاد وياك يا ابراهيم مد يا غاض . . .
اه فقلت له بقي لك شيء بعد هذا والله ما في الدنيا اشأم من اسم ابراهيم فضحك .
ولا بأس بان يقال هنا ان معظم من تولوا دمشق على عهد العباسيين بل في اغلب
الادوار كانوا من اعظم الرجال علماً وسياسة وادارة ومنهم ابراهيم بن المهدي هذا وجعفر
ابن يحيى البرمكي وموسى بن يحيى البرمكي وعبدالله بن طاهر وابو دلف العجلي ومالك
ابن طوق وما ينسب لعبد الله بن طاهر من الشعر وهو عما اشتهر :

نحن قوم نليتنا الحديق اتجمل على انا نلين الحديد
طوع ايدي الظباء ثقادنا العين وتقتاد بالطعان الاسود
نملك الصيد ثم تملكنا البهائم خسر المصونات اعينا وخذودا
نثقي سخطنا الاسود ونخشي نخط الخشوف حين يدي الصدودا
قترانا يوم الكرمية احرا رأوفي السلم للغواني عبيدا
وفي مالك بن طوق احد اجواد العرب يقول بكر بن النطاح :

اقول لمرئاد الندى عند مالك كفى كل هذا الخلق بعض عياله
ولو بذلت امواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسماً لسائل وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر به وشاركنا في صومه وصلاته

قال الصندي هذه الايات اشتهرت بالحسن والمبالغة واحسن ما فيها من غير كفر
بربه فانه حشو حسن واحترار جيد .

ومن ولي دمشق في الدور العباسي احمد بن المدير الكاتب الحاسب الذي
مدحه المجتري فقال :

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤهما وشبكاً والا ضيقة وانقراجها
فلا امل الا عليك طريقه ولا رفقة الا عليك معاجها
فان تلحق النعمان جوداً فانه يزين الآلي في النظام ازدواجها
وكنت اذا مارست عندك حاجة على نكد الايام هات علاجها
قال الابروردي كان احمد بن المدير اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لعلامه
امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يعطي مائة ركعة ثم خله فتمامه الشراء الا
المفرد انجيد فجاءه الجملي الشاعر واستأذنه في التشيد فقال : عرفت الشرط قال : نعم
قال : هات فانشده :

اردنا في ابي حسن مديحاً كما بالمدح نتجمع الولاة
فقلنا اكرم الثقيلين طرا ومن كفيه دجلة والفرات
وقالوا يقبل المدحات لكن جرائزه عليها الصلاة
فقلت لم وما يعني عيالي صلاتي انما الشأن الزكوة
فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاة هي الصلات
ففتحك وقال من اين لك هذا فقال من قول ابي تمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام
ومما ذكره في تحمیل الشراء على العطاء ما قاله من ان علقمة بن عبد الرزاق
المليحي قصد باب بدر بن عبد الله الارمني المعروف بامير الجيوش والي دمشق (٤٥٥)
فراى عليه اشراف الناس وكبارهم وشعراءهم فلم يحصل لاحد دخول اليه فينأى هم كذلك
اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في اثره واقام الى ان رجع من صيده فلما اقبل
علا نشراً من الارض ثم جعل في عمامته ريشي نعامه ولما قرب منه اوماً برقعة كانت
معه وانثأ فيها يقول :

نحن التجار وهذه اعلاقنا در وجود يمينك المتاع
فأب وقتشها بسمعك انما هي جوهر تخناره الاسماع

كسدت علينا بالشآم وكما قل الشقاق تعطل الصناع
فأناك يحملها اليك تجارها ومطيا الآمال والاطاع
حتى أناخوها ببابك والرجا من دونك السمار واليباع
فوهبت مالم تعطه في دهره هرم ولا كعب ولا القفعا
وسبقت هذا الناس في طلب العلي فالتاس بمدك كلهم اتباع
يابدر اقسم لوبك اعتصم الوري ولجوا اليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازي فدفعه الى البازيار وانفرد من الجيش وجعل يسترد
الايات وهو ينشدها الى ان استقر في محله ثم التفت الى اصحابه وخاصته وقال من
احبني فليخلع على هذا الشاعر قال علقمة فوالله لقد خرجت من عنده ومعى سبعون
جملا تحمل الخلع وامر لي بعشرة آلاف درهم فقلت لمن في بابي الحقوني يا متجلفين
فالحقوني باجمعهم فما منهم الا من خلعت عليه ووهبت له .

ومما اورده من اخبار العطاء وهو ما يصح ان يطلق عليه العطاء الاخرق لانه
خرج عن حد الاعتدال ما وقع لابي الجيش خماروبه بن احمد بن طولون الامير بن
الامير التركي قال انه غناه من في بعض الليالي بمرج عنرا بصوت وهو :

قد قات لما هاج قلبي الذكرى واعترضت وسط الساء الشعري
كأنها يافوثة في مدرى ما طيب الليل بسر من را

فغير المنفي وقال بمرج عنرا فامر له بمائة الف دينار قال ابو زنبور ايها الامير
تعطي مغنيا في بدل كلمة مائة الف دينار وتضايق المعتمد فقال فكيف اعلم وقدامت
بها ولست ارجع فقلت اجعلها مائة الف درهم فقال اطلقها له منجدة يعني الدرهم وابط
الباقى له في كل سنة شيئا يعني الذهب .

وكان خماروبه يوما على نهر نوره بدمشق يتصيد فانحدر من الجبل اعرابي عليه
كساء فاخذ بشكيمة لجامه وهو منفرد وعلى يده باز فقر البازي فصاح به الغلمان
فقال دعوه فقال الاعرابي :

ان السنان وحد السيف لونغقا لحدنا عنك بين الناس بالعجب
أفريت مالك تعطيه ونفقته يا آفة الفضة البيضاء والذهب

فالتفت ابو الجيش الى الغلام الذي معه خريطة النفقة وكان رسمها خمس مائة دينار ففرغها في كسائه فقال ايها الملك زدني فالتفت الى الغلام فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم فطرحوها عليه فقال ايها الملك اثقلني فقال : اعطوه بغلاً يحمل ذلك عليه ولما عاد الى منزله اعطى لكل من اعطى الاعرابي سيفاً ومنطقة من ذهب . ومن غريب ما وقع من قرض الشعر مارواه في سيرة الملك المعظم شمس الدولة توران شاه الذي فتح معظم بلاد اليمن وكان مثلاً في الجود والعطاء مارواه مهذب الدين محمد بن علي الخيمي قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بعد موته فمدحني بابيات وهو في القبر فلف كفيه ورمى به اليّ وقال :

لا تستقلن معروفاً سمحت به ميتاً فاصبحت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفي
وذكر ابياتاً للبيضا احد شعراء سيف الدولة بن حمدان لما اتقى -مائة الف دينار (٣٥٥ هـ) على فداء الاسرى وكان قد ورث من اخيه خمس مائة الف دينار فصرفها في هذا الوجه :

ما المال الا ما افاد ثناء ما العز الا ما حمى الاعداء
وقدبت من اسر العدو معاشرنا لولاك ما عرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نذاك ثم شربتهم فغدوا عبيدك نعمة وشراء

فاستظرفه ووصله

وكان سيف الدولة من البلغاء كتب الى ابي فراس : كتابي ويدي في الكتاب ورجلي في الركاب وانا اليك اسرع من الريح الهبوب والماء الى الانبوب . قال فيه الصندي :
فمصره سمي الزمان المذهب فيه نحاة بلغا وادبا .

وقال في شرحه : والناس يستمون عصره الطراز المذهب لان الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم . ابو الطيب ملك الشعراء من مداحه والسلامي والبيضا والأرواء والخالديان من خزان كتبه وكشاجم طبائحه وابن نباته خطيبه وابن خالويه معلمه وابو علي الفارسي وغير هؤلاء .

ومما قاله في ايام الامير سيف الدين تنكر ، وهو مثال آخر من ارجوزته وربما كان من جيدها :

ثم اتي من كان نعم النائب	تنكر جادت قبره السحاب
فتشر العدل بها والحرمة	فانتعشت به وكانت رمة
وانصلت ايامه وامتدت	وادبرت نحوها وارقدت
وامن البلاد والعبادا	كأنما ايامه اعيادا
وسارت القفول في الافطار	آمنة من سائر الاخطار
بيبة ترع منها الاسد	وعفة ما مثلها يحدد
وعمر الجامع والمدارسا	وكل وقف كان قبل دارسا
وجدد القني حتى نظمت	ورست الاقضاء بعد ما طفت
ووسع الطريق في الاسواق	فاصبحت نهاية الاشواق
وطار عنه الصيت ما بين النثر	حتى استلث عزمهم ثم قتر
وقطع الفرات ثم اصطادا	هناك اياما وكم اعادا
ينجفل الناس الى تبريز	ان هم من دمشق بالتبريز
اما الرشا فلم يرش جناحها	وغير الرسوم ثم اجتاحتها
ايامه كأنها مواسم	كما تغور عدله بواسم
فما وليا بعد نور الدين	كمثل في الترك عن يقين
ثم تنكر الردي لتنكر	وجاءنا فيه بامر معجز
فراح منها وهو كالجنون	كالشجرة استلت من العجين

وفي الكتاب الذي انتهى سنة ستين و سبع مائة فوائد لغوية وتاريخية كثيرة منها ان الملك المعظم جعل لمن يعرف المفصل للزمخشري مائة دينار ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين دينارا سوي الخلع . ومنها انه وقع حريق سيف كنيسة مريم بدمشق ايام احمد بن طولون فامر ان تفرق على اهل الحريق سبعون الف دينار ففضل عنهم اربعة عشر الف دينار فامر ان تفرق عليهم على قدر مهامهم ثم امر بفرق على اهل دمشق وغوطتها مال عظيم فاقل من اصابه من ذلك دينار . وهذا من عجيب

التفتن في العطاء والافضال على العرفان والعمران .

ومن فوائده التاريخية ما قاله في تموصلت احد ولاة دمشق قال : تموصلت و يقال طزملت و يقال طمران بن بكار ابو محمد القائد الاسود (٣٩٢ هـ) قال وقد كرر الحافظ بن عساكر رحمه الله ذكره في حرف الطاء سماه طزملت وغير العبارة وهما واحد ومن فوائده اللغوية استعماله لفظة شكارة . ويتحوج الخضر بنفسه اي ينسوقها (يقال خرج يتحوج يتطلب ما يحتاجه من معيشته) وقوله كانت لهما اي القصعة اربعة عتالين بالافواب وهو يحيل في بعض التراجم على تاريخه الكبير ولعله تاريخ اعيان العصر واعوان النصر .

محمد كرد علي

التفاني في الحرص على اللغة

خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم حين الاحتفال بقبوله عضواً

في مجمعنا العلمي يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣

اللغة هي اثن كثر تركه لنا الاباء عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا وعاركتها الليالي فكانت احلب منها عودا استنفدها الدهر فلم تنفد وشروعتها الحوادث فلم تقبج فهي الروح للعرب تنقص كلما بليت اجسادهم وتنتشر كلما طويت اخبارهم صيغت بها حياتهم وحفظت بها آثارهم فهي الوطن وهي القومية وهي الحياة وهي العصية . وكأني بالسلف قد ادركوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الامم وهي منها على قاب قوسين او ادنى فاشفقوا على عظمتهم ان تظمس عليها يد الحدثان فاجهدوا انفسهم اي اجهاد يحنظ اللغة وضبطها وتصنيفها وتدوينها وما هي الا صيحة بنية ادهشها منظر الفلك فهنت متعجبة « ما اجمل السماء » حتى ثارت عصية الدؤلي وهاجت اريحيته فاعظم الامر واكبر الخطب وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ويستوصفه الدواء . من ذلك الحين رسم العرب الحروف ووضعوا الحركات وصنفوا الصرف والقوا النحر وابتدعوا البيان . من ذلك العهد شرع ائمة اللغة واللغة في ايات نضارتها بتخديرها وصيانتها

بتدوينها وتصنيفها وما جاءت النهضة العباسية وازهرت اغصانها حتى نفجت اللغة واينت
اثارها ففحت الاسماء وعربت الالفاظ ووضعت الاصطلاحات وصنفت الدواوين اي
القواميس والمعاجم مما جعل اللغة بجرأ فيه لكل ظامئ منهل ولكل غائص جوه
فنقل المترجمون من اليونانية والكندانية والقبطية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية
جميع العلوم الدخيلة على اختلاف موضوعاتها ولم تفتاوت تعابيرهم ولم يتباين اصطلاحاتهم
ولما تختلف مسمياتهم مما ينطق بغزارة المادة ووحدة الجوهر .

واذا انعمنا النظر فيما يتطلبه انجاز عمل واحد من تلك الآثار العظيمة التي تركوها
من الجد والعناء والسعي والثبات والتفكير والتجريب والرحل والاسفار وسعة العلم
وكثرة الاختبار والزمن الطويل والصبر الجليل والمال الجزيل فتجسم لآعيننا النفوس
العظيمة التي كانت تحرك تلك الاجسام النخيلة والهمة العليا التي كانت تتأجج في نفوس
اولئك الرجال العظام مما لوا تيج لهذا الجيل معشار معشاره لجاري اعظم الامم المتمدنة
في مضمار الرقي والحضارة كيف لا والامة العربية باجمعها في هذا العصر عصر البخار
والكهرباء عصر القراطينس والمحابر عصر النور والمطابع تتجهم عجزا وثقاعس هونا عن
الآتيان بما اتاه الفرد الواحد في تلك العصور المقفرة لآبل عن طبع ما الفه الفرد
وسودته الانامل مما تدمي له القلوب وتحمز منه الوجوه خجلاً .

ولم يكتف السلف بضبط اللغة من حيث الالفاظ والقواعد بل اجهدوا النفس
ايضاً في جمع تراجم الرجال النابغين فيها وتدوين اقوالهم واشعارهم وكتاباتهم علماء منهم
بان اللغة كالامة لا تحي الا بتأريخها . وذلك ليقندي بهم وينسج على منوالهم واذا كان
في ابناء الضاد في هذا الجيل من يحسن النطق والكتابة في اللغة العربية فما ذلك الا
بفضل تلك القواعد ودواوين اللغة وكتب الادباء وتاريخ الادب مما يثبت لنا ان
اصلاح المنطق لا يتم الا في امرين حفظ اللغة الصحيحة وضبط قواعدها ودرس الآداب
وتأريخها وهذا ما اردت طرق بابيه لاملأ بالولوج بل طمعاً بفتح الباب فاقول :

ليس كاللغة مرآة تُعجلى فيها الامة في جميع حالاتها الروحية والجسدية فهي التي
تعبّر عن افكارها وشعورها واذواقها واخلاقيها وعلومها ومداركها . وما تأريخ اللغة
الا تأريخ الامة التي تنطق بها نسبة اللازم للزم مما يجعل الواقف على احوال امة

من الامم ملأ مجال اللغة التي تشكلم بها وهو يجهلها والعكس بالعكس . فالواقف مثلاً على احوال العرب في الجاهلية وما كانوا عليه من بدووة وفروسية وكرم وحريّة وذكاء باهر على ما بهيم من امية يحكم حكماً صائباً ان لغتهم كانت لغة بكر لا تشوبها عجمة ولا يخامرها دخيل فصيحة صريحة بليغة سهلة مرسلّة يندر فيها الاصطلاح وتجلّ فيها الطبيعة . والمطلع على لغة العرب وآدابها في القرن الثاني للهجرة وعلى ما فيها من اسماء الملوك والقاب السلطنة والالفاظ العلية والاصطلاحات الفنية . يجزم بان الامة التي نطقت بها كانت امة ذات حول وطول ومدنية وحضارة وعلوم وفنون وثروة وسلطان كما ان من يسمع رطانتنا العامية وما فيها من غريب ودخيل وركاكة وعجمة ولحن وخطأ وتكلف وتصنع لا يشك في اننا امة فقدت جامعتها وانحلت عصبيتها ضعيفة خاملة جاملة الى غير ذلك من صفات الامم المغلوبة على امرها الخاضعة لغير سلطانها .

ومن هذه النسبة المبسوطة ما بين اللغة والامة بنصح لنا ان في اصلاح الامة اصلاح اللغة كما ان في صلاح اللغة صلاح حال الامة التي تشكلم بها لانها روح عصبيتها وقوام قوميتها وهل يمش جسم بلا روح وتقوم روح بلا جسد . وهذا ما حدا بجميع الامم المتدنة الى تأسيس انجاء العلية وبذل الاموال الطائلة والجهود العظيمة في سبيل اصلاح لغاتهم وضبطها وتعليمها ونشرها بكل الوسائل المادية والادبية . فكانت الغاية من تأسيس الجمعية اللغوية الفرنسية تهذيب اللغة الافرنسية وضبطها ووضع الموسوعات فيها وكذلك كان القصد من مجمع كورسيكا في ايطاليا والجمعية الملكية في بريطانيا وغيرها في سائر الممالك . وما هذا المجمع العلمي العربي الموقر الا هدف تلك الغاية السامية التي ترمي الى اصلاح المنطق واتقاذ اللغة العربية الحسنة مما في جسمها من جراثيم اللحن وطفيلات العجمة والعامية واعادتها لغة فصحي كاملة شاملة مستقلة ناجزة . ولا انكر كما انه لا ينكر احد ما يتطلبه هذا اصلاح من جد وعناء وجهاد ونضال وسعي وثبات وحزم وجلد ومال وزمن ولكن ان هي الا نقطة الحياة تبتز من دونها الاعضاء وتمقطع لاجلها الاوصال .

على اننا اذا نظرنا قليلاً في الاضرار العظمى التي يلحقها فساد المنطق في حياتنا البيئية والمدرسية والاجتماعية والاقتصادية اكبرنا اخطب واسترخصنا كل ثمين بذاه

في سبيل درئه . وما تفوق الغربي على الشرقي الا احد تلك الاضرار ومن اجلها خطراً :

يولد الغربي في الممالك الراقية فتطرق مسامعه مع الهواء الفاظ فصحي ولهجة صحيحة . تألف سماعها اذناه ويتهيأ للنطق بها لسانه . ثم يدرج ويهيم شأن جميع الاطفال بمعرفة كل ما يقع عليه بصره من الاشياء وما يحدث حوله من حوادث الطبيعة . فيسبي له ابواه كل شيء باسمه الحقيقي اتقصيح ويشرحان له كل حادث طبقاً لقوانينه الحكيمية بصورة تناسب مع فهمه ومداركه فيحفظ ذلك كله ويشب على معرفته ثم يتعرع ويدخل المدرسة فيشاهد فيها معالماً يتكلم باللغة التي الف سماعها والتكلم بها في حضان ابويه و يقرأ في كتاب لا تختلف كلماته عن الالفاظ التي ينطق بها فينصرف ذهنه لمعاني بدل الاشتغال بالالفاظ . ثم يدرس العلوم والفنون في كتب لغتها واحدة واصطلاحاتها واحدة واذا تعذر عليه فهم كلمة علمية يجد في جانبه كتاباً يفسرها له بمعانيها الحقيقية والاصطلاحية . حتى اذا اتم هذا الطالب علمه وصار استاذاً يؤلف الكتب و يلقي الدروس لا يحتاج في وضعها لانتاب فكر او اجهاد قريحة من حيث الالفاظ فيشتغل بالجواهر دون العرض لانه مهيب متوفر لديه .

اما الطفل العربي فانه من حين دخوله هذا العالم نهال على مسامعه اسماء مشوهة وكلمات محرفة ونعابير فاسدة والفاظ دخيلة تنطبع في صفائح دماغه اللين رسومها فيألفها سمعه و يرددها لسانه . ثم ينمو هذا الطفل والطفل فضولي بالطبع فيستوضح عن كل ما تثار به حواسه الخمس فيجاب الى ذلك باسماء عامية او دخيلة او محرفة واحياناً عند جهل اسم الشيء باسماء مركبة او جمل مبهم . وتؤول له الحوادث الطبيعية بخرافات مشنوعة ما انزل الله بها من سلطان فكيف يحسبها مداركه وملكانه العقلية . ثم اذا قبض الله له ان ينشأ ويدخل المدرسة والمدرسة سمجة المنفور يلقى فيها استاذاً يتكلم بغير اللغة التي يقرأها في كتابه و يقرأ في كتاب عباراته غير التي الف سماعها والتفوه بها في بيت أمه وابيه ثم يصادف علوماً لم نتهياً قواه العقلية لفهما . هنا يجب ان يتفحكما النفس وعلما التربية والتعليم يشاهدوا اعظم جهاد يجاهده العقل البشري في بدء نموه واسمى ما تدركه قوى النفس في مضمار الحفظ والفهم مما لو صرف سببه تعلم اي علم وفن لبات

النبوغ عندنا شائعاً كما هو الحال في الممالك الراقية المتقدمة .

ينتقد علماء التربية والتعليم طرق تعليم الاطفال الحروف الهجائية اللاتينية على ما فيها من السهولة والبساطة فيقولون ان الطفل الذي يقرأ حرف *E* إلى *o* الافرسي مثلاً بمخرجه المألوف اي إلى *o* . يقضي عليه سياق اللفظ ان يقرأه اذا جاء بعده *A* أو *آ* . يخرج الطبعي اي الـ (*ela*) . واذا نظر الى ما يبدله العقل من القوي للانتقال من الـ *o* الى *o* لا . وجدت تعادل ما يبدله لحفظ الحرف نفسه . وقد استنتجوا من ذلك ان من الممكن اقتصاد نصف الزمن الذي يصرفه الطالب في تعلم القراءة فيما لو اُصلح طرز تعليم حروف الهجاء .

فليت شعري ماذا يقول اولئك الحكماء فيما يصرفه عقل الطفل العربي من القوي للانتقال من لفظ الف فتحة الى آ وجيم كسره الى جي مما لا تناسب ولا تشابه بينهما وفيما يعانيه من الصعوبة للانتقال من اللغة العامة الى اللغة الفصحى كن (شوبدك تعمل) مثلاً الى ما تريد ان تعمل على ما بينهما من التباين الشاسع في التركيب واللفظ وفيما يصرفه من الجهد لاقتباس اللغة الصحيحة من وراء التبع والاستقراء مما لو صرف في غير هذا الصدد لكنى لتعلم لغات متعددة . في ذلكم لعمر الحق بلاء على اللغة والامة كما تعلمون عظيم .

ومن اعظم اسباب فساد المنطق تهاوت امثال هذا الطالب على قراءة الروايات والقصص والصحف الخالية من الحركات على ما فيها من فاسد وسقيم فيلحن في قراءتها ولما لا يوجد لديه مرشد يرشده الى الصواب تنطبع في ذاكرته صور الكلمات مكسرة فيألف قراءتها مع اخطأ ويتعذر عليه اصلاح ما افسده الدهر في المستقبل . ولذا نشاهد ائمة اللغة المشهورين بيننا يلتجئون الى كتب اللغة في كل حين على الرغم من سعة معارفهم اللغوية لتحقيق لفظ بعض الكلمات حتى المألوفة الاستعمال منها فيما اذا كانت من الباب الاول او الثاني الى غير ذلك من سيئات التعليم الابتدائي وقراءة الكتب المعجمة .

هذا واذا قدر لهذا الطالب ان يحسن فناً من الفنون الحديثة ويكون استاذاً ومؤلفاً فمنالك بلاء آخر على اللغة والامة معاً اذ لا يجد هذا الاستاذ في حافظته الفاظاً يعبر بها

عن علم غير الالفاظ الدخيلة او العامية او الاجنبية التي نطق بها استاذة فيقف حائراً يلتفت يمنة وشمالاً فلا يجد كتاباً فصيحاً في ذلك الفن يستند اليه ولا اماماً في اللغة عالماً يرجع اليه ولا ديواناً علمياً صحيحاً يستجد به ولما لا يجد حيلة في الامر ولا مناصاً من العمل ينجح الى الاجتهاد بالوضع وفي هذا الاجتهاد تعدد المذاهب وتنوع الالفاظ مما يمجبه العلم الصحيح وياباه لانت لغة العلم تتطلب الوحدة والصراحة فهي لا تقبل المترادفات كقرنة وسوك بدل زاوية . وعامل بدل فاعل الى غير ذلك لما ينجم عنها من الخطأ والابهام الذي من آفاته ضياع الوقت والاشتغال بقبيل وقال .

هذا هو الداء العضال الذي يعيث في جسم هذه الامة وبفت في ساعدها ويضعف من قواها وتلك هي الاسباب التي تشوه محاسن اللغة العربية وتقلل طلابها حتى بات بنوها ينظرون اليها نظر الواجب المتهيب وأنى يقوى طفل لا يرضع ثدي امه ويعد شعب لا يحسن ويشتق لغته .

ومما تقدم يتضح لنا ان اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى هو من اجل المهام الحيوية التي نثقف عليها سعادة الامة العربية وان هذا الاصلاح لا يتم الا باصلاح طرق التربية والتعليم وتهيئة المواد الاساسية للمتعلمين والمطالعين ومن جهة أخرى تهيئة موارد لغوية صحيحة للصادرين قصد النقل والتأليف كي لا يظير كتاب في اي موضوع فيه ما يفسد لغة المطالع والمتعلم .

يضيق بي المقام اذا حاولت البحث في اصلاح طرق التربية والتعليم وذكر كل ماسطرته الافلام وسودته الحماير في هذا الموضوع الحيوي فقد اجهد كثير من المجددين الافاضل قرائهم في هذا الصدد كما ان الاتراك افرغوا قصارى جهودهم في هذا العمل الخطير ومن موجبات الاسف ان كل ما بذر في هذه التربية كان عقياً وكل ما نبث فيها ظل ماحلاً . وذلك لتوخي الطفرة في العمل والطفرة محال ببقايا النشل ويتبعها الخذلان . وما ترجيح الارتاؤوط الحروف اللاتينية على العربية والاتراك الحروف المنفصلة على المتصلة الا بعض تلك الاعمال ذات الشأن التي ليس لي ان اخوض في ذكرها لضعف علاقتها في اصلاح المنطق الذي هو هدف هذا الموقف . ولذا اضرب صفحاً عنها موجها النظر الى التدابير الاساسية التي ترمي الى نشر اللغة الفصحى بين

افراد الامة واندلاء شأنيها الى المستوى الذي تتطلبه كرامتها بين سائر اللغات الحية اراقية وخير تلك التدابير ما ارتكز على السنن الطبيعية التي لا غالب ولا تبديل لها .
وهل يشفى داء لا يحسم سببه ويجف ماء لم يتجدد عينه .

كان العرب على ما هم عليه من الطلاقة وال فصاحة يعهدون بتربية ابنائهم الى القبائل المشهورة بينهم بتمتة اللغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقا عليهم من عار الخن والجمعة . وكذلك تشاهد الغربيين يتوخون لمدارسهم افصح الاساتذة لسانا وبعثون بالاداء الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة النطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب الفاضل وتفصح السنتهم وذلك لما تسمع من العلاقة المتينة بالنطق فالاصم اكم بالطبع وما الكلام الا صدى ما ينعكس عن الاذان من الاصوات بتكيف بحسبها يعذب اذا عذبت ويخشن اذا خشنت فاسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على من يدرس لغة من اللغات في انكتب بصورة نظرية محضة ان يحسن النطق بها كما يجيد فهمها والكتابة بها اذ الرابطة بين البصر واللسان منقطعة فالاعمى لا يكون ابكيا كالاصم . وعليه فتهذيب السمع هو اجل ما يعنى به بادي بدء لنشر اللغة الفصحى بين افراد الامة . ولما كانت التربية البيئية فاسدة عندنا ليس من شأنها ان تقوم باداء هذا الواجب في الحال الحاضر . ويتوقف صلاحها على ما يبدل من القوى في اصلاح الجيل القادم وكان المعلم خير من يقوم اعوجاج الامم ويصلح من فاسدهم وجب علينا ان نتجه بكائنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المذهب الوحيد الذي نشر اللغة الافرنسية الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلفطون بلغات عامية متعددة . وهو الذي اوجد الوحدة الالمانية وقد كان الجرمان قبلها شيما . وهو الذي سمجد للعرب عهدهم القديم وينشر بينهم لغتهم الفصحى بعد ان فسدت قلوبهم وتلبلت سنتهم . فهو سفينة النجاة توصل الى ساحل السعادة اذا صلح ويبوي بامته الى درك الملاك اذا فسد . وعليه فانشاء الاساتذة ممن يجيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت درجاتها هو الحجر الاول الذي يجب ان يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على ان يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف آذان الناس سماع اللغة الصحيحة ونطبع

رسومها في اذهانهم فلا تمجها اذانهم وتسترسل بالنطق بها الستهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به .

على ان التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الاسماء الحقيقية لجميع الاشياء والافعال التي تنأثر بها الخواص الخمس مما ينتقل اليه العلماء فاهيك من العامة فقد مربنا فيما تقدم ان كثيراً من اسماء الاشياء المنطوقة الاستعمال عامي او دخيل او اعجمي محض ولا يعرف ما يقابل في العربية الفصيحة التي لم تترك شاردة ولا فاردة من سميات الطبيعة الا احصتها عدا ما في باب الاشتقاق والتركيب فيها من المجال الواسع لوضع والتصنيف . وذلك لما دلته قوة استمرار الحكم الاجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علامته انحلال الضعيف في الجسم القوي وولا كتاب جملة الله حرزاً وافياً وحجاباً مائلاً على صدر هذه الامة لاستحات الى غيرها من امد بعيد مما ينذر بخطر الموقف وخرج انقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية او دخيلة تدل على شيء او معنى وان يعمل على نشرها وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل النعالة وان لا يوقف عند نشرها في المجالات والجرائد التي لا تعم فوائدها ولا تثر بل يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الاجنبية او بالحري دروس الاشياء بواسطة الصور والرسوم المتكبرة التي تعلق على الجدران .

فتنبأ ذا الراح يحيط كل منها بصور فصيحة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كثات البيت وادوات الطبخ والطعام واللعب والنوم واللباس والابنية والزراعة والصناعة الى غير ذلك وهذا لان الحافظة تدرك بالنظر ما لا تدرك بالسمع فتطبع فيها اسماء الاشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لا يضارها ما تسمعه عنها من الوصف والشرح مما جعل للرسوم والصور المتحركة في التعليم في اوروبا مكانة جلي بات يجانبها تعليم الاشياء النظري نسبياً .

وليت شعري ما بقي من اللغة العامية بعد ان يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الافعال والاشياء الصحيحة ويأتوا التعبير بها ؟ هل يبقى غير التصريف والاعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه وثقوبه بنشره خير قيام .

على ان هناك خطراً قلماً اهتم له دعاة الاصلاح وهو ما ينجم عن قراءة الكتب

العارية من الحركات من افساد المنطق بحفظ الكلام خطأ . ولا يخفى ما ينشأ عن ذلك من الاضرار الجمة في اللغة لان من يحفظ رجع رجع وعمَل بعمل وغيرها في صفره لا يسهل عليه قراءتها رجع رجع وعمَل بعمل . في كبره وهذا ما يوقع جلّ الادباء والخطباء في النخس في القراءة والخطابة ويحماهم على افساد الزمن الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتحقيق كثير من الالفاظ .

واذا قسنا ما ينشأ عن عدم استعمال الحركات من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتیه من المنافع المادية استعصرنا هذه المنافع في جانب تلك الاضرار واسترخفنا ما يلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي نلّج منها . وعليه نقضي مصلحة اللغة على ولادة المعارف ودعاة الاصلاح ومديري المدارس والادباء وانكتاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ومجلات الى غير ذلك مما يروق للطلبة مطالعته تكون حركه الاحرف سليمة العبارة وان يحضروا الطلبة على انشائها ومطالعتها دون سواها وعلّوا حراً ضرورياً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عار من الحركات ولعمري لا ينفى على ذلك قليل حتى يصحّ جلّ الكتب العربية محرك الاحرف لما يقع في سوق الكتب المهملّة من الكساد .

تلك هي الخطوات الاولى التي يجب على الامة العربية ان تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة النصحى محافظة على كيائها وتوثيقاً لعمى قوميتها التي اخذت اللدائس تعمل على حلها وفصلها . اما من حيث لغة العلم والفن فهذه لك واجب آخر يتختم عليها القيام به لتضارع غيرها في مضمار الرقي والحضارة التي لاحياة لامة بدونها وهل نعد اللغة حية اذا لم تكن لغة العلم والادب مآ . والامة امة اذا لم تبن تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الامة العربية ما بلغت في معارج المجد والعظمة الا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ولم تمل اللغة العربية تلك المنزلة السلية في عالم الكمال الا بعد ان نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما نضب منها ذلك المنهل العذب واقفرت تربتها من ازهار العلوم والفنون لما طرأ على بنيتها من عوامل الجهل والخلول

تعملت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها لما ترنم بمدحها مستشرق ولما شدت الى تعلمها رحال . غير ان الله تعالى ابي الا ان يعيدها سيرتها الاولى فتفتح في العرب روحاً تنعشت بها اجسامهم فثمروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قوام نهجين سبيل سلطهم الصالح علماً منهم بان السيف الذي لا يتخذ العلم لا يقطع وانه يتعذر عليهم ان يحاكروا غيرهم من الامم في المحافظة على الحقوق والتمتع بالحرية قبل ان يعدوا الى ذلك ما اعدته اليه من القوى فيعمدوا الى اقتباس العلوم والفنون الحديثة ونقلها الى لغتهم بصورة قوية صحيحة وما هذا الجمع العلمي وذاك المعهد الطبي وذاك المعهد الحقوقي وغيرها من دور العلم الا بعض هاتيك العدد . غير ان عدم وجود حنين في اللغة يقوم من اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حركتها ويوحد كتابتها اوقع الفوضى في التأليف والقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الالفاظ والاصطلاحات العلمية الاجنبية على ما هي عليه من الغرابة والعجمة ومنهم من قابلها بالفاظ دخيلة او عامية ومنهم من جنح الى ارضاع منها الفاسد ومنها الصحيح مما اوقع الابهام والتفرقة في لغة العالم التي نطلب الوحدة والصراحة التامة التي ليس لها ان تناط الا اذا صلحت المادة وتوحد المأخذ . فيجب على ائمة العلم والحالة هذه وعلى ولاة اللغة ان يبادروا الى سد هذا النقص بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين قبل ان يتسع الخرق وتعم الفوضى فيضعوا مقابلاً للاصطلاحات والاسماء العلمية الاجنبية وخير سبيل الى ذلك ترجمة احد الدواوين اي المعاجم العلمية من اللغة الاجنبية الاكثر انتشاراً في هذه البلاد فيكون هذا الدبران منهلاً لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف .

ولا يسمع لي الموقف ان اخوض بذكر ما يتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية والاجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبرغور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتحصيل والتقيب والتثبت والترويض والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي اذ خير للامة ان تنقاهم بكلمة اجنبية واحدة من ان ياتمس عليها الامر بالفاظ متعددة فصيحة منقولة منها ما يدل على ما وضع له ومنها مالا يدل . واذا نظرنا الى الجمع اللغوي الافرنسي الذي قضى خمسين

عامة في جمع اللغة الافرنسية وضبطها نتجلى لنا جلاله هذا المشروع الذي فيه خير خدمة للامة واللغة العربية لا ينازعها لعمر الحق بالفضل . تنازع ولا يذكرها بفسير الشكر والثناء ذاكر .

تلك هي الاسس الثينة التي تقضي القومية والوطنية الحقة على ابناء هذا الجيل ان يضعوها في بناء هيكل اللغة العربية الشائع الذي يقوم بتشيدده خلفهم ابناء الجيل القادم وهو عمل لعمر الحق عظيم تستنثر اليه العربية جميع ابنائها لا تنفصل بين احد منهم لسكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده ردين .

واذا كانت مديريات المعارف الجالية هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فاجتمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المنوي عن تهيئة اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز العمل . فهو الممثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقاها . فليت شعري هل يتاح لها يوماً ان تنال على يده ما نالته جاراتها الافرنسية والانكليزية والالمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشعارها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها وتواريخ الادب التي خلدت محاسنها الى غير ذلك من الاعمال الاساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تتخذ من ذكرى القائمين بها لما تدر به على اللغة والامة من المنافع والفوائد الجلى ولعمري انه لعمل لا يمنح على اساندة جهابذة وطردوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم وفقنا الله لما فيه خير هذه الامة وصالح ناك الامة فهو حسنا ونعم النصير .

الطيب اسعد الحكيم

دقائق المعربات

جار الماء — وقع لي في تحقيق هذه اللفظة ما لم يدرك في خلدي اني اعثر عليه في صقع لم انتظر فيه تعلم شيء . اني كنت ذاهباً من الموصل الى حلب فترأت (شدادة) وهي على نهر الخابور ، فأردت ان اقضي الوقت بما يفيدني علماً ، فالت بعض الاعراب الذين كانوا عن اسماء بعض الحشائش والحشرات والطيور والاممك التي هناك فوقع بصري على نوع من الخنفسة رأيتها في غدير . كان لونها اسود خارباً الى اخضرة ، فقلت للاعرابي . اسم هذه الخنفسة ؟ قال : هذه (جار الماء) قلت : وهل تسميتها سبب ؟ — قال : لانها تجاور الماء ، فاستصوبت كلامه .

ثم رأيت في ساقية تجري الى زرع وكانت الساقية معمورة وفيها نبت حسن ، فقلت له : وما اسم هذا النبت ؟ قال : هذا (جار الماء) فقلت له ، اني كلما سألك عن شيء تقول لي : (جار الماء) فلو سألتك عن كل ما يطوف بك من الكائنات لقلت لي : (جار الماء) أفليس عندكم غير هذه الكلمة لتدلوا بها على مطلوبكم ؟ قال الاعرابي : وما الحيلة وانت سألتني عن شيتين مختلفتي الخلق مؤتلفتي اللفظ ، ولو سألتني عن غيرهما لاجبتك بما يفيدك غير هذه الفائدة . وللحال اخذت اطرح عليه من الاسئلة ما اعجزه واعجزني ورأيت ان الكلمتين الاوليين من غريب ما اتفق لي طلب معرفته اذ وقعت على اسم واحد لسمين مختلفين .

وقد تذكرت ان في لغتنا العربية من مثل هذه الاسماء شيئاً كثيراً ، ثم اخذت افكر في ما عسى ان يكون اسم (جار الماء) فيه معنيته المختلفين عند الفرنج ولم اعثر بضالتي الا بعد ان عدت الى بغداد وبجئت عنهما نعتاً .

فوجدت كليهما يسمى باسم واحد عند الاغراب وهو (Hydrocharis) والكلمة يونانية منحوتة من (Hygdor) بمعنى ماء او (Charis) اي صديق او عزيز ثم فكرت في التسمية العربية فبان لي ان العرب عربوها (هدر و خار) ولما عرفوا ان (هدر) هو الماء قالوا (خار الماء) ثم توهموا ان الكلمة عربية فقالوا (جار الماء) وهو من اغرب المعربات لانه يوافق اليونانية معنى و يكاد يوافقه خطأ .

على ان العرب سموها في السابق (جار النهر) لسمى (Potamgéton) وسماء الفرنسيون (Epi d' eau) واما جار الماء للنبت فهو جنس من الانبثة عرفت فصيلة باسمه اي (جارات الماء hydrochrardidies) وهي انبثة تنمو في الماء ويحيى ازهارها طلع او كنفور يدفع عنه غوائل الجو ، وباقي التفصيل يروى في كتب القوم فيجتزى بالاشارة الى اسمها الفرنسي .

واما (جار الماء) لعشيرة الغمدية الاجنحة فهي تألف المياه الراكدة وانواعها مشهورة في جميع الاصقاع من العالمين الحديث والقديم وتفاصيل اخلاقها مدونة في كتب القوم .
البوكة : وزان البومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة اهـ . وهو المسمى عند الفرنسيين (Chevalier d' industrie) او (escroc) وبالا انكليزية (sharper . swindler) على ان اللفظة الفرنسية الاولى تضم المعنى العربي ضم الكم للزهرة والذي عندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية او الرومية (buca) (بوكة) ومعناها الخافي الذي يملأ فمه ريمًا يخرج منه انفاظًا ضخمة لا فائدة فيها ، از بعبارة أخرى : هو اشتبته ، المنقطع ، المتشدد ، المتطرق ، ولم نجد البوكة بمعنى الظريف المحتال الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصاح والمصباح وأساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم نجدها . فهل من مرشد الى كتب أخرى وردت فيها هذه الكلمة ؟

ابوخلسا او ابو حليس . وردت الاولى في تاج العروس في مادة (خس - الحمار) ووردت الثانية في المعجم المذكور في مادة (حلس) ولقد بحثت عنها فوجدت ان الفرس سموها (انخوسا) ووردت في معاجمهم بصورتين اخريين مصحفتين وهما (انخوسا) بيا . موحدة تحتية بمد الحمزة و (انخوسا) بهمزة ثم نون . موحدة فوقية بالياء جيم والارميون سموها (انكوسا) واللغة الاصلية اليونانية هي (انخوسا) اي (Anchusa) لكن العرب رأوا فيها مادة الخس وتصوروا ان (ان) هي (اب) ثم اعربوها في الاضافة فصارت كما ترى .

أريز القوم : عميدهم وكبيرهم والاوريس (وزان سكيت) كبير القوم او اميرهم

وعميدم (اللغويون) — من فلي مادتي (ارز) و (ارس) لا يرى فيها ما يؤيد معنى الرئاسة او الامارة او ما ضاعاها ولهذا يحكى اللغوي انها دخيلتان في اللغة الضادية وهما من اصل يوناني واحد وهو (Aristos) بمعنى العريتين .

الخطيرة هي من اليونانية (Aithrion) ومقابلة الحرف اليوناني (T H) للعربي (ظ) غير بعيد والكلمة هي بالرومية (Atrium) .

المنذرة بفتح فكسر لمجلس القوم من اليونانية (edra) بمعناها .
الأريان بالفتح : اخراج والاثارة . وقد جاء ذكره في الحديث . وعندى ان
معناه اخراج الذي يدفع دراهم . والكلمة اليونانية المقصورة عنها هي Ar (gur) ion
تعني الدراهم .

الجُرْن : بمعنى الحجر المنقور يتخذ للماء وغيره ، نصرانية . جاءنا عن طريق
الاربيين ومؤلا ، اخذوها من اليونانية (Grōné) بمعناها ولم ينبه على اصلها احد من
اللغويين ولا عن طريق وصولها اليها .

الهُتْلُ بضمتين فتشديد هو من اليونانية (athelus) بمعناها .

الجَرَس بمعنى الصوت من اليونانية (Gérus) زنة ومعنى .

خُرُتِي البيت بمعنى فاشه وامتعته الدنيئة من اليونانية (Gruté) .

الْجَذَلُ بمعنى الترح هو من اليونانية (Géthai (éos بعد حذف اداة
الاعراب ولا تتعجب من تعريب النعت ونقله الى لغتنا فقد عربوا من ذلك شيئاً كثيراً
واشهرها النيلسوف واما النلسفة فليست معربة مباشرة من اليونانية وانما اشتقوا من
النيلسوف فعلاً وهو فلسف وثلف والفلسفة مصدر الفعل الاول . وقد مرّ بك
الهُتْلُ وهو نعت معرب كما رأيت .

القارة هذه كلمة اولع بها المحدثون ويريدون بها قسماً عظيماً من الارض ويقال
لها البر العظيم . ولم يذكروا اصلها . فيحتمل ان تكون من التركية (قَرَه) بمعناها ،
كما اخذ المصريون البوغاز عن اللغة المذكورة ، ويحتمل ان تكون من قرّت الارض
في البحر اي ثبتت وسكنت فهي قارة ، بمعنى ثبوت او فاعلة بمعنى مفعولة اي مقرورة ،
على اني ارجح ان الكلمة من اليونانية (Xaré) بتقدير (Gé) اي ارض بابسة وكثيراً ما تنقل

(X) الى قاف في العربية مثل يرموق (Hieromax) لان القارة هي بمقابلتها الاوقيانوس للماء . ويحتمل ان تكون التركية من اليونانية ونحن اخذناها عن الترك في عصرنا هذا او اتنا اخذناها رأساً عن اليونانية كما اخذنا عنها الاوقيانوس وهو مقابلها .

عند الفرنسيين لفظة هي (Magnificence) لانكاد نرى لها مقابلاً في المعاجم الفرنسية العربية التي في ايدينا ، مع ان اصحابها ذكروا ان الفاظاً عديدة مثل ضخامة وعظمة واهية وجزالة وعزلة وكبرياء وكثا مقاربة لكنهما ليست مقارنة لها ، واحسن تعبير عنها هي : «المبالغة في ما وصف بحميل» وهذه عبارة طويلة لاني بالمقصود ، فنحن نريد لفظة واحدة تقوم لنا بالمطلوب ، وهذه الكلمة هي (الحبرة) بفتح وسكون او بفتحتين وقد شرحها اللغويون هذا الشرح الذي اسلفنا ايضاحه وذكره في مادة حبر والكلمة غريبة او دخيلة في العربية وهي باليونانية (Habrotés) والحرف الاول هو (a) نقدمه علامة التخميم ويراد بها عند العرب الحما .

فالفرنسية اذا لا يقابلها عند العرب الا كلمة واحدة لا غير وهي حبرة .
الأس بمعنى اصل الشيء جوهراً من اليونانية (ousia) وكان بعض العرب جهلوا هذا المعرب فنقلوا اليونانية بصورة (الآزي) بضمزة موزدة بعدما زاي ثم ياء مشددة وقد ذكرها الشيخ في تاريخه المسمى بـ (العنوان) في ص ٤٩ هـ فقال : انه كان ... من آزي آخر . انتهى .

السقف من اليونانية ايضاً وهي من (skepé) بمعناها .
السكب ثياب قال في التاج : ضرب من الثياب رقيق كأنه غبار من رقيقه وكأنه سكب ماء من الرقة ويحرك ، عن ابن الاعرابي اهـ . وهو من اليونانية (Skeuè) والحرف اليوناني (u) كثيراً ما ينقل الى العربية بصورة بآء موحدة تحتية ، على ان التأويل المذكور يحمل اللغوي على القول انها عربية وليست كذلك .

الأزبة وفيها لغة وهي الازمة بمعنى القحط والجذب من اليونانية (spa (nis) ووضعت العرب همزة في الاول توصلًا للفظ والمعنى واحد .

السندري . الشديد من كل شيء وضرب من السهام والنصال والايض من النصال والجري المتشيع (اللغويون) والكلمة يونانية من (sidéreos) ومعناها :

الحديدي او من حديد وفي المجاز الشديد من كل شيء كما في العربية والجريسي المتشبع وباقي المعاني اليونانية مأخوذة من باب التوسع كما هو ظاهر لادنى تدبر . واما معناها لضرب من السهام والنصال مأخوذ من (sidérion) ومعناها كل اداة اتخذت من الحديد وهذا موجود في الهمام والنصال فالكمة اذا يونانية صرفه .

السندري في اصح معانيها : « الذي ليس فوقه شيء » وباقي المعاني متفرعة من هذا الاصل الذي ذكره جميع اللغويين ، وليس للكلمة حظ من العربية فهي من (hupercheiros) بحرف هـ فتم في الاول بقباله في العربية مرة الحاء ، وأخرى العين ، وأحياناً الهاء ، وقليلاً الميمزة ، ومعنى الكلمة اليونانية المنحوتة : الذي فوق اليد ، اي الذي ليس فوقه شيء او الذي لا اتصل اليه اليد او الذي تفوق طاقته طاقة مأثوف البشر التي يعبر عنها باليد . فانظر ما ابداع هذا المعنى وما اوفاه بالمطلوب اذا ما وقفت على سر وضعه !

السندري بمعنى الجيد والودي ، وهو معرب كلمة (Sindron) ومعناه الخبيث والناظر من العبد الذي اعيانا مولاه خبثاً واللفظ العربي وان كان موافقاً لما ذكرناه والذي ورد في العدد ٣٩ الا انه من لفظ يوناني آخر ومثل هذا في العربية غير قليل ، والنزيب في هذا المعنى انه الجيد والودي فكيف يكون ذلك ؟ — يكون باعتبار المواقف الذي تقف فيه لتتأمل الى ما تريد . فان رأيت الخبيث والكل والكلب الى نحوها في العبد قلت انه ردي ، وان كان مع خبثه ورداءته يجود بنفسه حباً لمولاه فهو جيد ، وعلى هذا التأويل هو جيد وردي . مما لا ان جيده ردي او رديته جيد .

النسب طره النبط قال في التاج : النسب طر كزيرج : الداهية . هكذا بالياء بعد النون في سائر النسخ ، وضبطه الصاغاني بخطه بالهمزة بدل الياء . اه . واضن ان في قوله الداهية تقصاً والصواب الداهية في الكتابة وهو من الرومية (Notarius) بمعنى السريع في الكتابة الذي يحتزل الالفاظ وهو المعروف اليوم عند الفرنسيين باسم (Sténographe) .

الجرار سمعت يوماً رجلاً يسمى (الجنرال) جرّاراً وسمعت آخر يسميه (جَنَرار) كما اسمع كثيرين من البغداديين يسمون (القنصل) (قَنْصُلَر) وما كنت اتصور ابداً

اني ارى في كتاب كلمة الجرّار بمعنى قائد الالف لاني لم اجد لها في مظاهرها في دواوين اللغة ، لكنني عثرت قبل سنوات في اللسان في مادة حفز ما هذا نصه : « في التهذيب : الحوفزان : لقب الجرّار من جراري العرب ، وكانت العرب تقول للرجل اذا قاد القاد (جراراً) انه فيحتمل ان تكون النكبة من (dux) generalis ، الا اني لم اعثر عليها في كتب القوم .

الذمات من الاكبة : الذي لا ينضم طرفاه من صفوه او ضيقه فكان لا يسه كذا حاول ضمّه فلت طرفاه ومنه هذا التعت ، على اني اراه... رباً من اليونانية (Pellos) وهو كساء اربد يلبسه النقرآء والحزاني وكثيراً ما يكون ضيقاً فلا ينضم طرفاه . وقلب السين المتطرفة تاء اكثر من ان يحصى فلا يبعد من ان يكون اللفظ دخيلاً في العربية ، لكنه صادف اشتقاقاً او قل مادة عربية فنوهم الناس انه منها . انهم يقولوا ان الاطربون من الطرب ، وابليس من بلس ، والاسطرلاب من اسطر ولاب . الى غيرها مما تراه مدوناً في مواقعه .

سَقَر او صَقَر بمعنى جهنم هو من الرومية (sacer) بتقدير (Locus) اي محل مذموم وملعون او مكروه والا فالمادة العربية لا تحرر هذا المعنى . الصَقَرُ بمعنى اللعن هو من اللفظة المذكورة الرومية التي هي بمعنى العربية . التَمَاتِي بالتحرّيك وبهاء النسبة في الآخر وتجمع على فتية هي عند العامة بمعنى الذي لا يصون نفسه عن ارتكاب المنكرات وهي تشبه الرومية (Pullata) بتقدير (Turba) ومعناها جماعة السفلة وحثالة الناس التي لا تمتنع عن انياب المنكرات ، لكنني لا افطع بهذا الامر ولعله من توافق اصول اللغات وهو غير محبول . الفاروق على ما في التاج : مافرق بين الشيشين . ورجل فاروق : يفرق بين الحق والباطل . والفاروق : اسم سيدنا امير المؤمنين ثاني الخلفاء عمر بن الخطاب (رضه) لانه فرق بين الحق والباطل . وقال ابراهيم الحاربي : لانه فرق بين الحق والباطل وانشد لعريف القوافي :

يا عمر الخير الملقى وخفه سميت بالفاروق فافرق فرقه
او لانه اظهر الاسلام بمكة ففرق بين الايمان والكفر . قاله ابن دريد . وقال

الليث : لانه ضرب بالحق على لسانه في حديث طويل ذكر فيه ان الله تعالى سماه الفاروق ، وقيل جبريل (ع) وهذا يومئذ اليه كلام الكشاف او النبي (صام) ومصحوه ، او اهل الكتاب . قال شيخنا : وقد يقال لا متافاة . اه المقصود من ابراده . على ان الطبري قال (٣ : ٢٣١٠ من طبعة الافرنج) قال ابن سعد انبأنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان قال : قال ابن شهاب : بلغنا ان اهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر « الفاروق » وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم ، ولم يبلغنا ان رسول الله (صام) ذكر من ذلك شيئاً . انتهى .

ولما كانت لغة اهل الكتاب يومئذ الارمية كان هذا اللقب ارمياً وهو في هذه اللغة (فاروقاً) ومعناه المنقذ او المختص او المنجي ولقب به لانت اليهودي الذي كانت اول من لقب عمر بهذا اللقب عدو مخلصاً لا يلبساً . (اورشليم) وهذا كلام الطبري (١ : ٢٤٠٣) : وعن سالم قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال : السلام عليك يا فاروق ، انت صاحب ايلياء ، لا والله لا ترجع حتى ينتج الله ايلياء . اه . فكل هذه الشواهد تدل على ان اصل اللفظة ارمية ، وان لم يصرح بهذا الرأي احد ، اولعل احداً صرح به لكننا لم نمثر عليه .

ومن رأينا ان كل ما جاء على فاعول هو ارمي الاصل . ومع كل هذا اننا نرتاب في الاصل الارمي ونظن انه يوناني ، للاسباب الآتية :

١- لان الكلمة وردت في الشعر القديم المقول في عمر ومعها اللفظة رومية . فقد أنشد زياد بن حنظلة (١ : ٢٤١٠ من تاريخ الطبري) :

واذ ارطبون الروم يحمي بلادهم يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق ازمان فتحها مما يجنود الله كيما يصاوله

فارطبون هو (Tri bunus) ويحسن ان تكون الفاروق دخيلة ايضاً .

٢- ولنا دليل آخر على ذلك ان عمر هو الخليفة الذي حج بالناس في سنة احدى عشرة وفي سنة اربع عشرة الى ما بعدها الى سنة ثلاث وعشرين ولم يتفق ان رجلاً تولى الحج بالناس في عدة سنوات كما فعل عمر وكان يقوم بشؤون الحجاج ويتقضي

ما يحتاجون اليه ولذلك عرف بالفاروق (Parochos) الذي معناه المضيف وصاحب
القرى وكان كذلك .

على اننا لا نريد ان نجزم كل الجزم في هذه المسألة ، والذي نصرح به ان الكلمة
ليست بعربية بل دخيلة ونرجح يونانيتها على ارميتها .

البليت وزان سكيت لفظاً ومعنى وهو اترميت ، عن ابي عمرو . والبليت : الرجل
الفصيح الذي بليت الناس اي بقطعهم . وقيل : البليت من الرجال : البين ، العاقل ،
الليب ، الارب ، عن ابي عمرو ايضاً « التاج » وعندي : هذه كلها اوصاف الرجل
في مجلس الشيوخ . اللنظ معرب اليونانية (Bouleutés) المشتقة من فعل (Bouleuô)
الذي معناه فكّر بسكوت وقطع الامر بعد الروية فيه وجزمه وبتّه وقد خصّوا
البليت بكل عضو من اعضاء مجلس الشيوخ (Sénateur) فما احرى بنا ان نأخذ
لفظة السلف لندل بها على شيخ مجلس الثورى وما احرى بنا ان نسمي مجلس الشيوخ
مبلاً (Sénat) وزان معمل وقد حار المصريون في اتخاذ لفظة واحدة لا تشترك بغيرها
للدلالة على الشيخ في مجلس الثورى او على المجلس نفسه . وهذه لفظة رقيقة سائغة .
السندس ذهب فرنكل (في كتابه الالفاظ العربية الاربية الاصل ص ٤١)
الى ان السندس معرب (Sindon) ونحن لانرى رأيه بل نظن ان السندس تعريب
(Sandux) وهو ثوب رقيق شفاف ذو لون رائق تلبسه اللوذيات . والمرب ثريد
بالسندس : رقيق الدباج ورقيقه .

القفأ بمعنى الرأس تعريب (Kephale) اليونانية .
والقفال عندي هو معرب الكلمة المذكورة وقد قلبوا فيها الفاء ذالاً لتفريق
في المعنى .

العرش بمعنى سرير الملك وانتصر تعريب الرومية (Arx) واذا كانت بمعنى رئيس
القوم ومديرهم فهي معرب اليونانية (Arhos) .

السحنة بمانيها المختلفة وهي التعمة والهيئة والحال واللون ، تعريب اليونانية (Schema) .
السيمة والسومة والسيمة والسيما والسيما ، بمعنى ، العلامة والهيئة من
اليونانية (Sema) بمعناها .

- الضَيْزَن بمعنى الخزان مقطوعة فن (Thesaur (ophylax
- المَرْزَزة بمعنى القطعة من الشيء من اليونانية (Meris)
- الْقُرْزُلُ شيءٌ تَنَحَّذُهُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ رَأْسِهَا كَالْقَنْزَةِ وَهُوَ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ (Korsulé)
- بِمَعْنَاهَا وَالْمُرَاقِبُونَ يَسْمُونَ كُرْزَاةً لِلدَّرَةِ الْمُنْجَمَةِ كَالْقُرْزُلِ .
- الْفِرْزَحَلَةُ خَشَبَةٌ طَوَّلَهَا ذِرَاعٌ فَنَحْوُ الْعَصَا أَوْ طَوَّلَهَا شِبْرٌ وَهِيَ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ
- أَيْتَاً الَّتِي هِيَ أَيْضاً بِمَعْنَى الدَّبُوسِ أَوْ الْخَشَبَةِ الْقَصِيرَةِ وَقَدْ عَرِبَتْ بِصُورَةٍ ثَانِيَةٍ لِجَعْلِ الْفَرْقِ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ .
- الْقُرْقُوبَةُ كَزُخْزُوبَةٍ : لُحْمَةُ الصَّيْدِ . وَفِي النَّجَاحِ : هَذَا مِنْ زِيَادَاتِهِ أَمْ . وَلَمْ
- أَجِدْهَا أَنَا فِي غَيْرِ الْقَامُوسِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مَعْرَبَةً مِنَ الْيُونَانِيَّةِ (Kreòkopos)
- وَمَعْنَاهُ : الَّذِي يَقْطَعُ اللَّحْمَ قِطْعَةً عَلَى الْمَائِدَةِ ، أَوْ فِي مَحَلٍّ آخَرَ ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ (kreòkopeò)
- وَمَعْنَاهُ قَطَعَ اللَّحْمَ قِطْعَةً أَوْ خَرَّ دَلَّهُ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ السَّلَفَ لَمَّا رَأَوْا الْمَفْظَ مُخَالَفًا لِوِزْنِهِ
- لَاوْزَانِ اسْمِ الْفَاعِلِ ظَنُّوهُ اسْمًا لِلْقِطْعَةِ لَا اسْمًا لِلْقَاطِعِ وَالْحَقُّ أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ مَقْطَعُ لَحْمِ
- الصَّيْدِ فَحَذَفُوا الْمُضَافَ وَابْقُوا الْمُضَافَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ .
- الْقُرْقُوبِيَّةُ : نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ وَهُوَ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ (kerkis)
- الرَّوْقَةُ كُلُّ أَرْضٍ إِلَى جَنْبِ وَادٍ يَسْطُ الْمَاءُ عَلَيْهَا أَيَّامَ الْمَدَّةِ ، ثُمَّ يَنْضُبُ فَيَكُونُ
- مَكْرَمَةً لِلنَّبَاتِ ، وَالْأَرْضُ الَّتِي نَضُبَ عَنْهَا الْمَاءُ . وَهِيَ تَعْرِبُ (Rakhia) بِمَعْنَاهَا .
- الْعَرَبَاضُ : الْمُرْتَاجُ الَّذِي يَلْزِقُ خَلْفَ الْبَابِ وَكَثِيرًا مَا يَكُونُ مَعْقِفُ الرَّأْسِ لِيَدْخُلَ
- فِي رِزَّةٍ تَكُونُ وَرَاءَ الْبَابِ وَالْكَلِمَةُ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ (Harpax)
- الْعَرَفَاصُ الْعَقَبُ الَّذِي يَجْمَعُ رُؤُوسَ خَشَبَاتِ الْهُودُجِ وَيَكُونُ بَهِيئَةً كَرَّةٍ وَالْكَلِمَةُ
- يُونَانِيَّةٌ (Harpaston) وَمَعْنَاهَا الْكَرَّةُ الْفُخْمَةُ يَلْعَبُ بِهَا . وَيُقَالُ فِي الْعَرَفَاصِ :
- عَرَصَافٌ وَتَجْمَعُ عَلَى عَرَاصِيفٍ وَتَقْلَبُ فَيُقَالُ فِيهَا عَصَافِيرُ .
- الْعَرَفَاصُ أَيْضًا : سَوْطٌ يَتَعَاقَبُ بِهِ السُّلْطَانُ وَهُوَ تَعْرِبُ الْيُونَانِيَّةِ (Harpax)
- وَمَعْنَاهَا يَدٌ مِنْ حَدِيدٍ يَضْرِبُ بِهَا الْعَدُوَّ .
- الْوَدَمُ زِيَادَةٌ تَكُونُ فِي بَعْضِ الْأَعْضَاءِ وَهِيَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ مَرَضٍ . وَالْكَلِمَةُ
- يُونَانِيَّةٌ مِنَ (Oidéma) بِمَعْنَاهَا .

الطَّرَب من اليونانية (Tharubos) بمعناها .
 الشَّرْدَقِي سَمَكَ اختلف العلماء في تعريفه وهو من اليونانية (Selakhos) وقد اختلف
 اليونانيون أيضاً في تحقيقه ويقابله عند الفرنسيين اسماء مختلفة منها (Grenouille de mer
 و Sélacien و pélrin) .
 محقق

— — — — —

الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبين »

. يكثر حسن الصوت في الحلبين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه
 المرأة الوضية ، ولذا لا تخلو مدينة حلب في أكثر الاوقات من الشداة والمترنمين الذين
 يعدون بللّات على ان من كن من المغنين يأخذ على غنائه اجرة يعرف عند الحلبين
 باسم ابن الفن . والحلبيون ولعون بالشدة وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات
 الحسنة يتغنّون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مظلة على
 جادة سمعت من حين الى آخر مترنمين ترتاح النفس لشدهم وحسن اصواتهم ، وقد
 يكون احدهم من امثال الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحلة منهم .
 « المغنون النوايح المتوفون الحلبيون »

الحاج مصطفى البشتك

. من رجال اواسط القرن الماضي وهو ممن لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية
 بحسن الصوت والفنون الموسيقية . وروى لنا جماعة من اشيّاخ حلب انه هو الذي
 فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكانت
 يهرع اليه في الاوقات المعينة كثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها .
 ثم بوفاة هذا الرجل اغلق ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبين ما زالوا يضربون
 به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولاقاعة بيت مشمشان » .

الحاج عبدالله البويضاتي

من رجال اواسط القرن الماضي : وهو ممن لم ندرك زمانه وكان على ما يروى مبرزاً

بالفنون الموسيقية . وهو معدود في زمانه من اساتذة هذا الفن الذين يقصدهم
المشتغلون به للاخذ عنهم .

الحاج محمد بن عبدو

من رجال القرن الماضي وادائل القرن الحالي : وهو من خلفاء البويضاتي وكان
لا يباريه في زمانه مباري بحفظ الطبقة ومعرفة الاصول الموسيقية .

الحاج اساعيل الشيخ

من رجال القرن الماضي وادائل القرن الحالي : كان هو الفذ المفرد باللحن
التجاذبي ونغم السيكاه وانشاد اشعار الصوفية والقصائد النبوية وكان سامعه لا يملك
عبرته لما ينشأ من الخشوع وجلال المقام والمقال .

جبرا الاكشر

من رجال القرن الماضي وادائل القرن الحالي : كان بارعا باللحن العراقي وعلو
الطبقة . وكان المسلمون يودونه و يسرون بحضوره . ويسدون غيابه عن حفلات
أعراسهم وأفراحهم تقصاً في ذواعي طربهم .

آجق باش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان بارعا باللحن الشرقي والمواليات .

طاهر النقيش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان جامعاً بين حسن الصوت وحسن الصورة
كثير الحفظ أديباً أريباً ماهراً بالفن الموسيقي : انفراد من بين المقتنين أبناء الفن بحسن
الأداء والتزام السكون والتحاشي عن الحركات التي تشوه مناظر المقتنين وثقبح مراسمهم .
فكان اذا تغنى لا يضطرب جسمه ولا يميل شدة ولا يهز رأسه ولا يتعطب حاجبيه
ولا يضع كفه فوق خديه . وقد ولع به كثير من الناس الذين يعدون من علية
القوم وظرفائهم . وصرفوا على مجالس غناء المبالغ الطائلة . وكان المغنون المصريون
سبباً زمانه يحضرون الى حلب للارتزاق بمهنتهم فلا يجدون التفاتاً من الناس لاستغناء
عنهم بطربهم الوحيد طاهر فيحودون الى مصر صفر اليدين من أموال الحليين .

الشيخ محمد الوراق

من رجال القرن الماضي والحاضر : كان من العلماء المتفنين بالعلوم العقلية والنقلية
ناظراً ناثراً بارعاً بالفن الموسيقي . وكان يفتش التفتي في مجالس العامة صوتاً لشرف
العلم . فكان لا يسمع له صوت بالتفتي الا في حلقات الاذكار .

الدويش صالح قصير الليل

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان من أوتي مزمراً من مزامير
داود ، وقد طلبه السلطان عبد الحميد خان الثاني ووظفه في قصر يلدز بوظيفة مؤذن
ثان وغمره باحسانه وانعم عليه بعدة رتب وادسمة وقد بقي في قصر يلدز مدة طويلة ثم
صدر منه بعض افئدت فأمر السلطان باقصائه الى بلده حلب .

السيد محمد غزال

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان منفرداً بإدارة الحلقات
الكبرى التي تخلق لأقامة الاذكار القادرية والرفاعية بحيث كان لا يوجد بين أقرانه
من هو قادر على ضبط مثل هذه الحلقات غيره ، وكان كثير الحفظ حاذقاً بالنتون
الموسيقية الا انه كان ورعاً منكشاً عن الناس قائماً من الرزق بما ينسر له من الانشاد
في حلقات الاذكار .

باسيل حجار

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان من التجار وهو ممن برع بالغناء
وانفرد بطواعية الصوت وكان يتحامي اخذ الاجرة على غنائه . فلا يعني الا لخواص
احبابه واترايه . وكان خصيصاً بالمرحوم علي محسن باشا الفريق وقد بلغنا ان شركة
ناقلة الصدى اخذت منه بعض الاصوات ودفعت له عنها اجرة قدرها خمسمائة ذهب عثماني .

السيد احمد سالم

من رجال القرن الماضي واولائل القرن الحالي : كان من المنفردين بين أقرانه بحفظ
أشعار ابي الطيب المتنبي والتفتي بنسب قصائده . وكان عالي طبقة الصوت بحيث
يخرس الناي والكنجة . وكان حينما يفتي بنسب المتنبي يخال سامعه ان ابا الطيب جالس في
مجلس عظمته ومخفى كبريائه ينشد قصائده خفيضه سيف الدولة بن حمدان .

السيد أحمد بن عقيل

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان آية بكثرة المحفوظات من القصائد والأغاني والأزجال ماهراً بالفنون الموسيقية عنده طرف من العلوم العربية تربيةً لطيفةً أدبياً أريباً يورد من الأشعار والأغاني في كل مقام ما هو خليق به حسن الإدراك سريع الانتقال حضرت مجلس غنائه في ضيافة احتفل بها مفتي حلب الأسبق الشيخ أبو بكر الزيري للرحوم محمد رشدي باشا الشرواني والي حلب فأنشد السيد أحمد قصيدة ابن الفارض التي منها قوله :

عطفاً على رمقي وما بقيت لي من جسدي المغنى وقلبي المدنف

فكسر العين من قوله عطفاً فناداه الباشا بقوله : افتح عينك يا أحمد . ففطن في الحال لما أراد وأعاد البيت وفتح العين من عطفاً .

ومن أخذ عن السيد أحمد بعض فصول الرقص المعروف بالسماح -- السيد أبو خليل القباني المديني الشهير بن الثنيل -- فقد حضر إلى حلب واجتمع بالسيد أحمد عدة مرات كنت في أحداها معها في بيت السيد أحمد وشهدت نوبة سماح قاما بها على خسروب شني من الألباق والألحان . ومن أخذ عنه بعض الفصول الموسيقية العربية زوجة فنصل إيطالياً السابق في حلب وكانت معجبة به وسمعتها مرة تقول ان السيد أحمد يقل نظيره في هذا الفن حتى في أوربا . ومن أخذ عنه بعض فصول الغناء التي يتغنّى بها في رقص السماح السيد عبده الحمولي أحد مشاهير المغنين في مصر . كان المرحوم الشيخ أبو المديني البيادي يطرب بسماع السيد أحمد ويلد له أنشاده فكان يستدعيه من حين إلى آخر إلى استانبول ويضيفه مدة طويلة ويدر عليه هباته وجوائزهم ويستحصل له المرتبات من الخزانة المالية وغيرها . وللسيد أحمد كتاب حافل ألّفه في أصول الفنون الموسيقية أطلعني عليه مرة وطلب مني إن أصدره بخطبة فليت طلبه وأعدت الكتاب إليه . ولا أدري ماذا فعل الزمان به بعد وفاته .

المغنون الأحياء في حلب

المغنون الآن في حلب كثيرون جداً وهم ما بين حلي ومصري ومدني غير أنهم لا يوجد فيهم تابغة في هذا الفن سوى واحد حلي اسمه : « عبده بن الحاج محمد عبده »

المتقدم الذكر « . على ان هذا الرجل الوحيد بين بني حرفته في حلب كان يمضي معظم أوقاته عند السلطان خزعل سلطان المحمرة وهو الآن في بغداد .

شرف الدين افندي المصري

ليس هو من أبناء الفن ولا ممن يتغنون بالاجرة وإنما هو شاب أديب أريب موظف الآن بتدريس الفنون الموسيقية وتلحين الزجاجات والاعاني الوطنية والحماسية في المكتب السلطاني بحلب وهو على غاية ما يكون من المهارة والحدق في الفن الموسيقي حسن الصوت لطيف النخمة حلو الحديث كاتب بارع دمث الاخلاق حلو الشائل واسع الاطلاع بالعلوم العربية وفنون الادب .

القينات في حلب

لنساء المسلمات قينات يطربنهن بالحنن في الاعراس والافراح نظير ما للرجال من المغنين والمطربين وتعرف القينة عندهن باسم (الخوجه) وهن كثيرات مسلمات ويهوديات لا نعرف منهن نابعة سوى واحدة تدعى : « الحاجة عائشة الحسينية » وهي من قينات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كانت في أول أمرها مسيحية ولما بلغت سن العشرين تزوجت بشاب مسيحي أقامت معه مدة ثم أسلمت وفارقت زوجها ولم تتزوج باحد بعده ثم حجت وتملت القرآن واشتغلت بلحن الموسيقى فمهرت به وكان صوتها في منتهى درجات الحسن فصارت قينة مخضمة للنساء تحاذرن ان يسمع صوتها الرجال وقد اختص بها طائفة من المخدرات الغنيات وبذلن في منادمتها وسماع انغامها الكثير من المال حتى أثرت وعظمت نعمتها ، وكانت كثيرة الصدقات حتى قيل ان جميع ما ملكته من حطام الدنيا أتقته في سبيل الله قبل وفاتها وأوصت بالباقي منه لينفق في هذا السبيل بعد وفاتها . وكانت باردة بزوجها المسيحي تنفق عليه وتسلم معه من وراء حجاب وقد توفيت في العقد الاول من هذا القرن .

المطربون في حلب العازفون بالآلات الموسيقية

العود المعروف ايضاً بالبربط : العود موجود في حلب معروف عند أهلها من قديم الزمان يدل على ذلك ورود وصفه وذكر محاسنه في كثير من النظم والنثر اللذين نلغسناهما مؤلفات ادباء الحليين وشعرائهم . ومن اقدم الادلة على وجوده في حلب ورود ذكره

في كلام الاعرابي اخي بني عذرة ضيف الميثم بن عدي حينما كان ضيفه محمد بن يزيد ابن معاوية على ما حكاه ابن عبد ربه في باب المتعصبين للعرب في كتاب العقد الفريد .
اما وجوده في القرن الماضي فقير معلوم ولا ندري متى انقطع استعماله في حلب حتى ان الحلبيين الذين لم يروه في غير حلب كانوا يحجلون شكله ولا يعرفون شيئاً من اوصافه سوى ما يروونه في مدحه من اشعار الأدياء ودواوين الصبابة مستمرين على ذلك الى سنة ١٢٩٣ وفيها قدم حلب شاب دمشقي عرف عند الحلبيين باسم سعيد الشامي وكانت يعزف بالعود وهو ماهر بصنعة فتهاقت عليه اهل الصبابة ولا تهاقت الدباب على الشراب وكان بعضهم حينما يرى العود في حجره يستغرب شكله ويأمله بيده كما كان الاعرابي ضيف الميثم .

وبعد مرور سنة من قدوم هذا الشاب ظير بين الحلبيين رجل اسمه الحاج احمد المغايري يعزف بهذه الآلة تلقى معرفة العزف بها من سعيد الشامي وبرع به كبراعة استأذه بل كان الكثيرون من اهل الصبابة يفضلونه بالعزف على معلمه . ومن ذلك التاريخ عرف الحلبيون هذه الآلة وشاع استعمالها عندهم حتى جاوز عدد العازفين بها في هذه الايام حد الاحصاء وهم شبان وكهول رجال ونساء من كل ملة ومذهب منهم من يعزف بها نجماً وثقتاً ومنهم من اتخذ العزف بها حرفة للارتزاق وقد ظير فيهم عدة نوابغ يضيق المقام عن ذكرهم .

اما السيد سعيد الشامي استاذ الحلبيين ومجدد هذه الحرفة فيهم بعد ان اخنت عليها الايام والليالي فانه بعد سنتين او ثلاث من قدومه الى حلب تزوج بقينة مسلمة مشهورة بحلب هام بحبيها فانقطع عن العمل ولازم معها منزله واختفى عن اعين الناس حتى اصبح نسياً منسياً لا يسمع عنه خبر ولا يدل عليه اثر .

العازفون النوابغ بالكمنجة الحلبيون

شعبا الكمنجائي : من اهل اواخر القرن الماضي وازائل القرن الحالي وقد بلغ من حذقه بالعزف بهذه الآلة انه كان ينام وهو يعزف بكمنجته واصابعه تلعب باوتارها فلا تخطي النسق كأن لها عقلاً مستقلاً . وكان يقال عنه لفرط براعته بهذه الآلة انه قادر على ان ينطقها بيت من الشعر . توفي في العشر الاول من هذا القرن .

اسحق عدس

كان معاصراً لشعيا وفي اواخر ايامه انتقل الى مصر واقبل عليه الناس وصار يعد من نوابغ اهل هذه الصنعة توفي في مصر .

نقولا صكي الحجار

كان رومياً من اهل استانبول وكان من نوابغ العازفين بالكمنجة وقد اخلص به السلطان عبد الحميد خان الثاني ثم غضب عليه واقصاه الى حلب فحضر اليها في اوائل القرن الحالي تغالط الحليبين وتعلم اللغة العربية وصار يجتمع مع اهل الصبابة ويعزف لهم بكمنجته تفضلاً وتكرماً لا يأخذ على ذلك اجرة منهم وكنا نرى العجب العجيب من عزفه بكمنجته ومهارته في تقليد الموسيقى انكبير على الطريقة العربية والافرنجية كما انه كان في الدرجة القصوى في محاكاة اصوات العجايزات فكان اذا حاكى بكمنجته نقيق حمام او صهيل فرس او غيرهما من باقي العجايزات لا يشك من كان متوارياً عنه ان الصوت الذي يسمعه هو صوت ذلك الحيوان حقيقة : توفي في حلب في العقد الاول من القرن الحالي .

سامي الشواء

من نوابغ العازفين بالكمنجة وقد اشتهر بمذته في هذه الحرفة ثم رحل الى مصر واتخذها وطناً واقبل على سماع عزفه الاساقبالاً زائداً وبنا لدهيم شهرة تامة .

العزف بالقانون وبالسايب

العازفون بالقانون في حلب كثيرون كالعازفين بالكمنجة والنوابغ منهم قليلون . والعزف بالناي « وهو المعروف عند العرب بالبراعة » قديم في حلب يدل على ذلك ورود الاشارة اليه في حكاية الاعرابي خيف الهيثم بن عدي وقد ادركنا بالعزف به نايحة اسمه السيد عبدي زرزور . كان مشهوراً بهذه الحرفة قليل الظير حتى في مدينة قونية التي لا يبارى دراز يشها بهذه الآلة مبار . وقد توفاه الله في العقد الثاني من هذا القرن ولم يزل يوجد في حلب عشرات من البارعين في هذه الآلة كلهم من خريجه وتلاميذه .

حلب : عضو المجمع العلمي العربي

كامل النزي

كتابان نادران

بعدان للطبع

ان في دور الكتب العامة والخاصة في سورية والعراق ومصر كثيراً من الكتب النفيسة يرجع تاريخها لأزهر عصور الادب والعلم العربي ولكنها اختبئت عن الانظار وظن بانها فقدت منذ أمد طويل . وفي كل سنة نسمع باكتشاف مخطوطات قيمة جديدة وذلك يبحث رجال العلم وتعطشهم ولذلك لا يستحيل بان الطلب الآتي يجني ثمرته اذا اشترت لآثار المخطوطات الممثلة ليومنا هذا .

أسعدني الطالع في سنة ١٩٠٧ بالعثور على مخطوط في بيت المقدس اسمه كتاب الوزراء لابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى المتوفى سنة ٣٣١ هـ وهو محفوظ اليوم في دار الكتب الاهلية في فينا (رقم ٩١٦) وهذا المخطوط هو النسخة الوحيدة المعروفة في اوربا لا أقدم كتاب عربي بحث في تاريخ الوزراء . وما يؤسف له بانه غير تام لان البحث يقف عند زمن المأمون ولو كان تاماً لعرفنا منه المناسبات والاخبار الموثوق بها . لانه من المرجح ان ابن عبدوس استقصى من أوثق المصادر لعصر قريب العهد منه ولا يستبعد وجود نسخة ثانية منه تنتظر من يكتشفها .

وهناك نابغة آخر شاب معاصر لابن عبدوس وهو ابو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٤٦ وهو كذلك مؤلف تاريخ الوزراء ويقال بانه يحتوي على كثير من القصائد العربية ولم يعثر على هذا المصنف بعد .

ان ما نعرفه عن مبداء الجغرافية العربية نادراً جداً فعلماء الجغرافية اليونان كانوا اساتذة العرب مثل بطليموس صاحب كتاب المجسطي غير ان العرب فاقوا بسرعة اساتذتهم ولذلك اهتمت التأليف العربية التي استندت الى المصادر الجغرافية اليونانية لانها اصبحت لا تلائم احتياج الزمان . وما ذكره حاجي خليفة انه (اندرس كثير مما ذكره بطليموس وتغيرت اسماؤه وتكر خبره فانسد باب الانتفاع منه) وزاد على ذلك (وقد عربوه في عهد المأمون ولم يعثر الآن على تعريبه) ويرجح بانه كان يوجد اكثر من ترجمة وتصنيف لبطليموس صححت تباعاً .

وقد وجد العالم الالماني سبيتابك (Spittabey) نسخة من هذه الترجمة حملها الى اوربا وهو كتاب صورة الارض لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي عاش على عهد المأمون نحو سنة ٢٠٥ وكان من اشير الرياضيين في العالم . وهذا المخطوط محفوظ اليوم في مكتبة جامعة ستراسبورغ (مخطوط ٤٢٤٧) ويوجد في متحف بريطانيا مصنف آخر بهذا العلم القديم وهو كتاب الاطوال والعروض لسهراب (رقم ٢٣٣٧٩) وقد سمعنا بسفرين غيره الاول هو كتاب رسم المعمور المنسوب للفيلسوف الكبير الكندي والثاني اسمه كتاب الاضوال والاعراض كتبه في الزمن القديم مؤلف مجهول . هل فقد هذان التأليفان ياترى ؟

ولقد عقدت العزم ان شاء الله على طبع كتاب الوزراء لابن عبدوس وكتاب صورة الارض للخوارزمي وارجو بان اقدمهما قريبا لمحبي العلم العربي ويهمني ان اعرف اذا كان يوجد احد هذه الكتب المذكورة مثل كتاب الوزراء للصولي او غيره لاحد علماء الجغرافيه الاقدمين في مكاتب الشرق حيث تنتظر من يظهرها .

ومن الممكن بان يعثر على نسخة من كتاب الوزراء تحتوي على القسم الناقص للمخطوط فينا او نسخة ثانية من كتاب صورة الارض للخوارزمي .

ان كل ما سألتقاه عن هذه الاكتشافات لا تكون ذات فائدة عظيمة لي فقط بل لجميع مستشرقى العالم الذين يعتمدون لذلك جد الاهتمام .

فارجو والحالة هذه من علماء البلاد الشرقية وخصوصا المتضلعين من آداب الامة العربية وتاريخها بان يعلموا المجمع العلمي العربي في دمشق بكل ما يتعلق بهذا البحث وينيره واني معتمد على لطف المجمع العلمي لكي يرسل الي كل ما يرد اليه من هذه المعلومات .

الدكتور : هانس فون موجيك Dr. Hans. v. Mzik

مطبوعات حديثة

منهج التعليم الابتدائي

أحدث البنا إدارة المعارف في حكومة فلسطين هذا الكتاب الذي يتضمن مناهج التعليم الابتدائي وقد الفت به المنهج الذي كانت نشرته سنة ١٩٢١ وهو يقع في نحو مئة صفحة حسنة التبويب والتقسيم يتخللها صفحات بيض خالية من الكتابة وكأنها أعدتها للاستفادة الذين يجرون في تعليمهم على هذا المنهج حتى إذا بدا لهم ملاحظات في تطبيق هذه الخطط قيدوها على الفور في تلك الصفحات البيضاء ، وهي طريقة حسنة جداً في ترقية فن التعليم . والكتاب عدا ما فيه من دروس العلوم اللازمة للبتدئين تضمن المسائل المهمة من علم الصحة والتدريب البدني ورياضة الجسم وأصول الدين الإسلامي والمسيحي واللغة الانكليزية وقد راعى واضع المنهج حالة الشعب العربي فأودعه تراجم طائفة كبيرة من رجال العرب المشهورين وغير أعمالهم مما ينفث في نفس الناشئ حب وطنه وتاريخه فشكراً لواضعي هذا المنهج وعسى ان لا يفوت علماء التربية في بلادنا الاطلاع عليه . «المغربي»

مجموعة ثمينة

عدلنا عن جعل العنوان (آخر بني سراج) الى (مجموعة ثمينة) لانه الوصف المنطبق على هذا المجموع وليست (رواية آخر بني سراج) الا بعضاً منه :
كان امير الكتاب الامير شكيب ارسلان نقل الى العربية (رواية آخر بني سراج) لمؤلفها (الفيكونت دوشانتو بريان) الكاتب الافرنسي الشهير ثم رأى مجال القول ذاسعة نأبع الرواية بخلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وهو الوقت الذي عاش فيه بطل الرواية : آخر بني سراج . وقد كانت هذه الخلاصة التاريخية بالنسبة الى الرواية نسبة ذنب الطاووس الى سائرته . ثم تقدمت نسخ الرواية ولا عجب لان صاحبها الامير شكيب . فكان تقادها باعثاله على اعادة طبعها لاسيما انه وقع له آثار تاريخية نفيسة تتعلق بموضوع الكتاب اعني تاريخ الاندلس فاضافها اليه وهذه الآثار هي كتاب (اخبار العصر في اتقضاء دولة بني نصر) لمؤلف اندلسي شهد وقائع سقوط الاندلس بنفسه . ورسائل

اربعة كتبها (ابو الحسن علي) سلف آخر ملوك غرناطة (بين سنتي ١٤٧٠ و ١٤٧٥)
 وطُبعت كلها في مطبعة مجلة المنار المشهورة بالعناية بمطبوعاتنا . والجمعوع يحملته من خير
 ما يلد القراء و يوسعهم علماً وتاريخاً وتحقيقاً فهو جدير بان لا تنفوت احداً من ابناء الفاد
 مطالعته والاستضاء به .
 له

شعراء النصرانية

اكدت الينا مطبعة الآباء اليسوعيين القسم الثاني من كتاب (شعراء النصرانية بعد
 الاسلام) الذي ينشره الاب لويس شيخو تباعاً في مجلة (المشرق) وهذا القسم يتضمن
 اكلام على شعراء الدولة الاموية وهم (هذبة بن الحشرم وموسى بن جابر وشعلة التغلي
 واعشى بني تغلب واعشى بني ربيعة ومرقس الطائي ونابعة بني شيبان وحنين الحبري
 والاخلطل التغلي والقطامي التغلي وكعب بن جعيل والمديبل بن الفرخ والعجاج بن
 روبة . والكتاب غزير المادة طاغ بالفوائد التاريخية والادبية واللغوية فنشكر للآب
 المؤلف عنايته ونتمنى له فضل توفيق . في التدقيق والتحقيق .
 له

أصول مسك الدفاتر

كتاب لطيف الحجم لا يتجاوز مئة الصفحة لكنه تضمن الفوائد الجمة من هذا الفن
 فن (مسك الدفاتر) وقد راعى مؤلفه الاستاذ السيد عارف التوام في وضعه حالة الصنف
 السادسة الابتدائية حسبما نقرر اخيراً في برنامج وزارة معارف دولة سورية ويتخلل
 الكتاب جداول وقوائم حسابية وصور فوائير ووصلات وغير ذلك مما يوضح مسائل
 هذا الفن ويجعلها راسخة في نفس الطالب اعظم رسوخ . فنشكر للمؤلف اهتمامه ونلفت
 انظار الحساب والتجار اليه .
 له

معارف العراق

« والمكتبة العامة فيها »

اكدت الينا مديرية المعارف العامة في حكومة العراق تقريرها السنوي عن سير
 المعارف لسنة (١٩٢٤ — ١٩٢٥) وقد تصفحنا ذلك التقرير فوجدنا العناية بالمعارف
 في تلك الديار والاهتمام بالنهضة العلمية او بالتربية والتعليم فيها قد بلغ مبلغاً عظيماً

ولا عجب فان زمام ادارة المعارف بيد المرءي الكبير الاستاذ السيد سامع الحصري الذي لا يقيم للنظريات وزناً ما لم يدعمها العمل والتجربة والاختبار ويتولى كل ذلك هو بنفسه فيؤلف ويرشد رفاقه الى التأليف ويشرف على المعلمين اثناء التعليم ويعتقد مجالس محاضرات يتبارى فيها اساتذة المدارس ومعلموها في طرائق التربية والتعليم واية هذه الطرائق هي الاسهل والاقرّب ايضاً وكثيراً ما شاركهم هو بنفسه في هذه المحاضرات والمناظرات . وقد نظم تقريره المذكور تنظيمًا حسنًا مزينًا بالجدول ورسوم المتنايسات والمقارنات بين حالة المعارف والتعليم في السنين المختلفة والاحوال المتباينة وانتج التقرير بالكلام على (المدارس الابتدائية) ووصف مختلف احوالها ثم (المدارس الثانوية) ثم (مدارس المعلمين) ثم (مدارس الصناعة) (فكية الحقوق) (فابعثات الطلبة) الى خارج العراق (فالمدارس الاهلية) (فتعليم الالمين والتدريس الليلي) (فالكشافة) « او نسميها مدارس الفتوة » (فالمكتبة العامة) ثم ختم التقرير باحصاء عام ومقاييسات عامة مما يشعر بتحقيق الفرق في النهضة التعليمية في عهد مديرها الحالي والمهد السابق وقد جاء في التقرير مما يتعلق بالمكتبة العامة ما يلي :

« ان مكتبة السلام وقعت في ضيق مالي فرأت لجنتها الادارية من المصلحة العامة تسليمها الى وزارة المعارف وقبلتها الوزارة وخصصت لها محلاً في المدرسة الثانوية . وزادت في عدد كتبها زيادة مهمة . وكوت بهذه الصورة نواة للمكتبة العامة . والمكتبة مؤلفة في الحالة الحاضرة من قاعة خصصت لحفظ الكتب وقاعة كبيرة أخرى أعدت للمطالعة ومن حديقة صغيرة . ولها باب مستقل من الشارع عدا بابها الذي يصلها الى حديقة المدرسة الثانوية . فتفتح المكتبة اوقات الظير من بابها الداخلي لاجل طلاب الثانوية ووقت العصر من بابها الخارجي لعامة المطالعين . ان عدد الكتب التي تسلمتها المعارف من مكتبة السلام (٤٢٨٣) منها (١٤٢٧) عربية و (٢٣٥٠) انكليزية و (٣٤١) افرنسية و (١٦٥) تركية وفارسية . وقد اضافت المعارف الى هذا العدد (٢٠٤٢) كتاباً منها (٧٤٨) عربية و (١١٠٥) انكليزية و (٨١) افرنسية و (١٠٨) تركية وفارسية فاصبح مجموع كتب المكتبة (٦٣٢٥) منها (٢١٧٥) عربية و (٣٤٥٥) انكليزية و (٤٢٢) افرنسية و (٢٧٣) تركية

وفارسية . ويختلف عدد المطالعين الذين راجعوا المكتبة في كل شهر بين (٨٠٠) و (١٢٠٠) وعدد الكتب التي طالعوها بين (٢٣١) الى (١٠٠١) عدا المجلات والمعاجم التي تبقى عادة لدى المطالعين في كل الاحيان » اه . له

فن التربية

الاستاذ السيد ساطع المصري مدير معارف الحكومة العراقية اشير عربي شخص في فنون التربية والتعليم لذلك كانت آثاره ومصنفاته في هذين المجالين مما يحرم عليه اساتذة المدارس ورجال التعليم قاطبة . ومن عداد آثاره الثمينة كتابه الشهير (فن التربية) الذي جمع فروعاً من مسائل هذا الفن واصوله العامة . وقد عمداً الى هذا الكتاب اخيراً (السيد كامل نصري) استاذ التربية والتعليم في مدرسة التجهيز والعمالين بدمشق — فنقله الى اللغة العربية وافرغته في احسن القوالب من اساليبها وقد جاءت الترجمة في جزئين لطيفين بلغا نيفاً وثلاثمائة صفحة مزينة ببعض الرسوم . الاول منها في التربية الجسمية والثاني في التربية الفكرية فلا جرم ان يكون لهذا الكتاب رواج عظيم بين رجال المعارف واساتذة التربية في بلادنا فيقبلوا على تدريسه والاعتراف من معينه وانا لشكر معرب الكتاب على عنايته كما انا لانسي المؤلف البارع من نصيبه العظيم في الشكر والاعجاب . له

تاريخ الطب عند العرب

موضوع محاضرة تقيية كان القاها احد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ردهة المعهد الطبي بدمشق وقد كان الاستاذ الموماليه التي في الردهة المذكورة محاضرة في (تاريخ الطب عند الامم القديمة) نشرت في مجلة المعهد الطبي ثم على حديثها وهذه المحاضرة الثانية ايضاً بعد ان نشرت في المجلة المذكورة قام بطبعتها على حدة الدكتور مصطفى اخالدي احد اساتذة الجامعة الاميركية وقد زينها برسوم طبية وجراحية كما علق عليها حواشي تكميلاً لفائدتها وبالجملة فان هذه المحاضرة مما ينبغي مطالعته لكل طبيب وطالب طب . له

(علم الاجتماع)

وضع الامتاز الفاضل تقولا الحداد صاحب (مجلة السيدات والرجال) المشهورة كتاباً تقيساً في فن الاجتماع قسمه الى قسمين او كتابين . جعل الاول سبغ (حياة الحياة الاجتماعية) والثاني في (تطور الحياة الاجتماعية) . وقد اصدر الكتاب الاول ووعده باصدار الثاني في هذه السنة . والكتاب الاول يبلغ (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط استوعب فيها اهم مباحث هذا الفن وجمع انشوار من مسائله وقد استكثر من الامثلة والشواهد التي تساعد على فهم الاصل الاجتماعي ورسومه في ذهن القاري وتوخى فيها ان تكون من حوادث الشرق الادنى ووقائعه السياسية والاجتماعية والاخلاقية الاخيرة فكان الكتاب كتاباً مدرسياً كما انه كتاب مطالعة وتاريخ وسياسة . وكنا ونحن نتصفح ونستفيد من درر مباحثه نقف وقفة الريب في صحة بعض ما ذكره المؤلف : من ذلك قوله في مقدمة الكتاب ان ابن خلدون لم يكتب مقدمته في فن الاجتماع وانما كتبها في بيان شؤون عصره السياسية . وقوله في (ص ٢٤٤) ان الطرائق الصوفية تقاوم الطبيعة في الامتناع عن الزواج . ولو قال الطرائق الرهبانية لكان اظهر . وقوله (ص ١١١) ان الدولة العثمانية كانت تعتمد في الحرب العامة تجويع اهل سورية . وفي (ص ٢٨٧) قدم عوامل مقاومة تكثير النسل الى قسمين (مادية وحتمية) وامل الاحسن ان يقول : (اختيارية واضطرارية) كما يظهر من تعريفي القسمين المذكورين . وكان المؤلف ترجم الكلمتين عن اصلها الاعجمي ترجمة حرفية ولا ضرورة لذلك . وفي (ص ١٠٤) قال ان (الفوغا) في اللغة ليس معناها الرعاع والادغاد مع انهم ذكروا ان معناها السفلة وهم هم . ومما ولده من كلمات اللغة العربية كلمة (نابه ينابه) كقاتل يقاتل اي جعله ينسبه و يظن الى شيء خفي عنه . ولم يرد هذا الفعل في اللغة . ومما عرّبه اي ادخله الى العربية من الكلمات الاعجمية فعل (مَافَمَ) من (Amalgam) وهو ان يمتزج بعض المعادن بالزئبق على شكل خاص . واستعمل كلمة (الطوطم) الاعجمية كما استعملها كتاب العربية بله . ويطلقونها على نسبة ابناء العشيرة الى امهم دون ابائهم . كما كانت عليه الحال في الامم القديمة القبطية . وهي القرابة الطوطمية . وباليتم سموها القرابة

الرحمية نسبة الى الرحم . اما تلك التي ينسب فيها ابناء العشرة الى ابيهم فتسمى القرابة العvisية . فالعصب من جهة الآباء كما ان الرحم يكون من جهة الامهات . وبالجملة فان هذا الكتاب لا تحصى محاسنه . ولا تنفذ فوائده . لا سيما ان المؤلفات في فنه قليلة جداً فالشكر لمؤلفه الناضل ولناشره الأديب (السيد الياس انطون الياس) صاحب المطبعة المصرية بمصر — فانهما سدا في المكتبة العربية ثمة . واسديا الى ابنائها نعمة .
فمضى ان يقبل جمهور الاساندة والطلاب على الاستمتاع بهذا الكتاب . فيعترفوا من منله العذب ، ويحشوا من اعماق بحره اللؤلؤ الرطب .
له

الجزء الثاني من معجم الادباء لياقوت

طبعة ثانية

لا يخفى ان معجم الادباء لياقوت طبع كنه في مصر سوى الجزء الرابع وقسم من الجزء الثالث منه وقد ورد اخيراً الى ادارة مجمعنا الجزء الثاني منه فاذا هو طبعة ثانية لذلك الجزء اصدرته اللجنة المشهورة بلجنة (تذكاري جيب الانكليزية) وتمتاز هذه الطبعة على سابقتها الطبعة الاولى بفهارس مفصلة ملحقة في آخر الجزء استوعبت اسماء الرجال واسماء الكتب الواردة في ذلك الجزء . ومن اجل سهولة المراجعة وضعت في هوامش الصفحات ارقام تشير الى عدد السطور . وان اعادة طبع هذا الكتاب يدل على تقاد الطبعة الاولى . لكن تقادها انما هو في مكاتب اوربا وبين المستشرقين من اهلها ونأسف ان كان نصيب قراء العربية في بلادنا مجحوساً ناقصاً من ذلك الكتاب النفيس فعسى ان يكون عدد النسخ من هذه الطبعة اوفر من عدد الطبعة الاولى وان يوفق العالمون على نشر الكتب الى الضفر بالجزء الرابع وثمة الثالث المفقود من هذا الكتاب فيطبع وتكمل به الاجزاء وان المجمع لي شكر للهديين هديتهم .
له

بيان من المجلس الشرعي الاسلامي

في البيان الذي نشره في القدس هذا المجلس الذي اخذ على نفسه اداة الاوقاف الاسلامية في فلسطين بيان واف لاعماله في جلسة شهرآب وقد بلغ مجموع ما رم اوبني من العقارات الوقفية على اختلاف انواعها (عامة او مدرسة او ذرية) اكثر من ٢٠٠

ومن المساجد نحو ٤٠ وساعد مشروعات عمارة مساجد متعددة قام بها الاهالي أنفسهم ،
وانشأ مدرسة للايتام آوى اليها حتى الآن ٢٤٠ لائقان صناعة من الصناعات ، وقد
بافت الاعانات النقدية التي جمعت من بعض الاقطار الاسلامية لترميم المسجد الاقصى
٨٤ الف جنيه فشرع المجلس بالترميم ورفع الخطر عن القبة وغيرها . ومعلوم ان قبة
المسجد الاقصى هي أجمل أثر باق من آثار الحضارة العربية الاسلامية . والمجلس
ساع بالمحافظة على الآثار الاسلامية وقد رمم مأذنة الجامع الكبير في الرملة التي
بُنيت في زمن عبد الملك بن مروان كما أثبت ذلك المعمار كمال الدين بك وأسس داراً
للآثار الاسلامية تجمع الآث كثيراً من التحف النادرة والكتب القديمة الخطية
ومجموعة نادرة من القاشاني القديم وغير ذلك من الآثار القديمة . وللمجلس نحو ٢٤
مدرسة فيها ٢٠٠٠ تلميذ تبلغ نفقاتها ١٣ الف جنيه وقد أسس داراً للكتب - في
المسجد الاقصى في القدس وأنشأ داراً للكتب في يافا . م . ك

الآيات العصرية

للسيد حبيب شماس طبع في بيروت بمطبعة مكتبة صادر سنة ١٩٢٥ ص ٢٤
هو مجموع قصائد ومقالات لاشهر الشعراء والكتاب في الشام ومصر والعراق
واميركا محلي بعض صورهم وقد حلّ جامعه بعض الالفاظ اللغوية التي وردت في قصائد
هؤلاء الشعراء المعاصرين وليته اقتصر على بعض من هم حجة في الادب المصري فقد
ادخل في الغمار أناساً من الكتاب والشعراء كان الاولى لو خلت مجموعته من اقوالهم خصوصاً
وهو يريد ان يجعل كتابه مدرسياً فعساه ينظر في ذلك في طبعة ثانية وينقحه تنقيحاً حسناً
ولا يغفل عن الاستشهاد بمقالات وقصائد مشاهير هم احرياء ان يتناقل الناس
ما كتبوا ونظموا . م . ك

الدليل اللبناني السوري

لصاحبيه السيدين الياس وجرجي جدعون طبع بمطبعة جدعون في بيروت

سنة ١٩٢٥ ص ٣٢٠

ما زال هذا الدليل يصدر كل سنة آخذاً بحظ من التحقيق والبحث وقد صدر هذا

الدليل عن لبنان وسورية وفلسطين وفيه مختصر في تاريخ هذه الحكومات واحوالها الاجتماعية والادارية وجميع ما يتعلق بالتجارة والصناعة والزراعة من المعلومات فنشكر لواعيه ونرجو لها اطراد عملها المفيد في خدمة البلاد . م . ك

كتاب الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها

طبع في المطبعة المصرية بمصر

وضع زميلا الناضل الدكتور فخري بك طيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة تحت هذا العنوان كتاباً بحث فيه عن الزهري والسيلان والقرحة الرخوة بحثاً دقيقاً مفصلاً من حيث تاريخ هذه الامراض واسبابها وطرق العدوى فيها واعراضها على اختلاف منابتها والمظاهر التي تنجلي بها في كل دور من ادوارها وانواعها ومن حيث التشخيص والانتذار والمداواة والوقاية معتمداً في كل ذلك على ائمة الاسانذة في هذه المطالب وعلى خبرة المأخذ الفنية . والكتاب محلي بعدد كبير من الصور المثقنة الصنع التي لا يستغنى عنها في درس هذه الامراض . وهو جيد الاسلوب متقن الطبع سهل المأخذ حسن الترتيب يشوب عبارته قليل من اخطاء اللغوي غير ان هذا لا ينقص قيمة هذا المؤلف الثمين الذي ادعو الزملاء الكرام الى مطالعته . فنشكر لحضرة المؤلف الناضل الدكتور فخري بك عمله هذا وجهاده العظيم في سبيل خدمة اللغة والنهضة القومية الصحية والاجتماعية .

الطبيب : اسعد الحكيم

كتب ورسائل مختلفة

(١) تذكار اليوبيل الذهبي لكلية القديس يوسف في بيروت وهي رسالة صغيرة تحتوي على خطبة في اللغة العربية وتعليمها في كلية القديس يوسف في بيروت مع جدول باسماء الكتاب الذين تخرجوا في تلك الكلية من سنة ١٨٢٥-١٩٢٥ وقد كتب تلك الرسالة الا ب لويس شيخو المشهور وقد طبعت في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين .

(٢) الربيعات للسيد روفائيل بطي رئيس مجلة الحرية البغدادية ص ١٠٠

طبعت في بغداد سنة ١٩٢٥

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement «payable d'avance»

Intérieur 40 frs.

Etranger 45 frs

TABLE des MATIÈRES

Page

445	M. M. Kurd Ali	Etude d'un manuscrit (Histoïr de Damas par Safadi)
456	D ^r Assad AL-Hakim	La passion de la langue Arabe
457	Fureteur	Particularité des mots arabisés.
476	M. Kamel Al-Ghazzi	La musique et les musiciens à Alep.
483	D ^r Hans Von Mgik	Deux rares manuscrits

« Nouvelles Publications »

485-490	M. A. Al-Maghribi	} Comptes Rendus
490-491	M. M. Kurd Ali	
492	D ^r Assad AL-Hakim	



مجلد الجمع

تتشر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوربتان
يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدما
فهرس الجزء الثاني عشر والثاني عشر من المجلد الخامس

تشرين الثاني و كانون الاول سنة ١٢٥٠



صفحة	
٤٩٣	فكر فطير
٥٠٥	ديوان خير الدين الزركلي
٥٠٧	الدونون
٥١٥	فصح، شوارد
	« آراء وافكار »
٥٢٤	الامام العفاني
٥٢٦	الترجمة والتعريب
٥٢٩	وضع النجم النغوي
٥٠٩	ملاحظات
	« مطبوعات حديثة »
٥٣١	خطط الشام
٥٣٤	كتاب البيات
٥٣٧	المرأة و فلسفة التناسليات
٥٣٩	مجموعة آثار رفيق بك المغار
٥٤٠	توير الازمان
	السيد رشيد بقدرنس
	السيد سليم الجندي
	لحقق
	السيد محمد كرد علي
	السيد اسعد خليل داغر
	للغوري قسطنطين الباشا
	السيد عارف النكدي
	السيد سليم عنقوري
	السيد اسعد الحكيم
	لاحد اعضاء الجمع
	السيد محمد كرد علي

	صفحة
لحقق	٥٤١
السيد كامل الغزي	٥٤٢
للامير مصطفى الشهابي	٥٥٨
	٥٦١
السيد خليل مردم بك	٥٦٤
	« مطبوعات حديثة »
لاحداءعضاء المجمع	٥٦٩
السيد محمد كرد علي	٥٦٩
»	٥٧٠
»	٥٧٦
لاحد اعضاء المجمع	٥٧٢
السيد المغربي	٥٧٢
»	٥٧٨
»	٥٧٩
»	٥٨٠
»	

مَجْلَمُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هـ

فكر فطير

١ — الكلمات العربية وكتابتها بالحروف العربية .

ب — الاعلام الاعجمية وكتابتها بالحروف العربية .

(١) ان الحرف الملقوظ لا يمكن ان يلفظ به الا اذا رافقته حركة او اعتمد على حركة حرف قبله ، وما الحرف المكتوب الا علامة تدل عليه فان لم ترافقه حركة كانت العلامة ناقصة عن مدلولها ولذلك فالتامل في الكتابة وضع الحركات ، الا ان العرب بعد اختراعهم الحركات استكثروها واستثقلوها في الكتابة فحذفوها اعتماداً على السليقة التي كانت لم . اما اليوم وقد ضعفت اللغة العربية ، اذ غالبتها وغلبتها اللغة العامية حتى لم يبق احد يتكلم بالنصحى ، وكثر الاطعاج الذين يقتنون ان يتعلموها فقد وجب على اهلها الذين يمارون عليها ويحبون انتشارها ان يجعلوها قوانين تضبطها فيسهل على الأعجمي تعلم قراءتها ولا يتردد العربي في قراءة كلمة من كلماتها . وقد خطرت لي قواعد تقلل من استعمال الحركات وتضبط الكلمات اذكرها الآت ولعلها تروق اهل التفكير فيقبلوها على ما هي عليه او بعد التعديل او يأتوا باحسن منها :

١ — حرف المد لا يشكل نحو : ناب فوب فيب

شراب شروب شريب

غراب غروب غريب

كتاب سنون سنين

- ٢ - الحرف الذي قبل حرف المد لا يشكل : (انظر الامثلة المتقدمة) -
- ٣ - كل حرف مفتوح لا يشكل نحو : اسد ، جعفر ، غصنفر ، ضرب ، اكرم ... ويستثنى من ذلك الواو والياء حتى لا يظننا حرفي مد^(١) مثل قود وصيد .
- ٤ - الحرف الذي يقع عليه الاعراب لا يشكل نحو : (اكرم الحسن خالداً واكرم الحسن احمد) الا في مواضع الالتباس نحو : (اكرم الحسن احمد واكرم الحسن احمد) . وفي الاسم المنقوص النكرة نحو عاد عدا علي خلافاً لمثل عاد من أقدم الامم وسبغ كل اسم آخره واو ونون او ياء ونون لتلا يظن انه جمع نحو زيتون وسجود وغلين ونصيبين .
- ٥ - لا يشكل ثوب الثنية ونون الجمع ويفرق بينهما في حالة النصب والجر بوضع علامة سكون (°) على الياء في الثني لانها حرف لين (راجع المادة السادسة) مثل شاهدين وبعدم وضع شيء على الياء في الجمع لانها حرف مد (راجع المادة الاولى) نحو شاهدين .
- ٦ - يشكل كل حرف مضموم او مكسور او ساكن ولو كان حرف لين فيوضع عليه الضمة او الكسرة او علامة السكون . ويستثنى الحرف الذي يقع عليه الاعراب (راجع المادة الرابعة) .
- ٧ - لا حاجة لوضع علامة السكون على الحرف الواقع بعد همزة الوصل اذ علاقتها تكفي للدلالة على انه ساكن .
- ٨ - الحرف المد لا يشكل وان عدوه ساكناً (راجع المادة الاولى) .
- ٩ - توضع الشدة على كل حرف شدد نحو معيماً ومعلم .
- ١٠ - توضع هذه الاشارة (م) على همزة الوصل .
- ١١ - توضع هذه الاشارة (°) على همزة القطع^(٢) سواء كانت في الاول

(١) كنت أتمنى ان يكون للواو والياء اذا كانتا من حروف المد مثل عود وعيد شكل يمتاز عن شكلهما اذا كانتا حرفي لين نحو هوول وسيل .

(٢) كنت أتمنى ان يكون للهمزة شكل مستقل غير الالف وتقبل مثلاً هذا

او في الوسط او في الآخر نحو أكرم ، سأل ، أخطأ . الا اذا كانت ممدودة فيكتفى بالمدة نحو قالت لا أرثي لها من كلاله .

١٠ - كل ياء لينة تنقط نحو عصاي ، علي فتح القوافي من معادنها ، ومالي لا أعبد الذي فطرني .

١١ - كل ياء هي من حروف المد لا تنقط اذا كانت في آخر الكلمة نحو عندي . منى . بي . لي . وتنقط اذا كانت في الوسط نحو حكيم ، عليم .

١٢ - الالف المقصورة المكتوبة ياء اذا كانت في الفعل او الاسم المقصور المعروف باللام فانها تجرّد عن النقط ويوضع فوقها هذه الإشارة (١) نحو يسعي الفتي .

وان كان الاسم المقصور نكرة جرّدت الياء عن النقط ايضاً لكن يوضع فتحات على الحرف الاخير نحو فتي ورحي (٢)

الحرف (.) ونعده منفصلاً كل الاتصال لا يتصل بما قبله ولا بما بعده فاذا أردنا ان نكتب امر وكأس وبئر وسور كتبناها امر وكءس وبءر وسءر ومثلها ملء الءرض ذهباً . او كءس وبءر وسءر .

(١) كنت أمتني انت تكتب كل الف مقصورة الفاء نحو رما وسما وفتا ورحا والبنا والرحا . وقولهم ينبغي ان تكتب ياء لتدل على اصلها ليس تحته كبير طائل ، اذا انا نكتب كال وسال ومال بالالف ولا ننظر الى اصلها . ونكتب رماه وأصماه بالالف ولا ننظر الى الاصل . ونكتب فتاه ورحاه بالالف ولا ننظر الى الاصل . وما يسوقنا الى كتابتها بالالف قولهم : تحرّكت الياء وانتخ ما قبلها قلبت الفاء فهي الف حقاً ثم يراها التليذ ياء فيتشوش ذهنه . وقولهم ايضاً في مثل يسعي الفتي في كل منها « مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر » ولم يقولوا مقدرة على الياء وكثيراً ما يغلط التليذ فيقول مقدرة على الياء لانه يراها ياء وهي الف .

واما مثل فتي ورحي اي كل اسم مقصور نكرة فكتابتها بالالف من باب اولي .

ولي كلام في كتابة بعض الكلمات مثل هذا ولكن والرحمن واولئك وهؤلاء واذن ناصبة الفعل المضارع ومائة وخمسمائة متصلةً وحينئذ ويومئذ و..... لكن غريبني لم تمكنني من مطالعة أقوال العلماء الاقدمين فنورد ما ذكروه من الاسباب .

هذا ولا ينبغي ان نرعب ونخوف من استعمال اشارات التقيط وما الجيم والزاي والصاد والقاف والميم والكاف الصغيرات الا من اشارات التقيط استعملوها في كتابة

لا ت الياء محذوفة غير موجودة والالف الاخيرة هي مثلها في يداً وغداً وزيداً . والدليل على ذلك انهم يقولون في رَحِيٍّ او رَحِيًّا او رَحِيٍّ : قلبت الياء الفاً لتحركها وإقتراح ما قبلها فصارت - في الثلاث رحان (التون الصغيرة علامة التنوين) فاجتمع ساكنان الالف وهي لام الفعل والتنوين فحذفت الالف بقيت رحن اي راء وحاء وتنوين والحاء آخر الكلمة وهي مفتوحة (وكذلك يكون ما قبل الاخير في كل اسم مقصور فانه يكون مفتوحاً ويصير هو آخر الكلمة بعد حذف حرف العلة) . ومن عادتهم اذا لحق التنوين الاسم المفتوح الآخر كتبوا بعد الحرف الاخير الفاً لانهم يقفون عليه بالالف فصارت رَحاً ومثلها غيرها ، لكن يحصل التباس في مثل منأهل هي معن منصوب اسم رجل او هي معن على اني اظن مثل هذا قليلاً .

فان قالوا انما أثبتوا الياء بعد الحذف لتدل على الاصل قلت لم لم يثبتوها في عادٍ من عدا وهي تلبس بكلمة عاد قوم هود (من العود) وفي جارٍ من جرى وهي تلبس بكلمة جار (من الجوار) وفي بانٍ من بنى وهي تلبس بكلمة بان لشجرة (من البوت او البين ؟) ودارٍ من درى وهي تلبس بكلمة دار (من الدور) وعاصٍ من عصي وهي تلبس بكلمة عاص (من العوص او العيص ؟) ومثلها كثير والاعلال في هذه كالأعلال في فتي ورحي فانهم يقولون في عاد مثلاً اصلها عاديٍّ ، استثقلت الضمة او الكسرة على الياء فحذفت . فاجتمع ساكنات الياء والتنوين فحذفت الياء ولحق التنوين الحرف الذي قبلها وهو الحال . لكن ما قبل الآخر وهو الحرف الذي صار آخر الكلمة بعد الحذف فانه في المقصور مفتوح دائماً ولذلك وجبت الالف وفي المقصور مكسور دائماً ولذلك لم يجب زيادة شيء .

كلام الله منذ مئات من السنين وما يدرينا ان اشارة الاستفهام الافرنسية ليست بين معترضة السطر — فانا نكتب السين هكذا فاذا قلبناها صارت ٢ فاذا عدلناها قليلاً وهذبناها صارت ؟ وهي عين اشارة الاستفهام في الافرنسية وما يدرينا ايضاً ان (؛) هذه الاشارة ليست بحجم صغيرة فانا نكتب الجيم هكذا ج فاذا عدلناها قليلاً رجعت الى هذا الشكل ؛ واني لا اكني الآت بهذا النز القليل حتى اعود الى العش الذي فيه درجت فأكون بين الكتب الدائرة التي جمعت ان شاء الله .

ويجدر بي الآت ان اكتب مثلاً أطبق فيه المواد ١٢ غير مطبق ما تمنبته في الحواشي :

الزرقاء بنت عدي ومعاوية

قال معاوية : بعثت إليك أن أسألك : أأنت رابكة الجمل الأحمر يوم صفين بين الصفتين ، توفدين الحرب وتخصين على القتال ؟ . . . فا حملك على ذلك ؛ قالت : يا أمير المؤمنين : انه قد مات الرأس وبير الذب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بمده الأمر . فقال لها : صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين قلت ما أحفظه قال ولكني والله أحفظه ؛ لله أبوك ! لقد سمعتك تقولين :

أيها الناس ! إنكم في فتنة غشيتكم جلايب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة . فإياها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائهما ولا ينظر لسايقها . . .

ب - الأعلام الأعجمية وكتابتها بالحروف العربية

(ب) كنت ابن عشر سنين لما قرأت قصص الانبياء للشيخ طاهر الجزائري وصادفت فيها كلمة فارقليط ولم ادر ، وانا في تلك السن ، ما هو السائق الذي ساقني الى معرفة اصل هذه الكلمة واني ا لي ان اعرف ذلك وانا اذ ذاك في شبه قرية . مضت الايام والليالي ولكن لم تقدر ان تقعوها من مفكرتي بل كانت تزيد في نفسي حب الاطلاع على الاصل الى ان علمت انها يونانية و كنت اذ ذاك في الثامنة عشرة من عمري ولم اقدر ان اکتني بذلك فآليت على نفسي ان اتعلم اليونانية حتى افهم معنى هذه الكلمة حتى افهم فتعلمتها وعند ذلك علمت اختلاف العلماء في اصلها هل هي يرقليطوس او پاراقليطوس ، وعلمت انها مؤلفة من كلمتين پارا او پيري وقلتيوس كلمة واحدة شغلني عشر سنين واضطرتني الى تعلم اللغة اليونانية .

ولم يزل هذا السائق موجوداً وقد بلغت الخمسين من عمري فقد كنت أطلع في كتاب التاريخ لمؤلف مصري فصادفت كلمة بوليت وهي خريبة ألقيت في زمن لويس الرابع عشر فتأقت نفسي ، على عاداتها ، الى معرفة اصل هذه الكلمة فأضعت عشرين ساعة في التفتيش عليها حتى وجدت انها بهذه الاحرف العربية يمكن ان تقرأ بصور كثيرة نكتب بالفرنسية باشكال مختلفة . وكذلك كان حظي من كلمة بلیمث فقد حرمتني النوم ليلة حتى اهتديت الى (Plymouth) ولست واثقاً من نفسي اني وجدت الاصل اذ رايتني ضمة الباء . ثم قرأت كتاب الجغرافية لمؤلف مصري ايضا فصادفت كثيراً من الاسماء لم اهتم الى اصلها الا بشق الانفس ومن ذلك نهر شلد في بلجيكا فقد عذبتني كثيراً حتى علمت انه نهر (Escaul) وذلك بمعاونة كتاب افرنسي قديم مفصل جداً .

ثم قد اصطلح بعض ارباب التأليف والجرائد ان يكتبوا الجيم الفارسية او ما يقابلها في الانكليزية والصينية بحرفين : « تش » وقد رأيت ضرر ذلك بعيني وسمعته باذني مراراً اذ كثير ممن يقرأ الجرائد يلفظها تشرشل على وزن تزلزل وبحيرة تشاد التي في افريقيه قرب الصحراء يلفظها على وزن الفعل المفارع الجھول من شاد يشيد . وما اكثر الفوضى في الاسماء الجغرافية اذ كثير من الناس يترجمون ال V

الافرنسية بالباء والـ P بها والـ B بها ايضاً وما أكثر البلاد المتشابهة التي لا فرق بينها الا بهذه الاحرف فيلتبس على الانسان معرفة المطلوب منها .

ولم يبق لنا اليوم عذر في تبديل هذه الاحرف الاعجمية بما يقارنها في العربية لان الناس ، في هذه البلاد ، جلهم تعلموا التركية فاستفادوا منها احرفاً اربعة لا توجد في العربية وتعلموا كيف تلفظ وهي پ ، چ ، ژ ، گ وكثير منهم له الملم بالافرنسية وتعلم منها كيف تلفظ الـ V وتعلم صدى تلك الحركات التي لا توجد في العربية مثل E و O و U .

واذ قد تبين لنا ضرر ترجمة الحرف الاعجمي بما يقاربه من حرف آخر عربي وكتابة الحرف الافرنجي بحرفين مثل نش بدل چ فمن الواجب اذاً ان تترك الحرف الاعجمي على حاله ونجعل له اشارة بسيطة مختصة به .

ولما كنت لا أعرف الا الافرنسية والتركية والفارسية واليونانية فاني لا أقدر ان أخرج عن حدود هذه اللغات ولعل في الانكليزية والالمانية والابتالية حروفاً لها اصوات غير ما أذكره فليزدها اولو العلم بتلك اللغات .

ففي الفارسية والتركية والافرنسية حرف يشبه الباء وهو الـ پ الفارسية والـ P الافرنسية . وكان العرب في الزمن القديم عربوها بالفاء ولكن ما أكثر الاعلام المتشابهة تمام التشابه ولا يفرق بينها الا بان احدها يكتب بالـ P والاخر بالـ F ومن اين لنا ان نعرف هذا من هذا ومن اين للسامع الاجنبي اذا سمع ذلك منا ان يعرف ايها المقصود ؟

وقد كتبها الفرس والترك « پ » فما علينا الا ان نقبلها ونجعلها احد الحروف العربية المختصة بالاعلام الاعجمية ؛ وكذلك نقول في الجيم فانها فارسية وتركية وابتالية على ما سمعت بقابلها حرف C عندهم وانكليزية على ما يقال ويقابلها CH ؛ وكذلك نقول في ژ فان بينها وبين الجيم العربية فرقاً ولذلك لا يجوز ان نستعمل الجيم بدلها . وكذلك الكاف فانها توجد في الفارسية والتركية والافرنسية ولعلها توجد في لغات أخرى فلا يمكن ان تستغني عنها . فالانراك والفرنس على ما اظن كتبوها مثل الكاف الا ان لها خطين مثل -گل -ورد ، اگر ، ان ، وقد كتبها السنيور كرنأيتو في كتابه

علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى على صورة كاف فوقها نقاط ثلاث .
وعلمت انها تلفظ مثل لفظ الكاف في كحل لانه كتبها بالافرنسية بحرف G فينبغي
اذا ان يقرر رجال الخيام العلية احدهما على ان الكاف ذات النقاط الثلاث فوقها
تلفظ عند الانراك نوناً بغنة تخرج من الخيشوم . مثل دكنز واكلامق
(البحر والقيم) .

هذا ومن اكبر الاضرار على اللغة العربية ان نكتبها بالميم ونسميها الميم
المصرية ، اذ من ضمن لنا ان لا يقرأ من تعود على تلفظ هذا الحرف (ا ج) بصورة
ك من ضمن ان لا يقرأ القرآن كله على هذا الاصل فيقول فصر كميل واخ ثم
لا ينسى بعد ذلك ان تلفظ الميم كما تلفظها العربي البحت ، اذ ان عينه ولسانه تعودا
على ذلك ، فحتاج بعدها ان يبتدع لاتقنا حرفاً آخر اذا رأناه قرأناه جيماً عربية
لا مصرية !!

وكذلك V الافرنسية فانها توجد ايضاً في الانكليزية والالمانية واليونانية على
اختلاف في الاخيرة اذ يدعي بعضهم ان القدماء من اليونانيين كانوا يلفظونها كالباء
العربية ، وقد اختلف الناس في كتابتها فمنهم من يكتبها فاء ومنهم من يكتبها واو
وأرجح الثانية لانها من حروف الاتصال . وأحب ، لو بالامكان ، ان لا يزيد شيء
في العربية من حروف الاتصال .

ومما سبق يتبين ان قد زدنا على الحروف العربية خمسة : ب ، ج ، ز ، ك ، و
واذا وجد احرف غيرها في اللغات الاخرى جعلنا لها اشارة فخرعها تناسب
الكتابة العربية .

وقد بقي في اليونانية حرف لم أحسن تلفظه : خاء تخامرها هاء وشين وهي الخاء
يعقبها من الحركات E او Ei او ، او N او V فلا بأس ان نجعل على الخاء نقطتين
لتدل على هذا الحرف الذي يلفظ خاء حقيقية اذا تلاه A او O او W او حرف غير
صوتي نحو : (أجيله فس . خريستوس) .

واما الحركات فاكثرت ما تكون في اللغة اليونانية ولذلك ناقشنا في هذه اللغة
ونجيزي بها عن اللغات الاخرى .

فمن حركاتهم البسيطة W ، V ، O ، I ، N ، E
ومن حركاتهم المركبة OV ، OI ، EV ، EI ، AV ، AI
ويعتقد بعضهم ان لكل منها صوتاً خاصاً به وأرجح ذلك ؛ لكن اليوم يلفظ بين
أهل هذه اللغة على غير ما كان يلفظ به في القديم حتى تشابه منها بعضها فلا فرق في
اللفظ اليوم بين E و AI
ولا بين N و I و EI و OI و V
ولا بين W و O

وقد اعتبروا بعضها ممدوداً وبعضها مقصوراً وله تأثير في الشعر ولكن لم يكن فرق
اليوم في اللفظ بين المقصور والممدود الا اذا وضعت الاشارة المعروفة بتونوس فعند ذلك
تمتد تلك الحركة ولو كانت مقصورة ويقصر غيرها ولو كان ممدوداً مثل آثرو بوس
(الانسان) فان الواو الاولى ممدودة لكنها تلفظ مقصورة لانه لا يوجد عليها
علامة والالف تقرأ ممدودة لان فوقها تلك العلامة . ويظهر ذلك من مقابلة هذه
الكلمة بجميعها المضاف اليه فهو آثرو يون فان العلامة تنتقل من الالف الى الواو الاولى
وتعد هذه وتقرأ الالف والواو الثانية بغير مد . ومن هنا يفهم ان الهجاء الممدود في
اليونانية قد يقصر والمقصور قد يمتد عند تحول الاسم من الرفع مثلاً الى الجر وبالعكس ،
فأبها ينتخب العرب عند كتابة الاسماء اليونانية مثلاً ؟ أرى ان تنتخب صورة الاسم
وهو مفرد في حالة الرفع . وكيف تقرأ بعض الاسماء صحيحة ولا يوجد عندنا كل
الحركات التي عندهم ، هذا ما أجيب عنه الآن :

اما A فانها تكون مقصورة ويقابلها عندنا الفتحة وتكون ممدودة ويقابلها
عندنا الالف .

واما E و Ai اليونانية و E و È و È و Ai الاخرية فانها اذا كانت
مقصورة يستعاض عنها بكسرة تخالف الكسرة المعهودة ونسبها ميلا مثل بـ و مـ وعـ
واذا كانت ممدودة نجعل لها هذه الاشارة E فاذا اردنا ان نكتب Oépa
مثلاً كتبناها ث ع مـ ونعتبرها من الحروف المنفصلة . Aípa كتبناها أ ع مـ او
ان شئتم ث ع مـ .

واما N و i و V و Ei و Oi اليونانية و i و y الافرنسية فتوانتها الكسرة اذا كانت مقصورة ومن حروف المد الياء اذا كانت ممدودة . واما OV اليونانية و OU الافرنسية فتقرب منها الضمة اذا كانتا مقصورتين ومن حروف المد الواو اذا كانتا ممدودتين . واما O اليونانية و AU و EAU و O الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة و ان كانت ممدودة وضمة مقلوبة (i) ان كانت مقصورة . واما u الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة و ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطة ان كانت مقصورة . واما eu و œu الافرنسيان فيجعل مقابلهما في العربية و ان كانت ممدودة وضمة عليهما نقطتان ان كانت مقصورة .

تنبيه ٤ - EV في اليونانية تقرأ إف و قليلاً إي . وذلك اذا تلاها راء او لام او مي او حرف صوتي و AV تقرأ آف و قليلاً آو . وذلك اذا تلاها ما ذكر و لما اخذها الافرنسيون قرأوها كأنها من لغتهم و لذلك حصل الاختلاف في النطق بين اليونان والافرنج فاليونان يقولون آتوماتوس والافرنج يقولون آونوماتوس واليونان يقولون إتيخيس والافرنج أوتيخيس (يوضع نقطتين فوق الواو) . اما نحن العرب فنرجع الى الاصل .

تنبيه ٥ - العلم الاعجمي اذا كان اوله حرفاً ساكناً وضع على اوله في العربية علامة السكون او زيد عليه الف وصل فيقرأ في المدرج ساكناً كما في لغة . تنبيه ٦ - ليس وزن Livre كوزن سعر ولا وزن Tibre كوزن نبر فان كسرة اللام في الاولى والثاء في الثالثة ليست طول كسرة السين في الثانية والثاء في الرابعة ولذلك لا يجوز ان نكتبها في العربية بغير ياء الا انها لو كانت عربية لاستغنيا عن شكل الحرف الذي بعد الياء لانه لا يمكن ان يكون ساكناً ؛ اما وقد كان ساكناً خلافاً للقواعد العربية فمن الواجب اذا ان نضع عليه علامة السكون فتكتب ليور و تيزر .

تنبيه ٧ - ليس وزن Soufre كبريت كوزن صفر . ولذلك ينبغي ان نكتبها بالواو ونضع فوق الحرف الذي يلي الواو علامة السكون كما فعلنا في التنبيه الخامس صفر وعلى هذا وذاك تقيس جميع الكلمات الاعجمية .

تنبيه ٨ — من النقص ان يكون في لغة شكل (حرف مكتوب) يلفظ على صور مختلفة مثل ط عند الاتراك مثلاً فانها تقرأ خاداً تقريباً وطاء مثل طول اي الارملة فانها تقرأ : 'ضول او 'ضل' وطول اي خلاف العرض فانها تقرأ كما نعرفها ولئن كانت عربية فانها مستعملة عندهم ويكتبوها كما يكتبون طول التي بمعنى الارملة ؛ على انهم فهموا الخطأ فبدؤا يكتبونها بالبدال ؛ لكن وقعوا في امر آخر ؛ ان لم يكن اعظم منه فهو مثله واليك كلمات كانوا يكتبونها بالطاء فصاروا يكتبونها بالبدال واليك معانيها على اختلاف لفظها :

تركية برسمها تركية برسمها

القديم	الحديث	معناها بالعربية	فارسية	معناها بالعربية	عربية
طاغ	داغ	جبل	داغ كي	داغ	عربية
طال	دال	غصن	-	دال	دال
طام	دام	سقف	دام	دَام	دَام
طور	دور	قف	دور	دَوْر	دَوْر
طون	دون	سروال	.	دون = سافل	دون = سافل
	دون	البارحة	.		
طول	دول	ارملة	.	دول = جمع دولة	دول = جمع دولة

والمثال ذلك كثير والكلمات الفارسية او العربية التي ذكرناها مستعملة عند

الأتراك انفسهم .

تنبيه ٩ — ومن العيب ان يكون لفظ (حرف مقروء) واحد يكتب بصور مختلفة مثل صوت ق او ك فالتاثير عند عدم لهذا الصوت ثلاثة احرف C اذا تلاها A و U و O و K و Qu فبأي حرف نكتب كابل وكاتر . او بأي حرف نحن العرب غمز بين Cable او Quatre اذا اردنا ان نكتبهما بالعربية .

وكذلك صوت الفاء فان لما عندهم شكلين F و PH ولا فرق في اللفظ بينهما وان قالوا انهم خصصوا الثانية لما اخذوه من اليونانية !! ولو فعلوا مثل العرب لاصابوا اذ نكتب القيل والفيلسوف بعين الحرف .

وكذلك صوت السين فان له عندم اربعة احرف S و C و E و i و T يليها ion ولا فرق بينهما في اللفظ . وكان عليهم ان يكتبوها كلها بالسين . وكذلك صوت الزاي فله Z و S اذا وقعت بين صوتين وما كان عليهم الا ان يجعلوا S اي السين Z اي زايًا . وكذلك فعل العرب فانهم لما استنقلوا التاء بعد الزاي قلبوها في اللفظ دالاً وقلبوها في الخط ايضاً . فقالوا وكتبوا ازدجر بالدال بدل ازيجر . والسين اليونانية تقرأها زايًا قبل الميم فقط لكن تبقى في الرسم سينًا نحو قوزموس تكتب بالسين وتقرأ بالزاي ومعناها الدنيا .

وفي اليونانية صوت النون له حرفان V و L اذا وقع بعدها L او X و N ، واني لا عجب من اليونانيين فان النون الاصلية في مثل EV و OW اذا دخلت على كلمة او لها غين او كاف او خاء قلبت في الرسم غينًا وبقيت في اللفظ نونًا . وليس عند العرب شيء من ذلك فان النون ثقلب ميمًا اولاً ما لكن في اللفظ والخط مثل عمّ ن وعمّ ن وثلاثاً اما في التجويد فذلك له اصول لا نستعملها اثناء القراءة في الدرج وفيه ثقلب النون ياء او راء او ميمًا اولاً ما او واداً ادنونا : ثقلب لفظاً وتبقى على حالها (اي نون) خطأ . وكذلك في الاصوات فان الكسرة او الياء من حروف المد تكتب في اليونانية على صور مختلفة وكلها لا تختلف عن الكسرة في اللفظ ابداً وهذه صورها :

Oi ، Ei ، V ، i ، N

ولسنا نحن العرب مجبرين على اتباع اثرهم في الخطا فنخترع من الياءات خمساً لها اشكال في الرسم خمسة وهي في اللفظ واحدة . ولذلك نكتب نيمس و ربما بالياء : او يفهمونا التروق بينها في اللفظ حقيقة . فنخترع عند ذلك لكل منها شكلاً يختص بها .

وكما قلنا في مسألة الياء نقول في الكاف الافرنية والسين وغيرها .

تنبيه ١٠ — وبما يؤخذ على الافرنسيين اخذهم الكاف اليونانية وجعلها C حتى صارت تقرأ سيناً في مثل سينتهما وتلفظ قاناً في مثل قالون وهما في اليونانية واحدة خطأ ولفظاً ويحتمل ان تكون الكاف في كينتهما اخف قليلاً من الكاف في قالون والقاف في هذه اللفظة الاخيرة اخف من قاننا العربية التي في « قالوا ربنا الحق »

ومخرجها من سقف الحلق لكن من موضع بين مخرج الكاف ومخرج القاف . فالكاف قريبة من الاسنان والقاف قريبة من اللهاة . واليونانية بينها اذا كان ما بعدها A او O او V واما اذا كان ما بعدها V ، N ، i ، E فانها كالكاف العربية تماماً . هذا هو الفكر النظير فأرجو ان يتركه العلماء حتى يختصر .

عضو المجمع العلمي العربي
رشيد بقدونس

ديوان خير الدين الزركلي

لصديقنا السيد خير الدين الزركلي جولة في الشعر يقصر عن لحاقه فيها كثير ممن عني بالشعر وجعله شغله الشاغل وله عناية شديدة بشقيع شعره وتهذيبه وربما نظم خمسين بيتاً ثم عاد عليها بالتمحيص والاختيار حتى ابقى منها عشرين او ما دون ذلك فبأني شعره وقد خلص من الركافة والوهن وسلم من التكلف الممل .

ولقد طبع ديوانه هذا واودعه كثيراً من مقلدات الشعر في موضوعات مختلفة كلها ترمي الى مقصد شريف ومنزى نبيل ومعظمها يدور حول الحنين الى موطن اُظلت سماءه وأفلكه غبراؤه وكذلك النفس الحرة لا يذللها شحط الدار ولا اختلاف الجار عما عليها من الحقوق لأرض اغتذت بلبانها وانتشقت من هوائها . ولقد نما في شعره هذا منحنى المتقدمين من حيث الجزالة والمتانة في الاسلوب وجمع اليه التلمط المرغوب عند المتأخرين من حيث الوزن والوضع فجاء شعره آية في الاجادة وغاية في الابداع والبراعة وهو بكثرة ما يحفظه من شعر المتقدمين وأقوالهم قد يدمج شيئاً من كلامهم في شعره حتى يخيل الى الانسان انه تعمد الاغارة على معنى سبق اليه او لفظ أحكم حوكة غيره كما يمثل ذلك في قوله في (ص ٢١) :

ان التي هزت سرير وليدها لتز فيه العالم التوسد

وقوله في (ص ٨١) :

وما الموت الاسباب عميق فقيم البكاء على الماجع

وقوله فيها: انما الشعر سلسيل زلال . كيف يدري الزلال من مرفوه
 وقوله في (ص ٨٧) : هذا جناء اب عليها
 فقد سبق الى الظن ان الأول مأخوذ من قول القائل : (ان التي نهز السرير
 يمينها نهز العالم بشمالها) وان الثاني مأخوذ من قول ابي العلاء المعري :
 الموت نوم طويل لا محبوب له . والنوم موت قصير بعشه أم
 والثالث مأخوذ من قول المتنبي :
 ومن بك ذا فم مر مريض يجد مرأ به الماء الزلالا
 والرابع من قول المعري في البيت المشهور : هذا جناء ابي علي الخ .
 غير ان من عرف ما أوتيه خير الدين من غزارة المادة وجودة التريخة يستبعد
 منه ان يعتمد مثل ذلك على ان بين المعاني التي اشتمل فيها هذه الكلمات والتي اشتملها
 غيره فيها فرقا بينا وخلافا جليا .
 وهذا الديوان يقع في ست وتسعين صفحة وهو مطبوع طبعا جيدا وليس فيه على كثرة مادته
 الا قليل من الخطا وربما كان اكثره من المطبعة فمن ذلك ورود في قوله (ص ٤٤) :
 اتقينا بعد الشتات خمائل ريانة وأزاهر وورود
 ومنه لفظ « فقيم » في قوله (ص ١٥) :
 آأسلفتك قريش يا ليالينا سوءاً والا فقيم اليوم نهم
 ومنه لفظ بلادنا في قوله (ص ٦٤) :
 هذي منازلهم وتلك ربوعهم فليزلوا بعد البلاد بلادنا
 ومنه لفظ الهونيا في قوله (ص ٨٠) :
 وامض الهونيا يتصل بك سيرها بعض السبل يخيب فيه المسرع
 وبمعا تقدم فان هذا الديوان مشتمل من خروب الشعر الرقيق والمصاني المتكررة
 على ما يأخذ بمجامع القلوب ويستهي الاقنعة اليه وجدير بعشاق الادب النض
 والشعر الرائع ان ينطفوا من ثمراته البانعة فان فيه ما تشنيه الاتقى وتلد الاعين .
 عضو المجمع العلمي العربي
 سليم الجندي

الدونون

١ . نوطنة

للبحث الكرمل في بغداد بستان صغير واقع على عدوة دجلة اليمنى عند مفرغ ماء المسعودي سابقاً . والمسعودي نهر يصل دجلة بالفرات وقد طمّ اليوم ولا يكاد يبق منه الا شيء زهيد . مع انه كان جارياً قبل نحو اربعين سنة ، وكانت تجري فيه السفن في عهد العباسيين .

وفي سنة ١٩٠١ كان لنا في هذا البستان اربعة فلاحين كل واحد منهم من ناحية من العراق ، وكان اسم كبيرهم عبد الحسين من انحاء النجف ، واحمد من جهات ديالى ، وجاءهم من مناقش بغداد ، والاخير علي من أرض الزاب . وكثيراً ما كنت اذهب الى الضيعة لاسألم عن اسامي النباتات المعروفة وعن اسمائها في لغاتهم او لغة يأتهم على حسب البلاد التي نشأوا فيها لا دونتها ولا تنفع بها عند الحاجة .

وانفق اني ذهبت الى الناحية في ٣ آذار فعثرت في مزرع الحنطة على نوع من الكأة فأتيت بها وأحضرتها الفلاحين سألت عبد الحسين عن اسم هذا النبات فقال : هذا الدونون . ثم التفت الى جسام وقلت له : وأنت بم تعرف هذا عندكم ؟ قال : أو تجهل ان اسمه الجا ؟ (الجيم النارية المثثة عند اعراب البادية في العراق تدل على الكاف العربية الصريحة . فقوله الجا كقولك الكما اي الكم) — ثم سألت احمد عن اسم النبات المذكور . فقال : هو الاذنون لا الدونون (اي انه قدم الهمزة على الذال المعجمة) وأردت ان أختم هذا البحث بكلمة الفلاح الرابع فقال : الذي عندنا ان الدونون هو ضرب المليون البري .

وعلى هذا الوجه لم استطع ان أتحقق اسم النبات الذي ظفرت به ولا حقيقة الدونون ، الا اني صادفت نجدياً في البصرة سنة ١٩٠٤ فألته عن الدونون فقال لي : هو كثير الوجود في سهول نجد وهو ضرب من الفطر ينبت عفواً وله برعومة موردة مدملكة فاذا بلغت اتساعها اترشت وأصبحت كالمنظلة . والناس يطلبونها ايام الربيع فيجدونها في اصول الرمث والارطى والآلاء . ومنها ما يؤكل ومنها ما لا يؤكل

ومنها ما يتخذ دواءً ومنها ما لا يصلح لشيء البتة ، حتى ولا للسائمة على أنواعها . وللحال فعمت منه ما يشير إليه . وحمدت الله على انه يسر لي من هدايتي الى الحقيقة .

٢ . اوهام اصحاب الماچم

أول من جهل حقيقة هذا النبات فريتاغ فانه قال في مادة ذأن : الدونون ويجمع على ذأنين (كذا) اسم نبت ينبت بين الرمث . وهذه عبارته باللاتينية (provenientis رمث Nomen plantae inter plantas) ، ثم جاء البستاني الذي اخذ ترتيب معجمه عن فريتاغ فنقل عنه اشياء حجة أغلبها خطأ إما من سوء فهم اللغوي الافرنجي واما من خلط وقع فيه فريتاغ فتلقاء عنه البستاني ومن بعد ذلك انتشر فعم كل من نقل عن البستاني كصاحب اقرب الموارد واصحاب الجرائد والمجلات ، فقد قال البستاني في ذأن : الدونون : نبت من الرمث . وكذا قال صاحب اقرب الموارد . وهو غلط واضح فاضح اذ الرمث مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الفضا ينبت عند اصوله الدونون . وهيئات بين الرمث والدونون . اما قزيميرسكي وصاحب الدواوين المستعملة في المدارس فانها لم تذكر الدونون ، وأتمته بتائناً اعتقاداً من اصحابها بان ذكره لا يفيد شيئاً ، مع انه لا يستغنى عن ذكره لانه يكثر في كتبهم .

واما دائرتا المعارف للبستاني ولمحمد وجدي فلم تذكراه ، مع ان مثل هذه الكتب وضعت لتعوي مثل هذه المباحث وهي في حاجة الى وصف هذا النبات وتحليلته للوقوف على حقيقته ولادخاله في كتبنا العلمية فتستغني به عن اسمه الافرنجي الذي ينساب مع غيره الى مؤلفائنا فيفسدها ويفسد لساننا ويعجم علينا كلام السلف من الناطقين بلغتنا .

٣ . اصل اللفظة

لا أظن ان الدونون من كلام العرب ، اذ لا مقابل له من لفظه في سائر اللغات السامية وأظن انه من العرب من اليونانية وهو في هذه اللغة «أذنون» بهمز الأول والتال المعجمة على ما نطق به احمد فلاحنا اي (udnon) والمراد به النبات المذكور .

٤ . تَحْلِيَتُهُ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْعَرَبُ فِي كِتَابِهِمْ

من الغريب ان ابن البيطار لم يذكر الدانتين في مفرداته مع انه ذكر أدوية وعقاقير وأنبنة دونها شأنًا وخطورة . وهل نسي ذلك ، ام جهل الاسم المذكور ، ام لم يكن لهذه النبتة فائدة ، ام ان ابناء وطنه كانوا يشتمون من اتخاذ دواء تَمَرٍ ؟ كل ذلك مما لا نستطيع ان نجيب عليه ، ولنترك الجواب للقارى لينتصر ما يشاء .

وصاحب التساج لم يذكر من وصف هذا النبت الا بعض ما أخذه عن صاحب اللسان . وابن مكرم هو أحسن من وصفه لنا وحللاً . اوفى تحلية . قال في مادة ذان ونحن نتطعم عباراته لتبين آراء العرب سابقاً كما هي الآن ونجمل لكل عبارة رقماً يظهر ان الوصف الواحد غير الوصف الثاني ويدل على نبت دون نبت . فقد قال :

١ — الذونون والعرجون والطرثوث من جنس ، وهو مما ينبت في الشتاء فاذا سخن النهار فسد وذهب .

٢ — الذونون نبت ينبت في اصول الارطى والرمث والألاء ، تنشق عنه الارض فيخرج مثل سواعد الرجال لا ورق له وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد كهيئة انكرة وله اكمام كاكمام الباقلى وثرة صفراء في أعلاه .

٣ — نبات ينبت امثال العراجين من نبات الفطر .

٤ — الدانتين هنوت من الفقوع تخرج من تحت الارض كأنها العمدة الضخام ولا يأكلها شيء ، الا انها تعلقها الايبل في السنة وتأكلها المعزى وتسمى عليها ولها أرومة وهي تتخذ للادوية ولا يأكلها الا الجائع لمرارتها (قاله ابو حنيفة) وقال مرة .

٥ — الدانتين تنبت في اصول الشجر أشبه شيء بالهليون ، الا انه أعظم منه وأضخم ، ليس له ورق وله برعومة يتورد ثم تنقلب الى الصفرة . والذونون ماء كله وهو ابيض الا ما ظهر منه من تلك البرعومة ولا يأكله شيء الا اذا أسنت الناس فلم يكن بها شيء أغني ، واحده ذونونة .

٦ — قال ابن شميل : الذونون اسم اللوث مدملك له ورق لازق به وهو

طويل مثل الطرثوث نَمِهٌ لا طعم له ليس بجلب ولا مرّاً لا يأكله الا الغنم ينبت في سهول الارض . (هذا كله عن اللسان) .

٧ — قال في شرح تقاض جرير والفرزدق (ص ١٦٢ من طبع الافرنج) :
الدَّانِينَ واحدها دُونُون وهي ثبّت في اصول الارطى . سألت ابا جعفر عن الدَّانِينَ
فقال : نبت كأنه البصل ثم يحف فيخرج منه شبيه بالخنافس وقد رأيت به وأظمنه جملي .
٨ — وقال الشارح المذكور في (ص ٧١٠) : الدَّانِينَ : نبتة طويلة ضعيفة
لها رأس مدور اه .

هذا ام ما جاء في كتب العرب واما التزويبي فلم يتعرض لها في كتابه عجائب
المخلوقات مع انه ذكر انبتة دونها قدراً ونقماً . وكذلك امها انثاقندي في صبح
الاعشى . ولم يلتفت اليها مؤلفوا كتب الطب . ولا داود البصير في تذكرته ولا في
منهاج الدكان ولا . . . ولا . . . ولا . . .

هـ . وصفه عند العلماء العصريين على اختلاف معانيه

اتضح لك مما تقدم بسطه ان الدُّونُون ورد في عدة معاني . ففي المعنى المعمور
والشهور هو الذي اشار اليه فلا حنا عبدالحسين وكان قد سافر في نجد وعرف النبات
هناك اذ يكثر في تلك الديار وهو الذي ذكرناه في الرقم (١ ، ٢ ، ٦ ، ٧) نقلاً عن
لتزويبي العرب ودونك وصفه على ما نطق به العلماء :

جنس من الانبتة من فصيلة الجعفل ينطوي على نحو عشرة انواع ترى خاصة
في ديار اوربة وآسية وكلها نجية على اصول الاشجار او عروق النباتات المختلفة لتغذي بها .
والدَّانِينَ تنشا كل سنة ، وقد تكون طويلة العمر ، سوقها سبطة وقد تكون
ذات افنان ، وهي خوّارة رِيّاً (مؤنثة ريان) عليها فلوس او قشور بيضاء او ملونة
هي لما بمنزلة الاوراق لغيرها ، وازهارها تبدو كأنها عنقيد وتكون في اعالي السوق
او اطرافها ، ومع كل عنقود ثلاث برّاقات ^(١) ولها اكمام كأنها اجراس تذهب في

(١) البرّاقة هي وزيقة تكون تحت الزهرة تزيد في حسنها . وهي اللفظة
المعروفة عند بعض المراقبين من العشاق (المصلحين لغروس الرياحين) وقد نقلها بعض

الطول ذهاب الانابيب ، ولكل كم اربعة او خمسة فصوص وللزهرة قبة ثنائية الشفة ، واربعة عؤبب مثناة القوي ، ولها مبيض مطلق ، يعلوه مهبل مبسط ينتهي بفرج مغلق . وللذاتين نكمة او نكاة ، ونكمتها ختلة بيضية الشكل ، تنفتح من اعلاها فقط على مصراعين . وهذه الانبنة تشبه الجعفل وهي تجاوره كل المجاورة ، وتنبو على اصول الاشجار وعروق النباتات ، ولا بد من ان تضرها ضرراً بيناً .

ومن الذاتين الدونوت التجدي وهو ينمو على اصول الرمث والارضى والآلاء والدونون الارجواني ويرى نابئاً على اصول اشجار شواطئ بحر قزوين . والدونوت ذو الفروع وينبت في اصول القنب وعروق حشيشة الملائكة الى غير هذه الذاتين التي تختلف اختلافاً زهيداً بموجب الربوع التي تنشا فيها .

والدونون بهذا المعنى يعرف بلدان العلم باسم (*Phelipcea lutea*) ولم اجد من ذكره في المعاجم اللغوية من اعجمية وعربية او بالعكس .

واذا اريد بالدونون نوعاً من الكجاة تعرف بالنقع فهو جنس من الجبأة هو رأس النقميات او الفصيلة النقمية المكومات البوغ (*Gastéromycetes*) ولها في ثبوتها ضرب من الأضمة الليفية (*Parenchymine*) ولون هذا الجنس من النقع ابيض فافع متداخل صلب الجبس قد يجزي في السنة وهو يخرج كالعامة من الفخام التصار وله برعومة محددة وينبت لوت الطرف السائب ويرخو اذا ما بلغ أشده وحينئذ تنتشر منه رائحة قوية غير طيبة ويبقى بشكل كأس او قصب ، و يتطاير بوغه قبل هذا العهد ذرات محمأة . وهو يدخل في الادوية الى يومنا هذا بل وعند الافرنج انفسهم وربما دخل في بعض المصنوعات .

والنقميات تجي في جميع الربوع وهو يعرف عند الفرنسيين باسم *Phellorine* وهو الذي ذكره جسام خطأ باسم الكم . وذكره اللغويون في الرقم (٤) بانه هنوات من الفقوع . وان اريد بالدونون او الاذنون الحليون البري وهو الذي ذكره اللغويون في الرقم (٥) فهذا وصفه العلمي .

العصر بين باسم ذناب وزند ورؤجيلة وسوئمد (كلها مصغرات) وكلها من الخطا الفاضح . وبالافرنجية (*Bractée*) وقد تكون البراقة في اسفل العنقود كما هو الامر هنا .

جنس من الفصيلة الفاشرية يشمل حشائش متعرشة لدنة السوق على مثال سوق
انكرم ضخمة الجذور كثيرة العجر عريضة الورق قلبية الشكل لماعة خضراء حسنة اللون
زاهيته . ازهارها صغيرة جرسية الهيئة والثمر حبوب كالغلب ذات ثلاثة مساكن
في كل مسكن ثلاث يزرات . وهذا النبات يجي في الدبار المعتدلة الهواء من
اوربة وآسية ولعجها مذاق حاد وفيها مادة كأنها دقيق النشا توكل وتعتبر مدرة
للبول ومحالة ، وحيها يشبه الكرز الصغير الاحمر ويكون مكري المذاق .

والعرب عرفوا هذا الدوثون باسم فاشرشين والصواب فاشرسيه او فاشرسياه
اي الكرمه السوداء وعرف بهذا الاسم ايضا وباسماء أخرى صحفها النساخ ابيع
تصحيف لا محل لا يرادها هنا . واما الفرنج فالفرنسيون عرفوها باسماء عديدة منها
Taminier و Tame او Tamier والعوام منهم سموها : - Sceau de Notre
Dame او de la Vierge و Racine Vierge و Couleuvrée noire
والانكليز Black bryony والعلماء : Tamus .

٦ . كيف انتقلت اللفظة الواحدة الى عدة أعيان

قد مر بك ان الدوثون لفظة يونانية الاصل معناها ضرب من الكماة . وهكذا
انتقلت اللفظة في اول وضعها الى مؤداها الحقيقي . على ان السلف ما عثموا ان رأوا
في الدوثون ما رأوا في لفظ الكماة نفسها او ما جاء يرادفها اي انهم اطلقوها على
كل ما يطلق عليه اسم الكماة او الفطر او الجبابة فتولد منها مدلولات عديدة
حافظت عليها كل قبيلة على حسب ما تلقفتها من الاوائل وهكذا نشأت . ولو وقفت
على معاني مرادفات الكماة لحكت عليها كما حكمت هنا . فلا غرابة بعد ذلك
اذا رأيت كل هذه المدلولات المختلفة من اعيان النبات .

٧ . قصور المعاجم في الاوضاع العلمية

رأيت للدوثون معاني شتى . ولو بحثت في الدواوين اللغوية المختلفة
لنف على ما يقابلها عند الاعاجم لما ظفرت بنائك . فهذا « مدث

القاموس^(١) « على معناه لا يضع لفظة واحدة انكليزية مقابلة لمعنى من معاني الحرف العربي ، الا انه شرح اللفظة على ما فصله اللغويون العرب ولم يبد رأيه .
والسيد احمد عاصم نقل القاموس الى التركية وسماه الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط والقابوس الوسيط وقد اتم اعجابه في سنة ١٢٢٥ هـ وكثيراً ما شرح مواد كانت مغلفة على من سبقه من اللغويين ولهذا ترى فيه احياناً ما لا تقع عليه الا بعد الجهد الجهد في كتب القوم . واذا فتحت مادة (ذأن) لا ترى فيها ما يقع غلتك .
ولم يزدنا علماً ناقل القاموس^(٢) الى الفارسية وسماه « منتهى الارب » في لغات العرب » الذي طبعه في كلكتة من بلاد الهند سنة ١٢٥٢ هـ .

(١) مد القاموس من احسن الكتب التي صفت في اللغة ، فان صاحبه (ادورد ولين) انشاء على احسن طرز اذ جمع كل ما اورده لغويو العرب من معاني الكلمة الواحدة عازياً كل قول الى صاحبه . وقد قسم المؤلف كتابه قسمين : اودع القسم الاول منها المصطلحات الفصيحة بمعانيها المشهورة عند الراعي القدم في البلاغة والفصاحة . واودع القسم الثاني (وهو لم يطبع) الحروف النادرة بمعانيها غير المألوفة او القليلة الاستعمال .
والمؤلف توفي سنة ١٨٧٦ ولم يكمل ما شرع به فجاء ابن اخيه استانلي لين بول ولم يحسن اتمام العمل فأفسد ما كان قد ابرزه عمه . على ان ما نشره المؤلف الحقيقي جدير بالاتباع ، وعلى اللغويين من العرب المعصرين ان يتبعوا سبيله اذا ما ارادوا وضع سفر مفيد جامع لثبات اللغة .

والذي يؤخذ على ادورد ولين انه لم يسع الى وجود الكلمة الانكليزية المتابلة للحرف العربي ، انما كان أقصى جهده ان يبرز اقوال العرب واشعارهم وآدابهم و اخلاقهم وعوائدهم بنقل صحيح الى لغة الانكليز وكفاء ثخراً ، اذ لم يسبقه سابق .

(٢) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم صفي بوري . وقد طبع كتابه مرتين مرة في الهند ومرة في بلاد ايران . والظاهر ان المترجم لم يكن يحسن الالفاظ الفارسية ولا سيما العلمية منها والاصلاحات فانه لم يكده بيتدي اليها البتة ، مع انه كان في موطن تغزقيه المظان اللغوية والعلمية . والبائن ان الرجل اراد ان يسرع في اعجام القاموس ولم ينسج له الوقت للبحث عن فرائد الالفاظ في بحارها الخاصة بها . والله اعلم .

وكذلك قل عن الشيخ عبد الباسط في حاشيته على البابوس والشيخ احمد بن
مركز في سفره البابوس ، فهو لاء وغيرهم جاؤوا متطفلين غير محققين ولهذا لم نجد في
مصنفاتهم غناء .

ولا نثذ من ذلك القلة الا فرنج فانهم كلهم عالة على غوليوس وفريتاغ ومنسكي
واصراييم ، وهؤلاء أفسدوا مآثي الفاظ العرب ، وتبهمهم من أخذ عنهم من المصريين
فزادوا الطين بلة والطينور نعمة .

ولهذا وجب ان يتضافر العرب على وضع معجم ضافي الدليل وافي المطلوب . واما
المعاجم الاعجمية العربية فهي دون الاولى اتقاناً وغناءً : وليس هذا بقليل . فمعجم
نجاري بك الذي وضعه في الفرنسية الى العربية على ضخمة لا يكاد يفيدك فائدة
بذكر عدد بحثك فيه عن الالفاظ الاصطلاحية . ومثل هذا القول قل عن معجم غسليين .
ومعجم « قاموس سعادة » للدكتور خليل سعادة ماهر الا نسخة مغلوطة للمعجم بادجر
الانكليزي العربي . وفائدة هذا انه يضبط لك الالفاظ ضبطاً متقناً يهديك الى
خالئك واما نسخته المخطوطة فانها تزيدك رسوخاً في الوم ، لان صاحبها ادعى ان
كتابه : « لم ينسج على منواله حتى الآن ، ولا يستغني عنه طالب علم او كاتب او مترجم
او اديب او محام او طبيب او غيرهم ممن له صلة بالانكليزية ويود ان يرد مناهل العلم
الذي وعته كتبها ومجلاتنا وجرائدها ^(١) » مع انك اذا فتحت المادّة التي تنقر
عنها ، لا تجد لها ذكراً ، لان بادجر لم يذكرها .

ولا أنعرض لسائر دواوين اللغة فانها في حاجة عظيمة الى اصلاح وتهذيب ،

(١) هذا كلام المؤلف بحرفه في المجلد الاول في الصفحة ٢٤ في السطر ٤ وما
بعده . اتنا لا نريد ان نقول كل ما أورده الدكتور سعادة يرى في معجم بادجر ،
بل نقول ان ما ورد في بادجر جاء بصورته في قاموس سعادة ، حتى ان الالفاظ
العلمية الواردة خطأ في بادجر وردت بخطأها في سعادة ، وهذا لا يتفر له ، بعد ان
قدح بالدواوين التي سبقتة ، وبعد ان أظهر للقوم ان ليس من سابق قد سبقه الى
وضع كتاب مثل سفره .

ولا سيما ما كان منها للمدارس ، فتكاد لا تقيد انطلبة فائدة ، لانها لا تسعى لوضع الالفاظ العربية المقابلة للاعجمية ، بل تشرحها شرحاً ولا تزيد الباحث غناً .
هذه كلتنا نرفها الى من 'يعنى بتأليف الكتب اللغوية حتى اذا ما شرعوا بوضعها يكونون على بصيرة مما يفعلون ، وهو الموفق لسواء السبيل .
محقق

فصح وشوارد

يظهر ان أسرة احمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون العباسي رحمه الله ، كانت على الاكثر من حملة الآداب وكتاب الانشاء ، وقد طبع في اول سنة الحرب العالمية بمصر ^(١) كتاب من أجمل كتب الادب وأمتعها بلاغة وفصاحة وهو كتاب المكافأة لابي جعفر احمد بن يوسف الكاتب احد كتاب الدولة الطولونية بمصر ، وهو من ذرية سميح وزير المأمون على ما يظهر ، انتقل الى مصر ، وكان حياً بعد سنة ٢٥٠ دليل ما ورد في صفحة ١١٥ من كتابه « وطلب ابو العباس بن بسطام المستورات القديمة ليعتبر بها عبر الضياع فأخرج اليه ما كان لسنة خمسين ومائتين وما قبلها » وينعم بما قاله ابن عساكر ان ل احمد بن يوسف كتاب المكافأة وكتاب حسن العقبى ومن ذلك يتدل ان كتاب حسن العقبى الذي ورد ذكره وبعض قصصه في آخر الكتاب المطبوع هو كتاب آخر للؤلف على ما يظهر سقط اوله فاتمحق بعضه بآخر الكتاب الاول وموضوعاهما متشابهان الا قليلاً .

وكتاب المكافأة عبارة عن ٧٣ قصة قسمت الى ثلاثة أقسام في المكافأة على الحسن والمكافأة على القبيح وحسن العقبى . وهذه هي التي نرجح انها قطعة من كتابه الآخر . لنا بصدد بيان فضل تلك الحكايات التي أوردتها . ففي الكتب التي طبعت من آثار العرب حتى الآن ما فيه الكفاية . ولكننا نريد ان ننوه دنا بأسلوب احمد ابن يوسف الذي هو من اعلی الانشاء في ذاك العصر الزاهر ، وتلك الحكايات تحجب

(١) نشر السيد امين عبد العزيز كتاب المكافأة وطبعة بالمطبعة الجمالية بمصر

١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م وقد وقع في ١٢٨ صفحة وقدمه الى العلامة احمد زكي باشا .

اليك تلاوتها المرة بعد المرة ، للطف أسلوبها وجمال تركيبها . وما يتخللها من الفصح والشوارد . وقد رأينا ان تنشر لقراء هذه المجلة جملاً جميلة من أثرها ، والفاظاً بديمة تخبرناها من ذلك قوله :

كنت أجامد في مؤونة ولدي واذا وقف امري صرت الى اخي فقلت اقرضني كذا . في جوارنا امرأة تطلق قد أوجعت قلبي . سدد الله فـكرك وأحسن امرك وكنكاهمك . أخرج من ديوانه وثيقة على بعض المتضمنين فدفعها اليه ببرته جـة منه . فقال وما يكون من مثلك فقال له انت لم بقدر في الزمان رفعتي الى منزلتك فلا تأمنه على حطك الى منزلي فيكون مني ما تحمده . أطلقوه فيه عظيم . ولم يبق الا انت تركض بعض بلاط هذا المجلس ركضة فتتقي الى السرب . طلبته الخيل وانجب فقاتها ولم يزل يوضع في البلاد حتى لحقه . ابعت اليه من يسجبه صاغراً حتى يحمله على خطة المطالبة . الخمس اعانة ابدك الله تمنح لهذا الرجل في هذه المشية . تقدم الى صاحب الحملة الا يعرض له . اذا لمحيته فعرفه اني اورد المال عنه لئلا يورد المال مضعفاً والله لو ددت ان امر السلطان تنذ في ولم اتحمل هذه المارفة فيه . يحسن شيخ مثلي انت يترج في المعروف . رام ان يخلصني بمصولة في موضع لا يخرج منه أخرى الليالي . انا أطلعك سرّاً على ان توثقي بايمان محرجة انك لا تهرب عني ولا تحترني . يسألوني اطلاق الرقعة الى ذوي حاجاتهم . فما ترحل النهار حتى وافي الرجل . تقاصرت امورنا وتغيرت احوالنا . فلما بلحنا (عينا) بما نطالب به . أثنى علي واخي الى الحضرة . شكونا اليه شدة اختلالنا . وافاه رجل بمنزلة اثيرة عنده (عظيمة) تتأمل الشر في سجاياه . طمن في تلك الحجرة فأخرج الي صندوقاً . لئلا يقع بكم بأس . وكانت شهد الله أقوى الاسباب في دفع المطالبة عنا . قطعت من وسطه شبراً (خصيته) في بعض خرجاتي الى بغداد .

رأيت دكانه معمورة وهو متصدرفها على احسن حال واوفاهما . كان يعدني في كل شيء يأخذه الى العشع (الصنع بضم الصاد — الرزق اي الى قبض الراتب) . ينخس في الدواب ينجر فيها . علت منه وضعف عن التصرف . ما أمضي حتي أبلي عذراً . اولاني في بعض افاري جيلاً فانتصبت الساعة لما يحتاج اليه . ما احسن

ما احتدى هذا الشيخ الى اذكارى بحق قاسم وعطني عليه . كان يقصرني على زبى
التجار ويمنعني من التفرق (السخاء) والسرف في الهيئة . اقبلت رعدة من الأعراب
قدرتها برأى العين خمسين فارماً كانت من غير حيمهم . لانجمع بين شعرك ووفرك .
غلام امرد تأخذه العين . رأيت تيجيلي في جماليق عينه . فلما كان بعد ذلك بسنوات
(تصغير سنوات اراد به القلة) وانا في ضياع ثقلت بها ولي فيها غلة بمال حسيم .
فاني لكامن في يوم من الايام حتى سمعت رجة شديدة . كثر الله في الناس مثله .
يسلطون الاغنيات عليه . متى نعزم على بلدك والجار في البستان قد تجيف حدودك .
ان حركت امر في بلدك فلا تعدل به عني . كان له في كل شهر الف دينار نزل
بجنته به عند استيجابه اياه . فاشي التعمة سمح النفس . وكانت له دار ضيافة وجرايات
واسعة على ذوي الستر بالفسطاط . نزع الى اريافها فانتفى به المسير الى ضياع .
رأى منه رجلاً جميلاً الامر . يوعز الى عمال مصر والثام بان يتلقوه بالكرمة
والتوسعة فيلحق امير المؤمنين في حال تشبه محله عنده . ان كنت استقصرني فاحكم
في مالي فاني لا ارد امرك ولا ازول عن حكمك . خلقت شملاً جماً ونعمة واسعة .
اخرج امر السلطان (استصدر ارادة سنية) في اسقاط اكثر خراج ضياعي .
سوَّغك الله هذه الضياع . اعتصم الرجل بمحله من خدمة المأمون . ضاق بي
العريض . تقضى امرم ومات الرشيد بطوس وغلب الفضل بن سهل على المأمون
بخراسان وخلقته على جميع امره وشجر الامر بين الامين والمأمون فظهير المأمون عليه .
فقدت من كان يؤثري وينقاش الي . فاني لجالس في منزلي في يوم قد اعوزني فيه
قوت يومي . . . حتى دخل الي غلامي . فنهضت فلما دخلت قدمني واعظمني . ورد
كتاب الوزير ايده الله في حملك لي حضرته على حال تكرمة ومعك نصف الرقعة
ادخلني على المأمون وواكد امري عنده حتى بلغت معه الى اخص احوال كتابه
ومن وثق به في مهم امره . ذكرك الله واياه بكل صالحة . مرت بطوع عتاني .
حلف زوجها بطلاقها انه لا يخرج منه شيء عن منزله . وضع افطاري بين يدي فلم
أطعم . بت بليلة ما بت بمثلها . نصصت له اتفاق الوديعه . نصصت له اتفاق الوديعه .
فرجت والله عني ما توسمت اني املكها فكان الغم يقع بها فاما وهي في القدرة فما اسهلها

عليّ واخفها لديّ . قد سمعنا عذرك وعلينا عهد الله ان لقينا ابدًا الا قيامًا . كثر مالي وتعال الناس اقبالي . كانت له بنت قد عضلها وتعرض لعداوة خطاياها . انك لتحر كنا الى سعي ضائع . ركبوا على ثقة من انه يردم . غدونا عليه فأحسن الاجابة . ادخلني الى دار قد فرشت باحسن فرشة (هيئة) .

انا مذ تكامل تميزي احسب مالي وعليّ فاذا وهبت لي نعمة علمت ان عليّ فيها محنة وان الرغائب بالنوائب . وقد عشت في سلطانك ايها الملك في هذه السن العالية عزيز الجانب خصب الافنية وشملني في نهاية من رفاغة العيش وليس من الجميل ان امسك عن قضاء حق النعمة عليّ لسلطاني وشملني واهلي وولدي وصيانتهم بماعداهم بنفسي . ان يسير الحيلة بما بلغ ادنى منازل الكأفة . عندي حيلة أجازيه بها على سوء صنيعه . حملته الاستنامة اليه بما رآه على تصديقه ولجج (اي الجأ جيشه الدخول في البرية) في البرية بجميع جيشه . على ذكر من ان شهلك بمحوبك (ائتمك) اطرح محبتك الى عن ايئك وعن سائر الناس وانصرف مكوا . كان يستزير القواسد من النساء في وفور حاله فزارته امرأة كانت ربيطة لجلاد بالسرور وعلم الجلاد بذلك فبكر اليه . فأت رأيت ان تهبها لي فلك منها عوض وليس لي عنها معدل . شد باله قباين (خشبتيان يشد بهما المضروب بكيفية مخصوصة لينتفع من الضرب) . هددت وقدة (اشتعل) الفتنة . وبين يديه حواء (سوط) يحتاز به ما يحصل له من الابل . رجل حسن الطريقة متعالم بعفاف الطعمة . كان حلو المشاهد مضطلمًا بما يسند اليه . نادى خبر عدي الى ابنه على الصحة فلم يخزق فيه (تأنى في الاقتراض منه اي في القصاص منه ولم يتجمل شأن الاخرق) .

وأقام يتنبح غوائله ويعمل الحيلة في اقتراض وثره . ظنوا به انه وافي لحايتهم وحسن المدافعة عنهم ليقضهم سوائفه لديه . اذ كانت الاحوال بيني وبينكم وكيدة . رجعت يا ابن الخنساء الى لؤم اصلك وفساد مركبك ثم علاه بيفه . راثت دابتي بحيث تقع عليه من رجة مبلطة لداره فأمضني (آتني) وامر الغلمان بترجيلي وضربي فركبني ابدبيهم ثم حلف الا ابرح حتى اكس روث دوابي بيدي في كفي . عمد الى سموم وحيّة (مريسة) فجعلها في قوارير . ان كانت الامر كما قالوا . فتأخذ

بطائلي منه . تجرم عليه فأطال حبسه . لو اسرناهم ما بلغنا بهم ما بلغوا بانفسهم من
التنويه والشهرة . رأجه قد تهبب معاركهم . اني قد ارتعت قبل ذلك يتن في
وكنت أداجنه (أداغنه) ويسرني حوول امره . ما اجد قلبي يطيق موافقتهم .
تخص منهم بالانضمام فان خيلك انجي (اسرع) من خيلهم . بلغ الى سواده (سواد
الامير ثقله ومعسكره) .

نقت عليه بالرأي (اي حسده عليه وخن عليه بخيره) واستعملت مغالطته .
استأمنت الى عامر لحال كانت بيني وبينه . ولأن تمادي في مسيرك حتى تدخل مصر
فتجد فيها الرجال والكراع والمال وتملك بها اختبارك . فرد ذلك عليه وذكر انه
لا حاجة له بشيء منه فقتل ذلك عليه . ما ينبغي ان يثق السلطان بمن لم يكن لعشرة
الف دينار في عينه قدز على طرف من اطراف مملكته . قد كنت انقذت الي
طائفة من برك فرددتها عند وقوع الاستغناء عنها . بي اليهم امر حاجة . قد انضوى
اليه فخي به ضياعه واملاكه . اخرج حكايته في تزمته (الزمت طائر يتلون الوافا
متغايرة) وكلامه . بلغني انك تنادري في ذلك في الناس مندوحة فاحذري فانك ان
وقعت لم يتفعلك ابن المدير ولا غيره . (مكرن — شقفة زهور) . وكان ما أوقعه به
من اجل متقدم سوائفه اليه .

اشدك الله ان تعرضت لي ولا ترسمت بعداوتي . فقد اجتهدت في استصلاحك
فلم اصل الى ذلك . اجمع الشغوص عنها . حلف له بالمرجات انه لا يألو حرصا في
تزبين آثاره وتطبيب اخباره . فكأنه اشتد على انهماكه في الرمي لي وليس في يدي
غير سيف وشرخ (نصل لم يركب عليه قائمه) فاننا على هذا حتى نصب النهر .
يبرم بكيد الكتاب (سم وخبير) صاحب البذرة (صاحب الخفارة) انما انا
وليك ومقام صنيعه من صنائعك وصوب رأيه فيما آثره . ايها السيد نحن مائة عيّل
على فلان المتقبل وقد ضاع شمله لحبسه فائق دعوة تخرج الى الله منافعك . (اول
ما وافاه الامراة ، الامراة لغة ضعيفة في المراة) التي قال لما يكون دعاؤك سب
السحر هو انجع له .

حلف بالمرجات انه لا يشاقه . حلف فيه بوكيد الايمان انه لا يحاربه . ذكي

الروح هادي السعي يذكر انه قرابة لابن يعفر القائم كان باليمن وكان بمصر في دون قومه من شاهد ابن يعفر وسعة امره بالخروج اليه . وانما يقتل الامير من قاد الجيوش ونظم بحلاوة الامر والنهي فيه وتمكن من الرئاسة ثم عدل به طبعه الى الخَوَر (الضعف) . فان اكثر الفضائل انما تظهر بحسن الارتياض . درج بهذا التدبير فظهر من شجاعته ما لم ير في آل يعفر . جالسة على نمط ارنبي (النمط ظهارة فراش ما) نكبتها الزمن وزلت به النعل حتى اصارها الى عارية ما تستتر به مما عليها فتبينت الدموع تدور في عين اخيزران . خافت ان تدخلها رفة . وقولك وانت كالحلة في وجهي . كأنك حمدت لي عاقبة امري في قطيعتي رحمي . بعثت اليها ما أعاد اليها حالها وكف اختلالها . تأدى اليه الخبر بوفاة . . . دفع عنهم وقدة البرجان . كان أغلظهم كدحاً عليه . . . دعا بتليس (كيس من خوص) من شعر بطول ميخائيل فأدخل رجله في قرارة التليس . امرم ان يعدوا طعاماً كثيراً مثل ما يعد في الاعياد . اجمعوا على الاشتغال على سيوفهم والدخول اليه وقتله ففعلوا ذلك . جلسوا للشاورة فيمن ينصب بمكانه واستشرف كل واحد منهم الى ان يكون ملكاً . استشرفوا الى ذلك ورأوا موضع السداد منه . ومما نقله ابن المقفع عن الفرس وتعامله العرب . أغار عليّ مملك الحبشة بفرط تعديه وسوء جواره . قصدت الملك مستتراً به ومستبيراً منه . فلما نزل جميعهم أحرق المراكب . ان لا يحسن بكم التعذير في القتال فتهلكون ولكن جدوا جداً من لا نجاة له في البحر . استعمل من فرط الاستعطاء على ارباب الخراجات واخراج البقرط عليهم فتقلت به وطأته نلى الداس (البقط ان نعطي الرجل البستان او الارض على الثالث او الرابع) . كتب يوماً رقعة تشمل على ما كرهه ابن الادبر من التخميز به والانتقاص له ويشرفه باشياء تهدم محله . اعملوا بي كل ما تؤثرون من سوء ولا تردوني الى يد الامير فاني هربت منه . يكون لم بذلك عارفة عند الامير . اخذ يتفوق ويتأني في سياحته حتى قرب من الدار . لا يثوئكم منهم احد فجمعوا له فأني على آخرهم . كان معاشه من التوصل بكتب الولاة الى معاملهم . استخبرني عن صناعات فنجست عنده بان قلت انا ناجر في الغلات . خنته بتلك الاوتار حتى فاظ (مات يقال فاظ

نفسه وفاضت بتعدي ولا بتعدي (واذ وفينا ما وعدناك به من اخبار انكافاة مارجونا ان يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير . . . رأيت ان اصل ذلك حفظك الله بطرف من اخبار من ابتلي فصبر فكان ثمرة صبره حسن العقبى . سفور الحالة عن ضدها حتم لا بد منه . حسن الادب مع الرب عز وجل يحسن الخزن في مواتاة الاحسان عند نهاية الامتحان . لما ولد يتشطر ويلعب بالخم - صيري بها الى ابنك . صلح ما كان التاث من امرنا واحكامنا نت نفوسنا من كُنْ أخافنا . غلظت لي وليست الرسالة الي . وافيناه بين يدي البرج . فقال وتختلف عنكم شيء مما اودعتموه فقلنا نعم . فرأيناه لما فيه من فضل النفس وكرم السجية اذلاً لان نبته وجدنا فأخبرناه . وأرجو عون الله عليه . عرضناها (الاشياء) على ثبتها عندنا فما غادرت شيئاً منه . ولم نجد في الجماعة من قبل شيئاً مما بذلناه وانصرفوا . كان طويل اللسان مخشى الغضب فأتني لجالس بين يديه في داره بمدينة السلام حتى دخل علينا شاب حسن الصورة رث الهيئة . فأكبَّ عليه فقال : كان تجمله اوفى من عائدته . تمسك بهذه الى ان انظر لك في عائد عليك من الشغل . اعرض عنه واستثقل جلوسه بين يديه : ليس يشبه هذا اللقاء ما لقيتني به في الاولى . لو عرفت خبري لقد مت عذري . كنت مع تضايقي حالي امسك نفسي عن المسألة . رجلاً ظاهراً اليسار من التجار . شرق منزلي بروائح الاضمة . فوالله مارآني اذلاً لذلك . هم يدعون الله في الاحسان اليك واخلف عليك . أعطوني في معونة رجل من ابناء النعم احدثت حاله . فيما تهش اليه من التجارة . اشتر له بهما ما يصلحه من المتاع وبصره به . دخل في جملة التجار وجلتهم . رغب له عن الموضع الذي سكنه ودعاه الى منزل بالقرب منه . دخل ابو يوسف مع كافة من دخل . وصله بالهدي واسنى رزقه . ينفقون عليه سوا القاء منكورة . أخذ خطه بما أعلم انه لا تصل اليه يده . لان أباك كان من اخواني فجزيته الخير على رعايته والذي في . كآبت لي بضاعة أعود بفضلها على شملي . خرجت أريد القسطاط في رفقة كثيرة الجمع . فلما كان متعصف طرقتنا وافى جمع من الصماليك . ولم أزل ان سوتغت واحداً منهم جميع ما كان متي ودخلنا الى القسطاط ونحن فقراء . ردت عليَّ جدتي وتظمت الحياة . كنت معاملاً له وكان له محل (مكآنة) فرحت

اليه فاخبرته فوالله ما ارتاع ولا اضطرب . ولم يزل في خبره الى ان توفي . رماه
 الثلاثة بثلاثة أسهم في مقاتله فطلق (مات) . الحمد لله الذي قبض يدك واضرع
 خدك (اذك) . سلم الي من ابنه اذكي صبي والطفه . استقبلني كل خاصة الملاك
 بالنعم . انحسرت عنك المحنة . وصلي بطيب قوته عشرين الف دينار . أيسر
 بعد الخلعة والتلفيق في المعاش . ارفع الي عدة من بقي من الزوار لا تقدم في برهم .
 كان كامل الادب خريف الشاهد . فوضع شهد الله يده على اسمه وحلق . لو
 قضي شيء لكان وأحسن الله جزاءك على ما قدمته من العناية بي . كانت بيني وبينه
 سرالف ترعى ويحافظ عليها . جد بي في المطالبة وأخرج علي بقايا العقود انكسرت
 من آفات عرضت لضياعها . فانت شكي انه لا يصل الي شيء أخرجه فحملت عليه
 الحجارة وطولب أعنف مطالبة . يشهد الله انا ما نصل لك اليوم الي ما يقيمك فضلاً
 عن شيء تؤدبه . ألويت (مطلت) بما بقي عليك . آثرنا صيانتك عن خطة المطالبة
 هذه المدة فان أزلحت العلة فيها والا سئناك الي . ولو كان لي شيء لصنت به نفسي .
 فان رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه وستر مخايفي كان أهلاً لما يأتيه . رجوت
 من الله عز وجل ما لا يحيط به من رجاء . اكتب اليه اعرفه وزوحك وقصور يدك
 عن هذا المال فان سهل والا نبحمه علي وعلى رجالي حتى نقاصوا به في كل نبح .
 نقاصرت يده واخملت احواله . لولا انك تبسطنا بمناجاتك والمواظبة عليها لكنا
 بمنزلة ابراهيم في الانقطاع من كلامك . امتنعت والله فيما لحقه من تصف هذين
 الرجلين فتزلت هذا القول لارد به الاصغار عنه فصلحت حاله ورجع الي افضل ما كان
 عليه . كانا بكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة . وكانت معرفته اوفى من توفيقه
 لانه ما تم له عمل قط . أتخذ مستحسناً في احضار . . . من مدينة السلام فوافي .
 فاخرج اليه حتى تنأمله وتخبرني بالغلط فيه . كل هذا بعين محمد واحمد وسمعهما . الخ
 غزونا على الروم ونالم منا . كروه عظيم . نظر الي راهب محبوب نعلم الروم زهادته
 فأنزله من متعبده . اشتد الحصار ونزع السر وتخلق المأكول وشاع الجهد . عجوا
 (الصباح مع رفع الصوت) الي الله . تشرفوا من الحصن فاني ارجو ان يكون الله
 قد فرج عنا . كان عميد الجيش بافضل سلامة الي اليوم حتى سمع خجتمكم في المدينة

فوضع يده على قلبه وصاح قلبي قلبي ثم طني . فوجدنا في تلك الابنية من القمع
والشعر ما وسع المدينة وأعاد اليها خصبها . وكفينا جماعتهم من غير قتال . استنيطر
قلبه وكشف باله . فلما تخففت دولة اخثقت . اعتور ضياعي العمال وأضافت حالي .
ووالله ما عانيت مخوفة قط . كانت مقرباً بأول ولد حمل لابي الجيش . وصنفي
بما لا يوجد في قدرة احد الا بالله عز وجل . وعجبت الى الله تعالى في مري بتوفيقي .
تمسكت من الاخلاص لله عز وجل بما لا يصل اليه من ساح في الجبال خوفاً من
شماتة اخني بي . فلا تستغري من كاذب الله مادته وعليه مدار ثقته وتعويضة
اكتسبت هذه المرأة بمحلاها من ابي الجيش مالا كثيراً وقضت الجماعة من وجوه البلد
حوائج خطيرة . انتصت عليها القصة وحلفت لما ان شئدت ابي علي حتى يمنني
من النظر في الكتاب لأخرجن عنهم الى أبعد غاية . تضمنت لي بتسكين قورته .
هذا والله سيرنا في ولدك فاقعد فيه بكل جميل . وما يرح حتى كان اسر من سيف
المملكة وتربت النعمة لديه وولده حتى وازت نعم الخلفاء . كان لي مجلس في ديوان
الانشاء قليل الجدوي علي وحالي حال لا نهض بما يحتاج اليه المقتصد .

انصرفوا الى ما عقدوا عليه امرهم من الاجتماع . جاءت مطرة تطرب الوزير
فيها الى الشرب لتشاغل الرشيد في دعوة . خذ هذا المال وسأنظر لك في الوقت بعد
الوقت ما يزيد في اصطناعي لك . لم يمتحنه الا بما يوجب له مشوبة او يمحض عنه كبيرة .
يرم بمقامه فيما قصر عن تأمله واستطال من الحن ما عسى ان ينقضي في يومه وخاف
من المكروه ما لعله ان يخطئه . والله تعالى روح تأني عند اليأس منه يصيب به من
يشاء من خلقه واليه الرغبة في تقريب الفرج وتسهيل الامر والرجوع الى أفضل
ما تطاول اليه السؤل .

صدقت وبررت يا اخي . ذكر ابن الاعرابي الاصمعي فقال كان حسوداً تقوساً
كذوباً . اوصيتك فلاناً خيراً . تقول العرب اوصيتك اباك يريدون بايك وأوصيتك
جارك يريدون بجارك . (معمن اتى عمان مثل أشأم واعرق وانجد دخل الشام
والعراق ونجداً . اشهر دخل في الشهر مثل أحرم دخل في شهر حرام) مغالبة العلم
بالحجة لا بالسلطنة . الميناء الموضع الذي ترقأ اليه السفن .

هذا وانا نوصي المتأدين بالرجوع الى مدارسة هذا الكتاب الصغير الحجم الجمل
الفرائد لطلاب التصحيح .
محمد كرد علي

آراء وافكار

الامام الصغاني

— على ذكر كتابه « بفعل » —

من فرائد عقد الأئمة المجآين في مضمار علوم اللغة والفقه والحديث الامام الحسن
ابن محمد بن الحسن الصغاني او الصاغاني نسبة الى صاغنيان من بلاد ما وراء النهر .
ولد في مدينة لاهور سنة ٥٧٧ هجرية وتوفي في بغداد سنة ٦٥٠

وكان مؤيد الدين بن الملقني وزير المستعصم بالله يحب العلم و يبالي في اكرام
العلماء والادباء والشعراء فقرب اليه الامام الصغاني وأجزل له الرقد والعطاء وسهل
عليه التفرغ للتعريف والتأليف حتى كانت طائفة كبيرة من كتبه مصدرة باسم
هذا الوزير ومهداة اليه .

وقد بلغ ما صنعه في اللغة والفقه والحديث ٣٢ كتاباً ولكن نحو ثلثها ليس لعينه
اثر ولا يعرف عنه سوى الخير . ومن هذه انكتب مجمعه المشهور المعروف باسم
« العباب الزاخر واللباب الفاخر » في ٢٠ جزءاً جمعه من أشهر معاجم اللغة وجرى
فيه على طريقة المحامح ولسان العرب فوائده المنية قبل الفراغ منه . وكانت قد بلغ
فيه الى مادة « بكم » من حرف الميم فقال فيه بعض الظرفاء مورتياً :

« ان الصغاني الذي . حاز العلوم والحكم
كان قصارى امره . أن انتهى الى بكم »

ومنها في اللغة « مجمع البحرين » في ١٢ جزءاً و « التكملة والذيل والصلة » في ٦
مجلدات و « الاضداد » و « أسماء الاسد وكنساء » و « أسماء الذئب وكناء »

وكتاب «فعال» أورد فيه ١٣٠ كلمة على هذا الوزن وكتاب «يفعل» وهو موضوع الكلام في هذه العجالة .

كان هذا الكتاب الى الآن — كثير من كتب الصغاني — محفوظاً خطاً في بعض خزائن الكتب . فرأى حضرة العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب مدرس التاريخ الاسلامي بالمجلدية والمدرسة العليا للآداب واللغة العربية في تونس ان يقرب ناوله من طلاب العلم والادب تسهيلاً للانتفاع بفوائده فعُني بنشره بعد تصحيحه والتعاليق عليه بكثير من الحواشي والابضاحات ووطأ له توطئة أثبت فيها ترجمة المؤلف وشيئاً من شعره واسماء كتبه وموضوع كل منها واستدرك عليه في آخر الكتاب ما فاتته من الاسماء على وزن يفعل وعددها ١٤ وشرحها شرحاً جلاً غامضاً وكشف عن معانيها حجاب الخفاء والابهام . اما الاسماء التي جمعها الصغاني في كتابه فنثيف على ٤٠ وقد رتبها على حروف المعجم وعني بضبطها وتفسير معناها والاشارة الى ما ورد منها في كلام العرب ثراً وشعراً .

وهذا الكتاب المنيد مطبوع بمطبعة العرب في تونس وفيه بعض غلطات مطبعية منها «جليل» وهي آخر كلمة من خطبة المؤلف صوابها «جُلِيلًا» جمع حَلِي . و «ابن سيدة» في ص ١٣ س ١٢ وقد تكررت هذه الغلطة غير مرة في الشرح وصوابها «ابن سيدة» بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وسكون الميم وهو صاحب الحكم والمختص . و «يفشون به» في ص ١٨ س ١٥ من بيت شعر لكثير صوابها «يفشون بابه» ليستقيم الوزن والمغنى . و «يومًا بنادون» في ص ٢٨ س ١٤ من شعر لعدي بن زيد صوابها «يومَ بنادون» و «خير لها خشيت ججرة» في ص ٣٢ س ١٤ من أبيات لعدي المذكور صوابها «خير لها ان خشيت ججرة» ليصح الوزن والمعنى . وهناك غلطات أخرى يسيرة يدرك القاري صوابها غير محتاج الى التنبيه عليها . وجملة القول ان حضرة الاستاذ بتصحيحه ونشره لهذا الكتاب قد خدم اللغة العربية خدمة جليلة يذكرها له القراء بالشكر والثناء .

القاهرة : اسعد خليل داغر

الترجمة والتعريب

« تمست المجلة فانها من الشيطان »

منهج جديد في المناظرة

الى حضرة العلامة « محقق » :

طالمت الحاشية في ذيل الصفحة الاولى من مآلتك « العرب واخبارها في التاريخ » المدرجة في الجزء التاسع من هذه المجلة فاذا بك يا سيدي قد حملت على كتاب هذا العاجز الضعيف « تذكرة الكاتب » حملة القوي القادر محارلاً ايها القراء بان الخطأ عاث به ولاعب وآكل على تسعة أعشاره وشارب . ولكنه بالحقيقة لم يكن عليه أقل خوف من هذه المحاولة لان قراء المجلة والله الحمد من نخبة العلماء المدققين فلا يصعب عليهم ان يفرقوا بين الفث والسمن . بل كان الخوف كل الخوف عليك ان يتهموك بالافتئات عليه والتجهيم عفواً لمؤلفه غصاً من قدر خدمته للعلم ثنائي واربعين سنة قضاها ولا ثغر في التعليم والترجمة والتأليف . فبادرت الى الكتابة لا للذود عن حوضي بل للدفاع عنك ودرء خطر تعرضك لهذه التهمة . ولك الحق ان تستغرب هذا المالك الذي انتهجه الآن لانه يخالف المؤلف في المناظرات اذ من عادة المحمول عليه ان يتصدى على الاقل لصد حملة المهاجم لا للدفاع عنه . ولكني مع استغرابك له ارجو ان تستصوبه فذكره وتضافرني على تعميمه بين رجال النقد ومعاشر المتباحثين .

اما سبب احتغازي للدفاع عنك فلاني أمت اليك بصلة أدب هي عندي أعود من صلة النسب . فليس لمهلك عليّ اذ على كتابي أقل تأثير في هذه الصلة المتينة .

وبعين هذه الصلة أرى السبب الحقيقي الذي ساقك الى صدم كتابي هذه الصدمة المنيفة التي عرّضتك لتهمة تعمد المضم والجحس وانت منها بريء براءة أسطع من ضياء الشمس . ولذلك وجب عليّ ان أنارع الى جلاء الحقيقة وإزالة الوم فاقول :

لك يا سيدي على اللغة العربية وأهلها غيرة تغنى بها الركبان ، وفضل لم يختلف فيه اثنان . ولكن لديك من الشواغل الكثيرة ما يضيق به وقتك على رجه وبتوزيعه عليها لا يهيب المستحق منها ساعة الا أقل من دقيقة . فاجتماع شدة ضيق الوقت

وفرط الغيرة على العمل — اياً كان — يقضي عليك بضرورة انجازه سبب عجلة تفوق حد الوصف بل تشب عن طوق التصور . والمجلة كما لا يخفى عليك منرجة الخطل ومدرجة الخطا والزلل . خذ مثلاً هذه الحاشية التي هي موضوع كلامنا . فانك طالعت المنشور في كتابي عن الفعل عرب وما يشق منه ثم راجعت كتب اللغة عموماً وتاج المروس وكشف الظنون خصوصاً وقرعت بعد ذلك لكتابة صفحة كاملة في المجلة على هذا الموضوع . فهذه الامور كلها لا يسنى لغيرك انجازها بعد التروي وإنعام النظر في أقل من ثلاث ساعات . ولكنك للمجلة التي اكرهك ضيق الوقت على ركوها لم تقض في هذا العمل سوى دقائق قلائل تمد على الانامل .

بهذه المجلة طالعت كتابي ولشدة حزني بها لك لم تمهلك ان تكمل تلاوة المكتوب فيه عن هذه المادة . فاقنصرت على قراءة نصفه الاول وأثبتته في الحاشية مشفوعاً بقولك « اه . » وهو لما ينشئ بمد . فلما اكلت تلاوته لوجدتني أقول : « فبالتعريب نقل مثلاً الكلمات الآتية بالفاظها ونقول : سيناتوغراف ويسكل وأوتوموبيل وغيرها كالتلغراف والبنك والنفونوغراف والتلفون . وبالترجمة فمير عن معنى تلك الكلمات الاولى بقولنا : صور متحركة ودراجة وسيارة وقس عليه » . لو تدبرت هذا النصف الاخير بعين التروي والتبصر لما رأيت فيه أقل شيء يخالف نصوص معاجم اللغة على التعريب كما سيأتي بيانه ولكيفت تنسك عناء المراجعة لكتب اللغة في ايراد ما يؤيد كلامي كل التأيد ولم تقض باطلاً وقتك الثمين وانت في اشد احتياج الى كل ثانية منه . ولكي تزداد ثقة القاري بصحة ما جاء في كتابي عن التعريب أقبل في ما يلي بعض ما ورد في معاجم اللغة عنه . قال الجوهري في صحاحه : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تنفوه به العرب على مناجها . تقول عربته العرب وأعربته ايضاً » . وهذا القول نفسه قاله ابن منظور في معجمه لان العرب . وقال صاحب التاج : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تنفوه به العرب على مناجها » . ثم قال بهيد ذلك : « وعربته العرب وأعربته اذا تنفوه به العرب على مناجها . وليس في قولم عن الترجمة ما يخالف قيد شعرة عن كلامي عليها في كتابي . وقد أضربت عن ذكره خوف الاطالة . فليستزبد ايضاً ان يراجع الكلام عليها وعلى التعريب في معاجم اللغة وفي

كتاب « العرب من الكلام الاعجمي » للجوابتي و « شفاء القليل في ما في كلام العرب من الدخيل » لابن خفاجة و « أدب الكاتب » لابن قتيبة وغيرها .

بقي يا سيدي قولك عن الترجمة انها معربة عن الكلدانية ففي ذلك خلاف لا محل هنا لاستيفائه . ولكن هبني سلتُ انها كذلك وانكرتُ حجج الذين يدعون اشتقاقها من الرجم بالحجارة او من الرجم بالغيب فهل ينقص ذلك شيئاً من قدر استعمالها وقد أثبتتها علماء اللغة ووردت في دواوين الشعراء الاقدمين ؟ اولست من أدري الباحثين بكثرة ما في لغتنا من الكلمات المعربة من قديم الزمان عن لغات الامم المجاورة لنا ؟ إذن الترجمة كانت ولا تزال خير لفظة نستخدمها للتعبير عن نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب من احدى اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية ولما بعد ذلك اذا شئنا ان نعمل النقل او الاستخراج او غيرهما من المترادفات . واما الكلمة « تعريب » فاستعمالها في هذا المعنى مخالف لما وضعت له ولا يُقدم على تغيير الشيء بلا اقل مسوغ عن وضعه الا من يشاء الخروج على اللغة ولا سبيل الى رده .

وقصارى ما أتمناه بعد هذا ان ترد عليك مقالتي هذه في يوم نعيم اي حين يسمح لك وقتك الضيق وأشغالك الكثيرة بالتفرغ بضع دقائق لمطالعتها بروح الرفق والموادة وعين التأمل والتدبر . فيتفجع لك اني لم اكتبها الا تداركاً بنا قد نعرض له من الاتهام بالتعامل علي . لاني واثق كل الثقة ببراءتك من هذه التهمة كما تقدم الكلام وشعوري من تحوكم مغمم بالاعجاب والاحترام وخالف من اقل اتهام يوجب العذل والملام . فأت بما فعلته بنية صالحة معذور وسعيت عندى حميد مشكور . واذا كان للرم سبيل فهو على العجلة لا غير . فهي المنحودة لا انا ولا حجتي . ولولاها لاتخذت يا سيدي الى نقد كتابي غير هذا الطريق وتحرّيت انتهاج سبيل التروي والتدقيق شأن المتصف بصفة التحقيق . ولولاها ما تسرعت وحكمت باخلاق على تسعة أعشار ما في « تذكرة الكاتب » بل كنت على الاقل عكست الحكم فحسنت خطأ بعشر ما في الكتاب وحكمت لتسعة أعشاره الباقية بالصواب .

وفي الختام تفضل يا حضرة السيد الجليل بقبول تحية واحترام المخلص الشاكر .

اسعد خليل داغر

وضع المعجم اللغوي

كان احد اعضاء مجمعنا (الاستاذ المغربي) تلا في احدى جلسات المجمع تقريراً بشأن وضع معجم لغوي أعرب فيه عن الصعوبة في وضع هذا المعجم ثم نُشر التقرير المذكور في مجلة المجمع (مجلد ٥ جزء ٦ ص ٢٧٧) وقد أرسل اليها الاديب الناقل السيد محمد الكيالي استاذ التاريخ والجغرافيا في مكتب حلب التجهيزي — مقالاً رد فيه على التقرير المذكور وناقش كاتبه في ما سرده من الصعوبات التي تحول دون التعجيل في العمل وقد رأينا ان نلخص ما قاله تلخيصاً :

لا ينبغي ان نفعل بالصعوبات . ولا ان تقبس انفسنا على الافرنسيين في وضع معجمهم . ومما حاول المجمع لا يمكنه ان ينجو من اعتراض المعترضين على معجمه فعليه ان لا يباليه وان ثقة ابناء العرب بالمجمع عظيمة فليكن على ثقة بان معجمه يلاقي حظاً واقبالاً منهم . ثم ختم رده ببيان تشوق الناطقين باللسان الى هذا المعجم وان على المجمع ان يوافي رغبتهم في وضعه مهما كان الحال والا فان انتظار المجمع انت مهد امامه الاسباب وتذلل الصعوبات وتوفّر الآلات والادوات — امر بطول وفوات للأمول .



« ملاحظات الناقل صاحب الامضاء بخصوص تاريخ الجزر الموصوف »

« في صفحة ٢٨٢ من مجلة المجمع في هذه السنة »

١ — ان مؤلفه بلاشك الامير حيدر الشهابي صاحب التاريخ العام المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠ وان لم يذكر فيه اسمه كمال لم يذكر اسمه في تاريخه الكبير المثار اليه في المنسخ المخطوطة التي وقفت عليها منه والدليل على ذلك هو انه يشير في مقدمة تاريخ الجزر اشارة واضحة الى تاريخه الكبير العام لا يفتي معها ريب بل ان المؤلف للتاريخين واحد وهذا : « وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وثقلب أحواله حيث انا جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هذا الايام . . . »

فمن يطالع التاريخين المذكورين لا يخامرهم شك بحقيقة قولنا .

٢ — لا ينبغي ان الامير حيدر المذكور هو ابن عم الامير بشير الكبير ورفيقه

ومواليه في جميع احواله التي ثقلت عليه ومن ثم كان امين سره والواقف على خزانه كتبه ومراسلاته التي كانت ترد الى الامير الكبير من السلاطين والوزراء والامراء والشعراء ولهذا السبب تبسر له ثقل كثير منها في تاريخه بنصها وان وقع التحريف فيها بالمطبوع والمخطوط ولدى المعارضة والمقابلة يعرف ذلك بسهولة على من له اطلاع تام على التاريخ العام .

٣ - ومن ذلك قوله في صورة منشور السلطان عبد الحميد الاول الى امراء البندقية بترجمتها العربية (عن التركية) التي كانت لا محالة عند الامير الكبير : (انخر الانظار) صوابها (انخر الاقطار) . وقوله : (قلعة بير الاغراض) صوابه (قلعة بلغراد) . وقوله : (من ملك السويس) صوابه (من ملك اوستريا) .

٤ - على ان حرب احمد بك الجزائر من مصر الى لبنان كان في حياة مولاه علي بك الكبير لا بعد موته بل حرب منه لخيانة ظهّرت له من الجزائر كما قرر ذلك الامير حيدر المذكور في تاريخه والجبرتي وطنوس الشدباقي وغيرهم من مؤرخي ذلك العصر .

٥ - على من يزعم طبع تاريخ الجزائر المذكور - وهو شائق لما فيه من غرائب الظلم والملك - ان يمارضه بنسخة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وبنسخة او اكثر من تاريخ الامير حيدر العام المخطوطة في المكتبة المذكورة او في غيرها لان المطبوع وقع فيه تحريف وخال كثير ويظهر ان طابعه اعتمد على نسخة واحدة زاد عليها وحذف منها ما شاء والله ولي الصواب . دمشق : الخوري قسطنطين الباشا

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« تأليف السيد محمد كرد علي طبع بمطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٥
الجزء الثاني : ص ٣١٧ »

سبق ان وصفنا هذا السفر النفيس في الكلام عن الجزء الاول ، وبين أيدينا الآن الجزء الثاني وهو يتناول تاريخ سبعة قرون - من أواخر الربع الاول من القرن السادس الهجري (٥٢٢) الى أواخر القرن الثاني عشر (١١٩٨) فبدأ بالدولة النورية (نسبة الى نور الدين زنكي) ٥٢٢ - ٥٦٩ . ثم الدولة الصلاحية (نسبة الى صلاح الدين بن ايوب) ٥٦٩ - ٥٨٩ . ثم الدولة الايوبية (ابي سائر بن ايوب عن تولوا السلطنة او الملك) ٥٨٩ - ٦٣٧ . وكان المؤلف أفرد صلاح الدين بالذكر وجعله بنفسه دولة مستقلة عن بني أيوب وهو منهم ، تنويهاً بذكره ، وان كان ذكرهم جميعاً ، وجعلهم دولة واحدة لها نسبة واحدة ، أفضل في ما نرى . ثم انقراض الايوبيين وظهور دولة المماليك البحرية وظهور النثر ٦٣٧ - ٦٩٠ . ثم دولة المماليك ٦٩٠ - ٨٠٣ . ثم عهد المماليك الاخير ٨٠٣ - ٩٢٢ . ثم الدولة العثمانية ٩٢٢ - ١٠٠٠ . ثم العهد العثماني من ١٠٠٠ - ١١٠٠ فالعهد العثماني من ١١٠٠ - ١٢٠٠ وفيه خاتمة هذا الجزء . ولقد جمع هذا الكتاب حوادث هذه القرون جميعاً كاد يكون شاملاً . ومعلوم ان هذه الازمنة هي من اكثر ما يحتاج اليه في دراسة تاريخ هذا القطر العزيز . ففيها كان معظم الحملات الصليبية . وفيها تغلبت الأجيال الطارئة على الشام واستنصفت الحكم من أيدي العرب فلم يبق لهؤلاء من الامر الا قليلة ومن الدول بل الاقطاع ، الا الشيء اليسير مما لا يعتد به وقد لا يطمع فيه . وفيها كانت قن مذهبية ، اقتتل من أجلها أبناء الوطن الواحد ، بل الدين الواحد ، وفيها ايضاً عدّ الملوك انفسهم اصحاب الملك ، فكانوا يفتخرون الوطن الواحد اقساماً ، يوصون بكل قسم منه لولد من اولادهم - فعل الرجل بماله بين بنيه . فكان من جراء هذا كله ، ان اشتد الخلاف بين اهل البلاد فاستحكمت حلقات الانقسامات السياسية ، واستفحل امر المنازعات

الدينية ، فتقطعت أوصال هذا القطر ، بعد ان كانت الدين الاسلامي قد نسج شمله السياسي ، وانتجج العربي قد حاك وحدته القومية ، او كادا . ولعل هذه التجزئة القتالة ، التي لا تزال تمضنا آلامها ، ونعمل السياسة على نكء جراحاتها ، الحين بعد الحين ، نتيجة لتلك الحالة الغائبة . ونرى انه لا يتم لهذا البلد وحدة قومية متماسكة الاجزاء ، متوسطة الأركان ، لا نفعل بها دسائس السياسة أفاعيلها ، الا اذا عرف اصل الداء فعول بناجع الادواء . فجمع حوادث هذا القطر ، من تضاعيف كتب الغرب والشرق ، وعرضها صورة ناطقة تمثل حالة البلاد على نحو ما فعله الامتاز ، مسعى جليل ، وخدمة قيحة ، في سبيل الغرض الذي أشرنا اليه . وأجاد المؤلف ايماء الجادة في وصف الدولة العثمانية بعهدية : الحادي عشر والثاني عشر . فثلها تمثيلاً سورياً . حتى لتخيل اليك انك تراهما بعينك وتشهد فظائعهما بنفسك .

ومما هو حري بالاعتبار ، ان هذا الكتاب على ما جمعه من حوادث الديار الشامية ، وما تعرض له من ذكر لبنان ، ولا سيما أيام بني عثمان ، لم يرد فيه شيء يبدل على هذا الاستقلال الذي يزعمه له بعض منا نحن ابناء لبنان ، حتى ولا نزعة من القائلين كانوا بأمره الى مثل ذلك ، ليجملوا هذا الجبل قائماً بنفسه ، منفصلاً عن هذا القطر الذي هو جزء منه ، ولتمة له .

ومما يجوز ان يؤاخذ به الأستاذ انه جرى في كلامه عن الفرق الاسلامية مجرى مؤرخي تلك العصور التي كتب تاريخها . يوم كان هؤلاء ينكرون الاسلام على من فارق مذهبهم وخالف رأيهم ، ولو انه اتخذ الاسلام ديناً ، وعال به على رؤوس الاشهاد . وهذا كما لا يخفى اسلام ابتدعه عصور التعصب غير الاسلام الديني الاجتماعي الذي عرفه صاحب الرسالة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) ، ودعا اليه . ولا احسب انه يرد على ذلك ان ما كُتب انما كُتب عن تلك الايام ، ما دام قد كُتب لهذه الايام . . من ذلك انه قال عن آل ثووخ وآل معن انهم كانوا « حجازاً في أعالي سواحل لبنان او جبال فنيقية (كذا) بين املاك الصليبيين واملاك صاحب دمشق . . ولذلك كانت يتنازعهم المستولي على دمشق والمتولون للساحل . ولكن خدمتهم للمسلمين اكثر بالطبع وهوام مع ابناء دينهم » . وهذا صحيح مشهور .

ثم قال : « وعلى نحو ذلك كان الدروز وقد قاتلوا في صفوف المسلمين فأظهروا من الشجاعة والنجدة ما تقر به العيون » . ففي هذا الكلام فضلاً عما تقدمت الإشارة إليه اخراج لبني نئوخ وبني معن عن الفرقة الدرزية التي عرفوا بها . وإذا كان ابن معن قد اختلف في مذهبه اختلافاً لا قيمة له في ميدان التحقيق التاريخي . فنئوخ لبنان لم يكن مذهبهم موضع خلاف البتة . ولوانه قال : « وعلى نحو ذلك كانت سائر الدروز » كان ثمة موضع للنظر . ومثله ما قاله بعد ذلك عن فخر الدين بن معن . ولا يعلل قتال الدروز للصليبيين ولا سيما من كان منهم في ساحل لبنان وما إليه مما كان في قبضة الصليبيين ، الا بعامل الاسلامية . كما قال المؤلف عن الموارنة : « كان هوى الموارنة لمكان الدين مع الصليبيين » .

وكنا نود ان الاساذ الرئيس أضاف الى هذا الكتاب مصورات جغرافية نعين على فهم الحوادث وتعرف منها مواطن المواقع . او في أقل ما يكون - ان تترجم أسماء بعض المواضع ولا سيما الحصون التي يرد ذكرها اثناء الكلام وليس لها من الشهرة في هذه الايام ما يهدي الى مواقعها . وكان من المفيد لو وضع للامر الحاكمة شجرات يرجع اليها في معرفة الانساب ، فتجعل حداً لهذا التشويش التاريخي الذي تجره تلك الاسماء المتقاربة ، والالقاء المتماثلة التي كانت يكثر التلقب بها . وان تضبط الاعلام ولا سيما الاعجمية حتى يعرف صحيح لفظها . وان تفسر بعض المصطلحات الغربية مما لا عهد للعرب بها من قبل ولا معرفة لنا بها اليوم .

هذا ما رأيت ان الفت اليه نظير الاساذ قلعله يستدرك في طبعة جديدة ماعني ان يراه حرياً بالنظر . فيزيد في قيمة الكتاب ، ويضيف الى حسناته حسنات .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

كتاب الينيات

« وهو مجموع مقالات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ ، كُتبت »
 « ونشرت في أزمنة متفاوتة ، مبتدئة منذ عام (١٠٦) ليلاد ، والمطبوع »
 « منه الآن الجزء الاول فقط ، عدد صفحاته (٢٢٨) »

— مؤلفه —

« الاستاذ المتبحر الجليل البكري الشيخ عبد القادر المغربي الشهير »

—

(اني بصرت الى العليا فلم ارها نال الا على جسر من التعب)
 كل نزعة — نحاول بها الطفرة او العروج الى مستوى الام البالغة الشأو البعيد
 من الرقي الاجتماعي المؤدي الى استيعام القوتين المادية والمعنوية وتوفرهما . مسكاً
 لعوارض الحياة والتأمل وتحصيلاً لرفه العيش ودعته وسعادته — انما هي ايم الله باطلة
 كالظل خداعة كالسراب ما لم تخلص العقائد والاخلاق والتقاليد من أدران تسربت
 اليها وامتزجت بها في عصور الظلمات المنتجة لتأديء الفباة والجهل ثم تصنو من شوائبها
 وأوسارها بانواع من جهود نوابغ المفكرين وأساطين أهل العلم بحيث يحلون بها للناس
 قية وضيفة كمرآة الحسناء او وجهها . وذلك انما يستنب بوضع مصنفات من هذا
 الضرب واضحة المنهاج ناصعة الدليل قوية الحججة تنسج على أساليب محكمة التوبوب
 والترتيب سهلة التراكيب تجمع بين الانسجام وحفاء الديباجة وصدق اليان حيثما
 تشربها عقول المطالعين من العوام شرباً كما يشربون الماء النخير في العجير بعد الظلم
 الكثير فتجري مفاهيمها في مداركهم وتغلغل متسربة الى أعماق شواعرهم كتسرب
 ذلك الماء الى أوردتهم ممازجة كريات دماهم قزبل فضولها وتعدل قوامها وتطهر
 عناصرها الى حد ان يعيد اليها صحتها واعتدالها الذين لن تتوفر أسباب الحياة وتستقيم
 نواويس كيانها ومعدات بقائها الأ بها .

هذا هو اليوم داء الشرق العفال — اي محاولة تحدي الام الراقية بسطة ومنعة
 وثروة وقوة قبل ان نهد لها الطريق بتهديب النفس وثقيف الاخلاق وترقية
 الوجدانات وتحرير الضمائر من غلبة الاهواء والتقاليد — أجل ثم أجل هذا هو المرض

المزمن الذي قل من نطس الأسماء الذين نسميهم مصابيح الأنعام وأمرء الاقلام من نطقن له ونشط الى معالجته داخلاً البيوت من أبوابها ناشراً للملأ من نتائج اختباره العلمي والعملية ما يفيض على ظلمات المدارك نوراً يجلي تلك الغياض المتراكب بعضها فوق بعض بحيث كاد يصبح فينا الرشد عمماً والادراك بلبساً والتروي هوساً ونهوراً وقد أزممت أدواء أدمقنا هذه حتى صرنا ننظر الخطأ صواباً والضلال هدايةً والفساد صلاحاً فانطبق علينا القول « لم عيون ولا يبصرون وقلوب ولا يفقهون » مع علمنا بما جاء في الحديث « محاسن الاخلاق كنوز الارزاق » وما أجمعت عليه الحكماء « أدب النفس قبل أدب الدرس » وما نطقت به حكمة الشعراء .

(وانما الأمم الاخلاق ما بقيت حتى اذا ذهبت اخلاقهم ذهبوا)
أقول هذا والفؤاد داهم والجوانح تميز ولكن ما الحيلة وقد ندر فينا من أوتي — في هذا المطلب — علماً راسخاً وجناناً جريئاً يقنم بهما أمثال هذه المضلات الجسام ومن دون المجاهرة بما هناك حوائل وعقبات يقيمها استبداد البغاة من الحاكمين وجمود العتاة من رجال الدين وضلال الغواة من العوام الذين يرون كل جديد بدعة وكل إصلاح خدعة وكل رأي بغاير ما استقر في اذهانهم فريضة بل الحاداً وتجديفاً يدفعونه بالاوصال والنسأكب ويناصبون أصحابه العداء بكل ما أتاهم الله من حول وطول حتى تتقاعس هم النامضين وتكف عرائم المتقدمين ويخبو لبيب تلكم الجمرات المتقدة في صدور ذوي المواهب فيربعون على ظلمهم ويعودون على اعقابهم راضين من الغشمة . بالمزمنة . قانعين من الفوز بالغلبة . ضناً بكرامتهم ان تمس او بحياتهم ان تحترم . فيصبحون عبدة وقديرة بل عظة لمن حدثته نفسه التواقة الى التحدي بهم والسير على وتيتهم فلا يرى خير من السكوت على مفض . والصبر على بلاء . الى . ان يقضي الله امره وهو خير الحاكمين .

ولقد صحبت — كما قال الاستاذ صاحب الينيات — العالمين الكبارين جمال الدين الافغانى وخرتجه النابغة محمد عبده — زمناً غير يسير في مصر القاهرة وانا في مستهل الشباب وساجلتها وسبرت غورها ملياً بحيث تمثل لي ما كان يشورني فواديهما الذكيين من البراكين الحامية لقدان الذرائع التي نتيج لها ولمن تشأ على شاكلتها من أولي العزم وقنف

العمر—وان طال—على الدأب لكشف هذه الغمة عن شواعر الامة ولقد درجا رحمهما الله — بعد حبوط السعي واختناق العمل — في سبيل من مضوا ودرج غيرهما من افئاذ مریدبها وافراد مقتني آثارها وفي صدر كل منهم حزازات اشد وانكى مما عند القراء من حتى وهكذا اتقضى القرن النابر والداء عيآء . والماسي هبآء . وليس من نلجم وسائله ارتياداً للشفآء .

اما الآن وقد خفت وطآة حكام الشرق على اهل التدنيف والتأليف واستعدت العقول بعض الاستعداد لقبول الجديد من الآراء اذا كانت على سداد وصواب وسكنت السن انصار الجلود عن المكابرة والمهاترة ولو بعض السكوت فقد بدأت الخواطر الحكيمة — وان ندرت — ان تنشط من عقالمها ويصارح اصحابها الناس انشاء ومخاطبة وتأليفاً ومساجلة فيما هنالك من عوائق الرقي مشفوعاً ببيان حقائق العلمة واسباب النجاة منها بلسان زلق ووجدان نزيه وفتحات علم ناصح وفي طليعة هؤلاء الاعلام رصيفنا « المغربي » الذي له بكتابه « الينبات » وغيره جولات ووقوفات في هذا المعترك تبشر بحسن المصير وسلامة العقبي وسيتقدي به وبهم غيرهم ممن أوتوا الاخلاص في النية والابجادة في العمل ممن يصدق بهم الاثر القائل : « اصحابي كالنجوم بايهم اتدبتم اهدبتم » واي الله الا ان يكون مناعاً للشر هادياً للخير مرشداً الى الصواب مؤيداً لمن يسعى اليها بقدم ثابتة غير ورجل ولا هيبآء .

والجزء الذي دعيت الى تقديمه . الز كتاب طلي السبك متينه نقي الالفاظ فصيحها^(١) جامع مع حسن السبك صدق المشاهد ولطف الاستدلال . وفيه فصول وامالي « كالزواج والحب . والاصلاح الاسلامي . ووسائل الدعوة الى الاسلام . وفتاة انكليزية تصف الحمل والازهر واستعمال اهل الشيعة السلاح يوم عاشورآء . وعبادة القبور » احسبها خير علاج لمرضى العقول المتشعبة لعادات وثقائبات ما انزل الله بها

(١) قد اتخذ الاستاذ — استعماله (القسطاط) بدل الحلة او البزة او الثوب و(التراييزات) و(الطاويلات) مرادفين للناخذ وايداعه قصة (البارون والبارونة) معربة دون تنبيه — عوذات بقي بها كتابه القيم من العين وبرهاناً على ان الله وحده اسمية والكمال في كل حال .

من سلطان . نجدد بري وبكل متفكر نزاع للخير ان نحض الامة جمعاء رجالها ونساءها
على السواء الى اقتناء (الينيات) وتكرار تلاوته اقتباساً لحكمة فانها من فوائده الكنوز
جزى الله مؤلفه خير الجزاء .
احد اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق
سليم عنخوري

المرأة وفلسفة التناسليات

— تأليف الدكتور فخري بك —

« طيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة »

تضاربت آراء الفلاسفة وعلماء الطبيعة والكتاب والادباء منذ العصور الخالية حتى
يومنا هذا في كنه المرأة وماهيتها من حيث التاريخ الطبيعي وعلم النفس والاجتماع فمن
قائل انها سر من أسرار الطبيعة الغامضة التي لا يكشف ستارها ولا تثل عمودها ومن
ذاهب الى انها لا تختلف عن الرجل بكل ما فيها من مادة وروح فلها ماله وعليها ما عليه
ومن قائل ان الرجل سيد المخلوقات واشرفها وان المرأة كسائر الموجودات التي خلقت
لتكون متاعاً له يتمتع بها ما صلت وينبذها اذا خافت . الى غير ذلك من الآراء
والنظريات التي ليس لنا ان نخوض في البحث عنها . اما السبب في وقوع هذا التباين
الفاضح في امر المرأة فناتج عن اختلاف عدسات المظار الذي نظره كل فريق اليها
ولا عجب فمنها المكبرة ومنها المصغرة ومنها المشوهة ومنها المجملة وهل القلوب الا عيون
ينظر الناس بها ، ولعمري لقد قل فيهم من ينظر بعيني رأسه . ولما كان كل امرئ
يختلف بقلبه أي بميوله وعواطفه وشهواته عن الآخر وقع الاختلاف في الوصف والحكم
على انا اذا أتيج لنا ان ننظر الى المرأة بعين الم الصحيح المجرد عن الاهواء والاتفعالات
النفسانية لا نجد فيها ما يدعو الى التخاليف والتضاد فهي مخلوق خاص ذو طبيعة خاصة
وتركيب وافعال فسيولوجية وحيوية وتقنية معينة تطلب لها في هذا العالم منزلة خاصة
ووظيفة محدودة . على انه اذا بدا لنا فيها من الحركات والمظاهر شيء غريب شاذ
عن الطبيعة فهذا ناتج عن ان المرأة قد ليست في المجتمع الانساني غير الثوب الذي خاطته
الطبيعة لها وجلست في مكان غير الذي تطلبه تشكلاتها الطبيعية والحيوية . ومن خيرة

المؤلفات التي صورت المرأة صورة حقيقية . كتاب المرأة وفلسفة التناسليات الذي وضعه زميلنا الفاضل الدكتور فخري بك طيب الجلد والأمراض التناسلية في القاهرة فإنه بحث عن المرأة من حيث خصائصها الطبيعية والحيوية والاجتماعية والتاريخية . فعرف ماهية التناسليات وتاريخ دراستها وأسباب تأخر هذه الدراسة . وقد اتى تبعة الوقوف في طريق درسيها على رجال الدين الأقدمين مستنداً على تاريخ الشرائع الهندية وبعض العادات المألوفة في القطر المصري كالمولد وانقضاء بكرة العروس .

ثم بحث عن الحب التناسلي فقال : « يكون في تجمع وتتركز عواطف الإنسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص باخلاص وتقدير وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسلياً بهذا الشخص » . ثم تطرق إلى المرأة فدرسها من حيث أعضاؤها التناسلية الأولية وهي الشرج والمهبل والرحم والمبيضان ثم الأعضاء الثانوية وهي كما قال موجودة في كل قطعة أو جزء من أجزاء المرأة التي تختلف عن الرجل في جميع أجزائها مستنداً في ذلك إلى مشاهدات أعظم المشرحين وأئمة التاريخ الطبي . ثم انتقل بعد ذلك إلى شخصية المرأة فجاءها خارج ذاتها خلافاً للرجل فإن شخصيته في ذاته . وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة والآداب العامة فعرف العشمة الطبيعية . « التي تعلم الناس أن يتأدوا على رؤية الأجسام عارية والتي من تعاليمها : عدم ستر الجمال بالملابس عن أعين الناس لأن هذا التستر يعود حتماً إلى فساد الأخلاق وذبح العفاف . وعدم منع المرأة من أن تكلم الرجال وتخطبهم وتجالسهم لأن في منعها حرمان المجتمع نشاط المرأة ومساعدتها الرجل . وأن الجمال ليس بضاعة يجب أن تخزن داخل الحجر والقاعات » .

ومن رأي المؤلف أن أحسن طريقة عملية لإحلال العشمة الطبيعية محل غيرها تدريجاً تنحصر في الإجراءات الآتية : (١) تبذير التدوق الفني في البلاد . (٢) تعليم الثبات معنى جمال المرأة والثبات معنى جمال الرجل طبقاً لنظر علم التناسليات . (٣) رفع الحجاب وتحرير المرأة تحريراً صحيحاً منيداً طبقاً لتعاليم فلسفة التناسليات . وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة ودرسته طبقاً لتعاليم فلسفة التناسليات واختتم الكتاب في المرأة وحياتها الاجتماعية فاقش مسألة المرأة وجواز مشاركتها الرجل في الحكم

احسن مناقشة ثم تطرق الى المرأة المصرية والطرق المؤدية الى تحريرها فدعا الى رفع الحجاب ومحاربة جهل النساء ولزوم تعليمهن تعليماً يدير حول محور الامومة والعائلة .
 ووجوب تربية عقليتهن وتقسيتهن « تربية الخبرة في الحياة » ونادى بتخليم كل برنامج نفسه جماعة لنهضة النساء المصريات ، وتطلب فيه مشاركة المرأة للرجل في الحكم .
 وباصلاح انظمة الزواج في البلاد تدريجياً . وبتعليم المرأة كيفية انشاء جميعاً - نسائية لها فائدة عملية في حياة المرأة .

ومن هذه الخلاصة الموجزة نتفح لاجلالة المطالب المتيدة ذات الشأن التي حواما هذا الكتاب . واني ادعو كل اديب وعالم ومتدين الى مطالعته لا كما قال المؤلف في مقدمته من انه لم يقدم كتابه هذا الا لنوع واحد من انقراء . واني ادعوم الى طرق باب هذا العلم معها اختلفت مذاهبهم فيه لان في احتكاك الافكار جلاء الحقيقة .
 وفي الاصطدام ينبعث النور . واني وان كنت اقدر عن الزميل في بعض الطرق التي أمها اجتهداً فأني التي وابه في نقطة التلاقي التي هي محل الرجل ومركز الهدف .
 وهي ان علم التناسليات هو الدليل الامثل الذي يعرفنا حقيقة المرأة ومكانتها في الهيئة الاجتماعية واننا عبتنا نحاول نحن الشرقيين ان ننهض من كبوة الخمول ونسير في معترك الحياة الحرة قبل ان نلتقي عن عائقنا حملاً عاطلاً اثقل كواهلنا يوازي مجموع ثقله مجموعنا فنصلحه ونعالجه بكل قوانا الى ان يمتل وبيراً ويصبح لنا عوناً بمدان كان علينا عبثاً .
 والكتاب مزدان يزهاء خمسين صورة متقنة المنع تناسب الموضوع وهو حسن الطبع جيد الورق اما من حيث اللغة فهو سهل العبارة قريب المأخذ . لكنه لا يتخلو من بعض التراكم الركيكة واخطأ اللغوي الذي تمنى ونأمل اصلاحه في الطبقات الآتية . عضوالمجمع العلمي
 اسعدالحكيم

مجموعة آثار رفيق بك العظيم

للرحوم رفيق بك عضو مجمعنا العلمي آثار تقيسة في التاريخ والاجتماع والسياسة .
 وقد طبع منها اشهر مشاهير الاسلام في ثلاث اجزاء واختارته المنية قبل اتمام ذلك الكتاب المفيد . اما آثاره الاخرى فبعضها نشر في الصحف مفرقاً وبعضها لم ينشر

بعد ، فانبرى شقيقه الفاضل عثمان بك العظم فجمع تلك الآثار بمعاونة صديق الفقيد والاستاذ صاحب المدار وطبعها في كتاب تضمن نحو (٢٣٢) صفحة وجعله قسمين (الاول) ما لم يسبق طبعه وهو (١٤٥) صفحة ، و(الثاني) ما سبق طبعه وهو (٨٧) صفحة . وقد صدرت المجموعة بتقدمة بقلم شقيق الفقيد يبين الغرض من جمع هذه الآثار نلوحها صورة الفقيد وترجمته بقلم العلامة صاحب المنار . ومن آثار الفقيد التي لم تطبع وقد تضمنتها المجموعة (كتاب السوانح التكرية في المباحث العلمية) و (كتاب تاريخ السياسة الاسلامية) ولم يكمل المرحوم تأليف هذا الكتاب لانه استغنى عنه بتأليف مصنفه (اشهر مشاعر الاسلام) و (رسالة الجامعة العثمانية والعصية التركية) وفي هذه الرسالة فوائد جمة تتعلق بالنهضة العربية الاخيرة وما جرى بسببها بين العرب والترك فلا جرم ان هذه المجموعة لا ينبغي ان يستغنى عنها كاتب ولا اديب .

احد اعضاء الجمع

تنوير الاذهان

— في تاريخ لبنان —

« لمؤلفه ابراهيم بك الاسود المجلد الاول (ص ٥٩٢) طبع بمطبعة القديس »

« جاورجيوس في بيروت »

وؤلف هذا الكتاب من الذين اشتغلوا بالآداب منذ عهد طويل وتاريخه هذا مزيج من مواد تاريخية عن لبنان وغيره معروفة مشهورة ومن مواد اديبية وتراجم رجال لا شأن لبعضهم في قيام النهضة العلمية والاقتصادية وقد نشر صور بعضهم وتراجمهم والغالب ان المؤلف مقصداً آخر في ذلك غير المقصد التاريخي وقد قدم له قصيدة من شعره سماها (القصيدة اللبنانية) جاءت في ١٧٠ بيتاً ذكر فيها مآزاه مهاباً من حوادث هذا الجبل من القديم الى اليوم وشرحها شرحاً وسطياً كأنه اراد ان يهذى القدماء في تأليفهم الرجز غالباً لذكر الحوادث والوقائع . وهذا التاريخ مما يلذ العامة خاصة . ومن جملة ما حواه تنوير الاذهان تراجم متصرفي لبنان منذ منحه الدولة العثمانية استقلاله النوعي عقيب حوادث سنة ١٨٦٠ وعلاقة بعضهم مع المؤلف الى غير ذلك من الخصوصيات التي لا تلبس بينها وبين المسائل العامة .

م . ك

ملحق لعل العربى

(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٥ م الموافق جمادى الاول سنة ١٣٤٤ هـ

عدوى الاغلاط

« في دواوين اللغة »

في كتب اللغة اوهام كثيرة ، لا يهتدي الباحث اليها الا من بعد ان ينعم النظر في نشوئها وانتقالها وانتشارها من سفر الى سفر ومن مؤلف الى مؤلف .
وقد حاول بعضهم ايفاح معنى تلك الالفاظ المغلفة فلم يرجعوا عنها الا بما رجع به حُنين . ثم جاء من اخذ عنهم ، وهم اولئك الذين يكتفون بنقل الرسم ، من غير ان يعملوا الروية في ما ينسجون وينسخون ، فجاءت كتبهم مشوّهة اقيح تشويه .
ثم جاء لغويو الافرنج ، وهم لا يحفظون من العربية الا الالفاظ الجارية على اللسان والقواعد المألوفة ، فكانت الطامة فوق ما يتصوره العاقل ، لان الافرنجي اذا رأى لفظة عربية في مألوف حفظه او سمعه ، ادناها من مبان ومعان قريبة الى فهمه فنشأ سوء النقل . ومن كتابه تسري الى غيره ويم الغلط الناس ، وحيث لا يمكن الرجوع الى الحق لان الوهم قد تمكن من النفس .

اردت يوماً ان اعرف كيف نقلت « القرائد الدرية » ، في اللتين العربية والفرنسية (١)

(١) هو معجم وضع للدارس للاب بلو اليسوعي وقد طبع مراراً في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وقد صححه الشيخ ابراهيم اليازجي .

قول العرب: « يَشُونُ الرُّؤُوسَ » فرأيتُه يقول: (؟) Ecarter les difficultés, dissiper les soucis ومعناه: نَحْيُ المصاعِبَ، بَدِّدِ العُمومَ . وقال في معنى تشَوْنٍ، (؟) Avoir l'esprit vif, léger اي ظَرْفٌ، كان خفيف الروح . مع انه يقول في الشَوْتَة: Femme sottie اي المرأة الحمقاء . وقد اصاب في هذه الترجمة فقط واخطأ في ماسواها، فتعجبت من هذا الاعجام . ثم تصفحت فيه عدة مواد فرأيت الغلط فيها يطلب الصحة، فتأسفت .

فسألني من اين اتى المؤلف بهذا الغلط في هذه المادة، وكيف خرج عن مألوف مصطلح العرب وعدل الى هذا الوم، فرأيت ان الداء سرى من صاحب محيط المحيط الذي أفسد لغة عدنان بما حشا كتابه من الاغلاط المتنوعة ودونك ما قال في هذا البحث: شان يشون شوتاً: فرج الشؤون اي العموم . يقال: هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها اه .

وقوله: فرج الشؤون اي العموم، لم يرد في كتاب . انما الرجل يبحث عن مؤدى الشؤون فرأى من معانيها انها جمع شأن . والثان الخطب . والخطب ما عظم من الاحوال والامور . فظن ان ذاك من هذا . مع انه لو ضمن في البحث عن الثان، لرأى ان الشؤون في قوله يشون الرؤوس اي يفرج شؤون الرؤوس، مضاعفة الى الرؤوس . وشأن الرأس في مجمله المحيط: موصل قبائل الرأس وملتقاها . فيكون معنى قوله: يشون الرؤوس: يفتح موصل قبائلها وملتقياتهما . وهو المعنى المنشود . فأين هذا من تأويله الغريب المعقد المشكل ؟

تركتُ الفرائد العربية في اللغتين العربية والفرنسية واخذت صنوه الآخر المسمى باسمه لكنه في اللغتين العربية والانكليزية . ويكاد يكون ترجمة الاول حرفاً بحرف اي غلطاً بغلطٍ وسقطه بسقطه فوجدته يقول: To settle(difficulties) اي ازال المصاعب . وكذلك قال في معنى تشَوْنٍ اذ يذكر To be light-witted اي كان خفيف الروح . مع ان المعنى الحقيقي هو: خفَّ عقل الرجل بمعنى يخف عقله لا ظرف او كان خفيف الروح . أجل ان خلف عدة معان . الا ان المطلوب

هنا هو سخافة العقل لا غير . ومن ذلك الشونة التي معناها المرأة الجماء . فيكون هذا المعنى من هذا الوادي .

رأيت ان محيط المحيط لم يرضني . فخطر ببالى ان استشير اقرب الموارد لاسبر رأيه ، فرأيت يقول : شان الرؤوس ن (اي من باب نصر) يشونها شونا : فرج شونها « كان فينا رجل يشون الرؤوس » يريد بفرج شون الرأس ويخرج منها دابة (هكذا منبوبة بياض موحدة تحتية مشددة مفتوحة يليها هاء منقوطة منونة بالفتح) تكون على الدماغ ...

فتعجبت من هذا التعبير قلت في نفسي : هل من دابة تكون على الدماغ حتى يتمكن احد الرجال من اخراجها من الرأس او من عدة رؤوس ؟ وهل هي من ذوات الاربع او من ذوات الثنتين ؟ وما هو حجمها وكبرها ؟ هل هي كالنمل او كالبعوضة ؟ كل هذه التخيلات وقعت في وهمي وانا أحاول الوقوف على حقيقتها . ثم سألتني لم لم يقل دابة وقال دابة ؟ وهل من الممكن ان تعيش دابة على دماغ الانسان وبقى مع ذلك حياً وهي تأكل وتشرب على نفقة الرجل ؟

كثرة هذه الاسئلة وتراكمها على عجلي اكرمتني على ان اراجع الاهيات . فتعرت عن معنى يشون الرؤوس في التاج ، فاذا به يقول : قال ابن يزرع : قال الكلابي ^(١) : هو يشون الرؤوس اي بفرج شونها . ويخرج منها دابة تكون على الدماغ ... « ما وقع بصري على هذه العبارة الا وازددت عجباً . فقلت : لنطلب

(١) الكلابي هو ابو زيد الكلابي ، واسمه يزيد بن عبد الله بن الحر ، اعمراني ، بدوي . قال دجيل : قدم بغداد ايام المهدي الذي برع له بالخلافة سنة (١٥٨ هـ = ٧٧٥ م) وتوفي سنة (١٦٩ هـ = ٧٨٥ م) حين اصاب الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها اربعين سنة ، وبيامات . وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب . وله من الكتب : كتاب النوادر . كتاب الفرق . كتاب الابل . كتاب خلق الانسان . (عن فهرست ابن النديم) .

ان هذا اللغوي على علو كعبه لم يذكره اصحاب المماجم في تراجمهم . وقد اخذ عنه اعظم اللغويين .

ضالنا ونشدها في لسان العرب . فاذا فيه ما يأتي : قال ابن بزرج : قال الكلابي :
كانت فينا رجل يشون الرؤوس ، يريد يفرج شؤون الرأس و يخرج منها دابة
(ولم يضبطها خلافاً لمألوف عمله) تكون على الدماغ . . .

فرايت ان الوم عام . وقد سرى الى اقرب الموارد من التاج وهذا تلقى الوم
عن لسان العرب . فكثرت ما عسى ان تكون تلك اللقطة على الحقيقة حتى صحت
بصورة « دابة » وليس في الادمغة دواب ولا دوابات ؟ فلا جرم ان الكلابي لم
يتطرق بها ولا نطق بها من قلمها عنه . انما الخطأ من النسخ الماتخ الاول .

قلت : لا بد من الاستنجاد بالاوقيانوس لصاحبه عاصم افندي فانه (نفاث
في العقد وحلال للشاكل ، وعبارته تركية لا تدع الى الوم سيلا . فاذا به يقول :
« الشون عون وزنده ، يرآدمك باشنده شان ديدكي چاتي به آچمتي معناسنه در كه
شارحك بياني اوزره بعض آدمك دماغی اوزره بوجك تحدث ايمككه اولبابده حاذق
كيمه اولور كه سهولتك دماغك اوزرني كه شان ديدكلر بدر آجوب اول بوجكي بر
تقريله اخراج ايدر . يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها . انتهى .

فيظهر من هذا النص ان المؤلف نقل الى التركية عبارة التاج وادنى من الفكر
امراً محتملاً ، اذ سمي الدابة دوية (بوجك) وقال : انها تكون على دماغ « بعض »
الناس (بعض آدمك دماغی اوزره) ، فقرب المعنى بعض التريب من امر يستعمل
الوقوع في بعض الخلق ، الا انه لم يهدنا الى الحقيقة المنشودة ، وبقيت مسألة الدابة
او الدوية على الدماغ من الامور الغريبة ، بل من الغوامض التي لا يهتدى
اليها بسهولة .

لما رأيت خيبي في بحثي هذا كله ، قلت : لم يبق لي الا التنقيب عن هذا الحرف
في فريتغ ، فلمل الرجل ظفر بالضالة واذا به يقول ما هذا حرفه الافرنجي :

Prudentia sua res hominum animos occupantes et
turbantes removet فتذكرت ان صاحب محيط المحيط قال بما قال بعد
امتهدائه بهدي زميله فريتغ . اما قزميرسكي فقد نقل الى الفرنسية الجلية عبارة استاذ
فقال في معجمه ما هذا حرفه :

Il ouvre les têtes, pour dire: il trouve des expédients, des moyens pour écarter les difficultés qui préoccupent et troublent les esprits, (Se dit d'un homme d'une intelligence

supérieure) . ومعنى كلامه : يشون الرؤوس : يفتحها ، اي يجد وسائل وذرائع الى ان يبعد بدهائه كل صعوبة تشغل الافكار او تفلتها (يقال ذلك عن كل رجل بعيد الفكر) اه .

وهذا كله بعيد عما نطق به لغويو العرب ، ولهذا وجب عليّ ان انظر الى اقرب لفظة تصور لي كلمة « دابة » ونريد معنى الغشاء لان الظاهر من كلام الكلبي ان الرجل الذي عرفه كانت يفتح الرؤوس فتحاً يتبع فيه شؤونها او كما يقول الاطباء دروزها (جمع درز) ثم يستخرج منها ما على الدماغ . وايس على الدماغ الا غشاء رقيق يشبه غرقى البيض . فيكون المعنى انه يخرج هذا الغشاء . لكن رسم حروف « الغشاء » لا تشبه رسم حروف « الدابة » فلا بد من مرادف الغشاء ان يكون ذو المنشود هنا . ومن مرادفاته : السحاة ، والسحابة ، (وهذه من باب قلب الهمزة ياء) وام الدماغ ، وام الرأس ، والنعامة ، وكلها لا يوافق رسمها رسم « الدابة » . فهي ايسر بها . وما كدت اصل الى هذه اللفظة الا وانتهيت ان اقرب لفظة الى الدابة هي « الدواية » وهي على ما في اللسان : « جليلة رقيقة تعلو اللب والرق » . وقال اللحياني : دواية اللب والمرسة وهو الذي يغلف عليه اذا ضربته الريح فيصير مثل غرقى البيض . وقد دوى اللب والرق تدوية : صارت على دواية اي قشرة . انتهى المقصود من ايراده . فلا جرم ان اصل قولم : يخرج منها دابة تكون على الدماغ هو يخرج منها دواية (اي قشرة) تكون على الدماغ .

فهذا اقرب انظر الى الاصل وأوجه وجه نحتم فيه اقوال السلف وما نقل عنهم ، وبه يُحتمل كل مفضل في ذلك الكلام الذي تظهر عليه محبة الغرابة ، بل مسحة الخرافة .

اما صورة انتقال الدواية الى الدابة فهي ان الاقدمين ما كانوا ينقنون اللفاظ فكسبت (الدوا) فظن الناسخ ان زلق من قام الكاتب الاول واو زائدة ثم قربها

من كلمة مألونة في الكلام والسمع فظنها (دابة) وهكذا سارت سيرها في جميع المؤلفات والمصنفات ، لكن اغلب القراء لم يفهموا العبارة ، مع ان معناها واضح : اي ان الرجل المذكور كانت عارفاً بفتح الرؤوس من النظر الى شؤونها او دروزها واخراج ما على ادمنتها من السحابة او الدواية ، إيماناً في القسوة وصلابة القلب .

على ان بعض علماء اللغة من الاغراب عرفوا معنى التشون لكنهم هموا في ذكر الوزن ، اذ ظنوا انهم من التثنية فقالوا التشوين مع ان اللف صرح بانه من باب الجرد لا من باب المزيد . فقد قال صاحب متعنى الارب في لغة العرب ، وهو معجم عربي فارسي مطول لمؤلفه عبد الرحيم بن عبد الكريم الصني فوري الهندي وقد طبع كتابه مراراً في الهند وفي ديار ايران : « تشوين : مُجداً ومتفرقينودن ووا کردن ، يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها » اه . ومعنى العبارة الفارسية : التشوين هو التفرج والتريق والتريق والفتح ومثل هذه العبارة ورد في المعجم المسمى « القادوس في شرح القاموس » . وهو كتاب طبع في ايران بناية المولوي ارشد الدين ابن القاضي علي البجراحي في سنة ١٢٧٧ هجرية وقد خطه (لانه مطبوع على الشجر) محمد نقي الكيكاني بتاريخ شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة . ولقد وجدت مراراً بين مؤلفي الانكليز فرنسيس جونسن افهم الافرنج لكلام العرب ، فله ديوان لغات سماه :

A Dictionary, Persian, Arabic. and English وقد غلط الغلط المذكور ، اي انه ذكر الشون من باب التثنية فقال في (ص ٣٤٤) من الطبعة الاولى من كتابه في سنة ١٨٠٢ ، ما هذا نصه : التشوين (لفظة عربية) A cleaving (of skulls) اي فتح او تفرج الجاجم^(١) اه .

اما سائر اللغويين من عرب وعجم فانهم اخطأوا في فهم العبارة الاصلية المنقولة عن الكلبي ، وليس هو الوحيد من جنسه .

(١) اما الانكليزي أ . و . لين E. W. Lane فانه لم يتعرض لهذه المادة في معجمه العربي الانكليزي الذي اسماء « مد القاموس » مع جمعه العظيم ومجلداته الثمانية .

ان مثل هذا الغلط في دواو بن اللغة كثير ، الا انا لا نريد ان نكثر منه
ههنا ، لان كل كلمة منها نطلب شرحاً دقيقاً ، وبحثاً طويلاً ، ليطلع القاري على
ما فيها من الصعوبة والاعمال والأسرار ، ولهذا نرجي الكلام عليها الى فرصة
أخرى .

مقص

القول الصريح

« في الادب الصحيح »

ولد لي وانا على رأس الثامنة والستين من عمري — غلام سررت به لانه احدى
الزينتين والصلة الوحيدة بين السلتين ، وحزت من اجله إشفافاً عليه « ولد
الطيب » لا يدري في اي الاحضان يربي ، ولا يعلم كيف يقطع عقاب الحداثة
حتى يبلغ مستوى الاستقلال في شؤونته ، فأجبت ان انرك له تراثاً أدياً تصونه
صدور الصحف حتى يترعرع فتثله له مرشداً سويًا وناصحاً أميناً يقوم لديه مقامي
بالتربية والارشاد ، اذ لا مطمع لي بان أبقى حياً الى أمد يبي فيه ما أشافه به من عبارات
التأديب والتهديب ، كما أشرت الى ذلك في صدر القصيدة الآتية الذكر
مخاطباً اياه بقولي :

أبني انت ودبعة الله الذي هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار وانني لاؤخال شمسي عن قريب تأفل
قال الآله وكلت امرك انه نعم الوكيل لنسا ونتم الموئل

ان هذا التراث الادبي هو بلا ريب خير من تراث مالي ، قد نذهب به يد
الاملاق وتغار عليه عاديات الأيام والليالي . وهو اي التراث الادبي قصيدة لامية
نظمها في تاريخ مولده تعد نحواً من مئة وثلاثين بيتاً لمحتها قسماً عظيماً من مسائل
الحكمة المدنية وعلقت عليها شرحاً موجزاً يستوعب نحو مائتي صفحة سميتها (القول
الصريح في الادب الصحيح) بسطت فيه ما انطوت عليه القصيدة من المطالب والمقاصد
مضيفاً اليها بعض زيادات منحت لي اثناء تحريرها الذي جاد به البراع صفواً عفواً ،

دون إجهاد فريجة ولا تكليف طبع ، مرصعاً ايأما بفرائد فوائده اقتضبتها من فصول كتاب الأدب الكبير المنسوب الى عبد الله بن المقفع استزادةً للمقاصد الادبية مما لم آت به في قصيدي ، بتحاشياً من استكداد الطبع واقتساره في نظمه ، وتكريراً لافادة المستفيد ، مما نظمته تثبيتاً له في حافظته ، واستجلاً بآ لطرب القاري ولذته ، بذلك الانشاء البديع ، وابتغاء تعويده السلوك على أسلوبه البليغ ، الذي انفرد به صاحبه بين أقرانه قادة الادب وجهابذة من ترسل وكتب ، غير مدخر في ذاكرتي بيتاً من اللزوميات يصلح لتمثيل الا وتمثلت به في الموضع الذي يتطلبه ، والمورد الذي يستعذبه الوارد فيشر به ، مشيراً الى ما أثبتته من فصول كتاب الادب الكبير بقولي (وفي الكتاب) في أوله وبحرف (هـ) في آخره . والى ما أثبتته من كلام المعري بحرف (م) في آخره .

وقد فصلت القصيدة والشرح تفصيلاً عنونت كل فصل منها بكلمة تشير الى فحواه وما حواه ، ورأيت ان اقدم لقراء هذه الجملة من هذه الفصول فصلاً كالتموزج ليس هو من أحاسنها ولا من منتخباتها وسأنبه بشأن وأعترزه بثالث ورابع وهو :

آداب المتكلم والمستمع

خفف على الجلاء ان حدثهم	ان المطيل حديثه مستثقل
واخفض اذا حدثت صوتك واجنب	ما اعتاده بمحدثه المستعجل
هذب كلامك ولكن الفاظه	دوراً بها سمع المجلس يحمل
نوع حديثك وانتقل فيه كما	في الروض مصطبغاً ثقل بلبل
حدث باحسن ما اتقردت بمخظه	واترك أحاديثك تعاد ونصقل
لا تذكرن قضية نصديقها	عقل الذي جالست لا يتحمل
ودع الفضول من الكلام كقولم	أسمعت ام افهمت ام هل تنقل
هذي عكاكيز اللكونة فابتعد	عنها والا استاء منك المحفل
وذع البناء وان تحتم ذكره	فأشر له بكناية تستجمل
لا تقطن على المجلس حديثه	اذ ليس هذا بالمهذب يحل

واذا أتى بمحكاة معلومة أظهر بانك للمحكاة تجهل
لا تستعمل منه الحديث فان ذا عبء على سمع المحدث يثقل

الشرح

(ايجاز الحديث) : من آداب المتكلم الا يطيل الحديث فيجانب الاحاديث
الطوال التي ينقضي بانقضاءها زمان المجلس ، فاز ذلك بمجالس القصص أشبه بمجالس
الخواص ، فاذا كنت في مجلس منادمة او مناظرة وأفضت اليك نوبة التحدث فليكن
حديثك موجزاً فان إطالة الحديث مما تستثقله النفوس ولا سيما نفس صاحب نوبة
الحديث بعدك ، اذ هو ينتظر فراغك من حديثك انتظاراً يضيق به صدره حرصاً على
حديثه الذي أعده في نفسه من ان يشرد عن فكره او يتحول مجرى الحديث
عن مناسبته .

(خفض الصوت بالتحدث) : اخفض بالتحدث صوتك ولا تجير به اكثر من
اللازم فان جهازة الصوت ربما نشأ عنها ضرر اذا كان حديثك مما يجب صوته عن
غير جلسائك فيسمعه من هو خارج عن مجلسك من الجيران وغيرهم وينقله عنك وتكون
مغبة ذلك ضرر عليك . ان جهازة الصوت تدعو الى الملل والتجرب بها كان حديثك
جميلاً . ان جهر الصوت في حديثه غير محبوب ، ففي الاثر : (ان الله يكره الرجل
الرفيع الصوت) .

فاخفض حديثك للمحدث جامداً فديمة الاصوات مرتفعاتها (م)
(الثاني بإلقاء الكلام) : تأن بالقاء الكلام ولا تعجل به كيلا يصف على السامع
ادراك معنى ما تتحدث به .

(تهذيب الكلام) : ولتكن الفاظك منتخبة وعباراتك فصيحة ، يفهمها العوام
ولا ينكرها الخواص . وبذلك يلذ للمجلس سماعها ويلقها منك بسهولة فيعلمها حلية
سمعها وحلاوة ذوقه ، فان لفصاحة المنطق وعذوبة اللسان خلاصة تهوي نفس
السامع وتؤثر فيها تأثير السحر . وهذا هو المراد بالحديث المأثور (ان من
البيان لسحراً) .

من الناس من لفظه لؤلؤ يسادره اللفظ اذ يلنظ
وبعضهم قوله كالحصى يقال فيلق ولا يحفظ (م)
(اخفاء الصوت واستقصاء النفس) : لا تخفض صوتك في التحدث الى درجة
يحتاج معها الجليس الى مد عنقه نحوك ليتمكن من سماع حديثك . ولا تستقصي
نفسك بالتحدث حتى ينفد ويسم كلامك كأنه كلام من شدَّ عنقه بجبل . صحح
مخارج حروفك وانطق بالكلمات تامة .

(تنويع الحديث) : نوع حديثك في المناداة والمسامرة ولا تقف فيهما عند
موضوع واحد فان هذا مما يصد النفس عن ترقها الى محادثتك . اقم في غضون
حديثك ابراباً للمنادمة يدخل منها صاحب التوبة بعدك الى ضروب من الاحاديث ،
وفنون من المحاضرة تناسب موضوع حديثك وتثفر عنه ، فقد قيل ان من أدب
الحديث وواجباته ان لا يقتضب اقتضاباً بل يتوصل الى اجرائه بما شا كله ويتنصب
له ما يحق ان يجري في شرضه في المثل (الحديث ذو شجون) يريدون بذلك تشعبه
وتفرعه عن اصل واحد الى وجوه من المأني اذ كان العيش كله في الجليس الممتع .
(انتقاء الحديث وعدم تكريره) : ليكن تحدثك باحسن ما انت منفرد بمخاطبه
من النكت والنوادر والاخبار ولا تتحدث باقوال مبدولة وحكايات مشهورة ولا تعد
حديثاً أمام من سمعه منك ، فقد قيل جبلت العادات على كراهة الممادات . وفي
الكتاب : واعلم انه يكاد يكون لكل رجل غالبية حديث لا يزال يحدث به اما عن
بلد من البلدان او ضرب من ضروب العلم او صنف من صنوف الناس او وجه من
وجوه الرأي . وعندما يفرم به الرجل من ذلك يبدو منه السخف ويعرف منه الهوى .
فاجنب ذلك في كل موطن اه .

وفي الكتاب ايضاً من فاصلة أخرى : اعلم انه سيمر عليك احاديث تعجبك
اما مليحة واما رائعة فاذا أعجبتك كنت خليقاً ان تحفظها فان الحفظ موكل بما ملح
وراع ، وسخرص على ان تعجب منها الاقوام فان الحرص على التعجب من شأن الناس
وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . فاذا نشرت ذلك المرة والمرة فلم تره وقع من
السامعين موقعه منك ، فاتزجر عن العودة ، فان العجب من غير عجب يخف شديد .

وقد رأينا من الناس من تعلق بالشيء ولا يقطع عنه وعن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول اصحابه له من ان يعود اليه ثم يعود . ثم انظر الاخبار الرائعة فتجفئ منها فان الانسان من شأنه الحرص على الاخبار لا سيما ما يرتفع الناس له ، فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي بمن سمع وذلك مفسدة للصدق ومرزاة للمروءة ، فان استطعت الا تخبر بشيء الا وانت مصدق به ولا يكون تصديقك الا ببرهان فافعل . ولا ثقل كما يقول السفهاء : أخبر بما سمعت فان الكذب أكثر مما أنت سامع ، وانت السفهاء أكثر من هو قائل . وانك ان صرت للاحاديث واعياً وحاملاً كان ما نعي وتحمل عن العامة أكثر مما يجترعه المخترع باضاف اه .

(صون الحديث عن غير اهله) : في الحديث المأثور : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » فزن يا بني عقل جليسك ، وحديثه بما لا يكبر عليه تصديقه ، كيلا يتهمك بالكذب او المبالغة او فساد العقيدة فيما اذا كان حديثك في امور روحية تتعالى عن فطنه وقيل عن فكرته وفطرته . ولا يهون عليك بذل المصون من الحديث الى غير اهله ظنك بنفسك القدرة على انواع السامع بالبرهان كيلا تقع فيما وقع به من الدمار من اخبر الملك بوجود طائر يسترط النار . وفي الكتاب : واعلم انه ليس من علم تذكره عند غير اهله الا عابوه ، ونصبوا له وتقضوه عليك ، وحرصوا على ان يجعلوه جهلاً حتى ان كثيراً من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به اه .

وفي الكتاب ايضاً تحت عنوان : (فيما ينبغي للعاقل ان يسلكه ازاء العامة والخاصة) : البس للناس لباسين ايس للعاقل بد منها ولا عيش ولا مروءة الا بها لباس انقباض واختيار من الناس تلبسه للعامة فلا يلتفتونك الا متحفظاً متشدداً متحرزاً مستعداً ، ولباس انبساط واستئناس تلبسه للخاصة الثقة من اصدقائك فتلقاهم بذات صدرك ونفسي اليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤنة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم . واهل هذه الطبقة الذين هم اهلها قليل من قليل حقاً لان ذا الرأي لا يدخل احداً من نفسه هذا المدخل الا بعد الاخبار والتكشيف والثقة بصدق النصيحة ووقاء المهاداة . (التهامي عن الالفاظ البذية) : اخرج يا بني من كلامك كل لفظ بذى نستحي

منه التثناة المخدرة ، واذا اضطررت في غضون حديثك الى التعبير عما لا يليق ذكره فأشر اليه بكناية تستحسن ، الدين بنهاك عن الاتيان بالالفاظ البذيئة اشد نهي في القرآن العظيم : (ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول) . وفي الحديث المأثور : (ان الله يكره الفاحش المنفحش البذي اللسان) .

(ترك النضول في التحدث قولاً وفعلًا) : واياك وانت تشكلم ان تسمل او تنمخ او تيجش او تنشاءب او تنمطى او تثلث بمينا او شمالا كأنك تترقب قادم عليك ، او تسمع لحيتك ، او تلعب بشاربك ، او تقتل أصابعك ، او تشير بسدك ، او تعمق او تضرب ركبتيك ، او كرسياً ونحوه موضوعاً في قريبك ، او تركز جليستك لامتلئانه فحورك ، او تظهر منك غير هذه الامور الدالة على عيك وجود قريحتك ، مما اشار الشاعر الى بعضه بقوله :

ملي بهر والنفات وسعلة ومسحة عثون وقل اصابع

لا يسمح لك ان تأتي بشيء مما سميناه في اثناء الحديث سوى الاشارة اللطيفة والتلفت القليل حين القائك الخطب السياسية او العلمية او الادبية على شرط ان يكون ذلك في محله .

لا تكرر الكلام على السامع ولا تعد عليه ، كأنك تعلم بذلك انه ما فهم كلامك لانه يتضمن معنى دقيقاً ، لا تقطع حديثك قبل استيفاء الغرض منه ، وثقل سوف اتهم : فني فاصلة من الكتاب : ولا يكون من خلتك ان تبدي حديثاً ثم تقطعه وتقول سوف اكمله كأنك روت فيه بعد ابتدائك اياه وليكن ترويك فيه قبل التقوه به فان احتجنا الحديث بعد افتتاحه سخرت وغم اه .

لا تأت في كلامك بالفاظ حشوية يستعين بها العي على استحضار الكلام وتزويقه المبارة تزويقاً ينفر منه الذوق لظهور التعمر والتضع فيه : مثلاً يقول كما فاه بكجة او كيات (افهمت) او (استمعت) او (حل تصور ما اقول) او (نعم نعم) او (اي نعم) او (محكي لسيدي) او (بقى سيدى) او (مش كده) الى غير ذلك من الكلمات الفضولية التي لا يحتاج اليها من يتأني بالقاء الكلام ويكون فكره حاضراً يولي على لسانه ما يريد ان يقول فيترجمه لسانه بافصح ما يكون . الالفاظ الحشوية

الفضولية بسميها الناس (لازمة) او (محطّة كلام) وفي جديرة ان نسي عكا كيز
البي واللكن ، فاجنبها وعود نفسك على نبذها من كلامك لانها مما يثقل على السمع
ويطيل الحديث بلا طائل .

وهناك عكا كيز أخرى تشف عن البي تارة وعن الملقى أخرى . وفي قولك
لمن مخاطبه او تكاتبه (تشرفت بفضيلكم) او (بسماحتكم) او (بسماعتكم) او تعبر
عن نفسك بقولك (عبدكم) او (خادكم) او (محسوبكم) او (داعيكم) الى غير ذلك
من الالفاظ التي يستثقلها السمع ويحبها الذوق فضلاً عن تطويلها الكلام ووقوعها
عثرة في سبيل تفهيم المرام . على ان خطاب المجلس باسمه او بتعريف المخاطب سنة درج
عليها الصحابة الكرام في مخاطباتهم النبي المعظم (صلى الله عليه وسلم) فلم ينكر عليهم ذلك .
وورد في القرآن العظيم اسماء الانبياء العظام والرسل الثخام مجردة عن تلك الالفاظ مع
انهم يستحقون كل تفعيم وتعظيم . ونرى الآن الامم الغربية التي احرزت فطناً عظيماً من
الحكمة المدنية يخاطبون امراءهم وعظماءهم باسمائهم او باسماء وظائفهم فيقول احدهم للقائد
العظيم يا حضرة الموسيو جورج مثلاً ، او يا حضرة الامبراطور جورج اقول لك
كذا ويجري المتكلم بمحدثه المجرد عن تلك الالفاظ السخيفة التي تطوق حرية الكلام
بطوق من حديد : حسناً ان مخاطب الكبير بقولنا (يا سيد) ومن دونه بها عزيز
والنتي الى العلم والادب بها استاذ ومن كان موظفاً بخدمة باسم خدمته فنقول للقاضي
يا حضرة القاضي وللوالي يا حضرة الوالي الخ .

وبما هو معدود من السخف والحق ان تبدل مخارج حروفك فتقول في مثل
حقيقة — حكيمة — وفي مثل قرش — كرش — وان تستعمل في اثناء حديثك
كلمات أجنبية عن لغتك لها فيها نظير كأنك تريد بذلك ان تفهم جليستك انك ماهر
في تلك اللغة او انك ترى ان الالفاظ الاجنبية التي استعملتها في حديثك هي أخف
وأرشد من الالفاظ التي تؤدي معانيها في لغتك . مع ان جليستك الارب لا يرى
استعمالك تلك الالفاظ الا لآفة واحتمار منك للغتك مما هو جدير ان يعد من فلة
حميتك التي حملتك على هجر لغتك وإهمال تعلمها والاهتمام بلغة أجنبية عنك .

(ترك الحلف والقسم) : من عرف بالصدق استغنى عن اليمين ، فاجتهد يا بني

ان تعرف عند الناس بهذه المزية ، واجتنب في كلامك الحلف باسم الله او باسم احد الانبياء العظام ومشاهير الرجال او بالطلاق والعنق او بغير ذلك من الايمان . ان كثرة الحلف التي تكون في كلامنا مما تناب عليه ويعد من جملة تقائصنا ، فجرد كلامك من الحلف مطلقاً ولا تكن فيه كالقرويين وسكان البوادي او من اكثر من مخالطتهم حتى صار كأنه واحد منهم قرام يأتون باليمين في مواضع من الكلام مستغنية عنه .

هذه الايمان معدودة من اللغو الذي لا يؤخذ عليه قائله لانها تصدر عنه لا على نية الحلف وانقسم بل تصدر منه عياً وإلقاً وعادة . غير انها مع ذلك مما يستثقلها السمع وتجعل اسم الله تعالى عرضة مبتذلة ولا سيما اذا كان الحديث ساقطاً بخلاله كلمات بذية والفاظ مستقيمة . على ان كثرة الايمان تخالف المنهي عنه في الآية الشريفة : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) . وفي فاصلة من الكتاب : فأنا يحمل الرجل على الحلف احدى هذه الخصال . اما مهانة يجدها في نفسه وجزع وحاجة الى تصديق الناس اياه . واما عي بالكلام فيجعل الايمان له حشواً ووصلاً . وامانهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل قوله الا بعد جهد اليمين . واما عبث بالقول وارسال للسان على غير روية ولا حسن تقرير ولا تعويد له قول السداد والثبوت اه .

لا تخلفن على صدق ولا كذب فما يفيدك الا المأثم الحلف (م)

(لطيفة) : كان لنا صديق فجاله ونسمر معه ، وهو حلو الثمائل ، صخي الطبع ، نقي السريرة ، حسن المعاشرة ، صادق اللغة سوى انه كان كثير الحشويات في حديثه كقوله (بعيد من قبالي) اذا ذكر شيئاً مستقذراً او (بلا قافية) اذا ذكر كلمة توزن كلمة مستقيمة او (دستور) او (بلا سوء ادب) اذا كلمة بذية او (بلا مؤاخنة) اذا أسند عيباً لاحد او (انت اكبر قدر) اذا ذكر حيواناً حقيراً الى غير ذلك من الكلمات التي اعتاد تخشيتها في حديثه كثير من الناس عياً او ظناً منهم بانها مما يستدعيه الادب وانجمام الحديث . وكانت هذا الصديق لا يفتر مع انبائه بهذه الحشويات عن الحلف بالله العظيم على كل عبارة يقولها حتى صرنا ندعوه فيما بيننا

باسم (القائل بالله العظيم) . ثم اننا ما زلنا نتطلف بنهيه عن الاتيان بتلك الحشويات والحلف بهذا التمين تارة بطريق المداعبة وأخرى بطريق الجد حتى اضطررناه الى ترك ذلك كله وصار حديثه كأنه فرائد الدر المشور .

(الاكثار من كلمة ان شاء الله او باذن الله) : اعتاد كثير من الناس الاكثار من الاتيان بكلمة ان شاء الله او باذن الله في غضون حديثه عيماً منه وعادة . وقبل من الناس من ينوي بهاتين الكلمتين التبرأ من اسناد الارادة الى نفسه خروجا من شبهة الشرك . مثلاً يقول غداً ان شاء الله نجتمع معكم ونرى الحساب بيننا ان شاء الله تعالى فتوفيكم حقكم ان شاء الله و باذن الله ولا قوة الا بالله . وكثيراً ما تسأل واحداً من امثال هؤلاء عن صحة مريضه مثلاً فيجيبك بقوله صحته جيدة ان شاء الله فلا تفهم من جوابه هذا شيئاً ، وقد تسأله عن مسألة مفت وانقضت كأن نقول له هل حججت فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني نعم حججت او نقول له هل انت صائم فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني انه صائم او نقول له هل تفعلك الدواء الفلاني فيجيبك بقوله ان شاء الله يعني تفعله الى غير ذلك من العبارات التي تكرر فيها هذه الكلمة فتكسبها طولاً وفي بعضها تفقد منها المعنى المقصود .

ان القرآن العظيم لا توجد فيه هذه الكلمة الا قليلاً مع انه قد اشتمل على كثير من الاخبار والوعود المضافة الى المستقبل . كما اننا تتبعنا الاحاديث النبوية واخبار الصحابة وعباراتهم في خطبهم ومسامراتهم فلم نجد فيما كانوا يعزمون عليه من المطالب والمقاصد سوى النذر القليل من هذه الكلمات . والظاهر ان السلف الصالح كانوا يستغنون عن الاتيان بهذه الكلمات باعتقادهم اليان بان لا ارادة ولا مشيئة الا لله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فجدير بالمرء ان يقتدي بالسلف الصالح ويستغني عن الاتيان بهذه الكلمة اعتياداً على اعتقاده الصميمي الذي ارتضعه مع لبن امه بان كل مفعول وكائن لا يكون الا باذن الله تعالى ومشيئته وانه سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالنار لولا مشيئته لا تحرق والماء لولا ارادته لا يروي والخبز لولا قدرته لا يقوت ولنا

استغينا ان نقول في مفاعيل هذه الاشياء وأمثالها ان شاء الله اذ كان ذلك معلوماً لنا علماً متيقناً ومعتقداً عندنا اعتقاداً محضاً من كل شك وشبهة .

فاسمع اخي بمحذوف هذه الكلمة من عباراتك ان كان اعتقادك هذا خالصاً من شبهة الشرك والافات بها في كل حركة وسكون من قول وعمل فانها لا تزال شكك ولا تثبت حسن اعتقادك .

آداب المستمع

يقول الحكماء تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام . وقالوا لا تحسن المعاشرة الا بحسن النعم . وقالوا الواجب على كل من أقبل عليه ملك او ذو رياسة بمحدث ان يصرف كله الى ذلك الحديث وان كان يعرفه . وفي الكتاب : اذا رأيت رجلاً يتحدث حديثاً قد علمته او يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تتبعه عليه حرصاً على ان يعلم الناس انك قد علمته كان ذلك خفةً وشتماً وسوء أدب وسخفاً ، وفي فاصلة أخرى منه : تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينتهي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول — واعلم — فيما تكلم به صاحبك — أن مما يهجن صواب ما تأتي به ويذهب بظمه ويهتبه ويؤذي به في القبول — عجلك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل ان ينتهي اليك بذات نفسه . وفي فاصلة أخرى منه : - اذا كلمك الوالي فاصنع الى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر الى غيره ولا اطرافك بعمل ولا قلبك بمحدث نفس واحذر هذه الخصلة من نفسك وتعاهدوا بمجهدك اه .

ومن كلام الطائي في هذا الباب قوله :

من لي بانسان اذا أغضبته وجهلت كان الحلم بعض جوابه
واذا طربت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمه وقلبه ولعله أدري به

ومن آداب المستمع الا يستعيد الحديث كله او بعضه بان يقول للمتكلم ماذا قلت او أعد علي ما قلت ، فان هذا مما يثقل على قلب المحدث ويؤكده زهول المستمع

وعدم اعتناؤه بالاصغاء الى حديثه اما استحقاقاً به او جموداً من فكره الا ان يكون في سماع المستمع عاهة او ثقل فيسأخ بطلب الاستفهام عن الحديث واستعادته وعلى المحدث ان بعيد عليه حديثه ويرفع به صوته على قدر ما يسمعه . ومن آداب المستمع ايضاً الا يظهر منه شيئاً يدل على رغبته باستكمال المتكلم واستحثائه على الفراغ من حديثه بان يلقنه الكلمات التي يريد ان يقولها او يهزله رأسه هزاً متداركاً كأنه يقول له عجل بالفراغ من حديثك . ومن آدابه ايضاً الا يكثر بالاتياف بالكلمات الدالة على استحسانه الحديث واعجابه من فحواه كقوله (جميل والله جميل) او (عجيب) فان هذه الكلمات وأمثالها في استماع الكلام كالأبازير في الطعام اذا قلت جاد واذا كثرت تطرق اليه الفساد .

ذكر وصايا لعبد الملك في هذا الموضوع

لما افاض الملك الى عبد الملك بن مروان تأقت نفسه الى المحادثة والاشراف في أخبار الناس فلم يجد من يصلح للنادمة غير الشعبي فلما حمل اليه ونادمه قال له يا شعبي : لا تساعدني على ما قبح ولا ترد علي الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التثمين والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسي وكنتي بقدر ما استطعمك واجعل بدل المدح لي صواب الاستماع اكثر من صواب القول ، واذا سمعتني أتحدث فلا يفوتك منه شيء وأرني فهمك من طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك في طريقة جواب ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان أسوأ الناس حالاً من استكد الملوك بالباطل ، وان أسوأ الناس حالاً منهم من استخف بحقهم . واعلم يا شعبي ان أقل من هذا يذهب بسالف الاحسان ويسقط حق الحرمة فان الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه وعند إصابته وفرصته . هذا ما وسعه المقام من هذه الرسالة دلالة على ما فيها وربما قلنا منها نموذجاً آخر في فرصة أخرى .

عضو المجمع العلمي العربي

طاهر القزبي

الفاظ عربية لمعان زراعية

رغب اليّ بعض خريجي المدارس الزراعية ان استخرج لهم من المعاجم العربية او من كتب السلف القنية الفاظاً زراعية صحيحة يمكن الرجوع اليها اما في ترجمة الفاظ أعجمية او في الدلالة على معانٍ لكلمات علمية زراعية . فزلت عند رغبتهم واستخلصت الي اليوم بضع مئات من كلمات لا تخرج في معناها عن أغراض الفنون الزراعية وعقدت النية متى تمت على صوغها رسالة مرتبة على حروف المعجم . غير انه لما كان اتمامها متوقفاً على مرور زمن لا أعرف مقداره فقد لاح لي ان انشر بعضها في مجلة المجمع العلمي الموقر بدمشق الشام .

اذا طال الزرع واستأسد من فرط العناصر الغذائية في التراب لاسباب التبروجين منها يقول فلاحة بلادنا انه (هاف) ويقول الفرنسيون (Il a versé) واستعمل المصريون كلمة (ثريد) لمصدر هذا الفعل واخذتها عنهم في كتاب (الزراعة العملية الحديثة) والصحيح هو ان نستعمل كلمة قصيف الزرع قصفاً اذا جاء في كتب اللغة ان معناه طال حتى انجنى من طوله . ودواء الزرع الذي يستعمل اي بطول على هذا الشكل قطع رؤوسه وهو بالفرنسية (Essimage) وبالعربية شرتف الزرع وشرتفه اي قطع شرتاقه وهو ورقه اذا طال وصار مضراً به .

ويعرف بستايو الشام ان من الاشجار ما يبكر مجمله وآخر يتأخر فيسمون الاول (بكيري) والثاني (لقيس) وبالفرنسية (Hatif) و (Tardif) فالعرب سمو الاول الشجر او الثمر او الزرع المبكر جمعه مبكير والثاني المتأخر جمعه متأخير . ويطلق بسائنة الفوطيين كلمة (عدان) على حظ بقولم او اشجارهم من الشرب . وهو بالعربية (الرقي والقائد) بكسر السين والقاف في اللفظين . يقال كم سقي أرضك وهل استوفت أرضك قلدها من الماء . والقلد بفتح القاف مصدر يقالوا الماء اي تناوبوه يقال كيف قلد شجر كم فيقال يشرب في كل عشر مرة .

وتركت في (كتاب الاشجار والانجم الثمرة) كلمة (تقوع) على حالها للدلالة على ما هو معروف لدينا أعني الشمس الذي جفف . الا انني عثرت أخيراً

على لفظ أصلح هو (المنة آقى) بيم مضمومة وقاء مفتوحة ولام فوقها شدة وفتحة ،
فقد جاء في المصباح انه هو الشمس ونحوه اذا تفاقى عن نواه وتجنف .
وكثيراً ما أقرأ في الكتب والمجلات الزراعية جملاً مثل هذه (بستان من
الرمان) و (كرم من التفاح) و (حقل من البطيخ) . فالعرب قد وضعوا على وزن
مفعلة (بفتح الميم او كسرهما وسكون الفاء وفتح العين واللام) كلمات تدل على منبت
الشجر او الزرع الذي يجيء على هذا الوزن مثل المنحة والمرمنة والمتانة والمبطخة والمقتاة
الخ لبساتين التفاح والرمان والتين وحقول البطيخ والقثاء . فيحسن استعمال هذه الاسماء .
والأشجار من حيث ورقها على قسمين قسم تسقط أوراقه في الشتاء وآخر بظل
مكسراً بالورق طول السنة فأشجار القسم الاول تدعى بالفرنسية (Arbres à
feuilles caduques) وأشجار القسم الثاني (A. à feuilles persistantes)
وقد وجدت انه يصح ان نطلق على الاولى كلمة (الشامطة) من شبط الشجر اي انثر
ورقه وعلى الثانية كلمة (عري) مفرداً عروة وقد جاءت في المعاجم بمعنى النبات
الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .

وتكون أجزاء الشجرة التي تستعمل في الغرس لتوليد أشجار كبار من نفس النوع ،
على ثلاثة أشكال : غراس تنولد من بذر يزور الشجر أو أغصان كقضبان الكروم أو فسائل
تنمو حوالى جذع الشجرة . فالاولى تدعى بالفرنسية (Plants) ويسمى فلاحو بلادنا
(نصبة) وأصلح اسم لها على ما أظن هو غريبة وأنبوثة وشربة . اما الثانية فتدعى
بالفرنسية (Boutures) ولدى الفلاحين (أقلام) وعُبر عنها في كتي وكتب المصريين
الزراعية بكلمة (عَقَل) . وقد وجدت ان أصلح كلمة لها مع التوسع هي (النَسَل)
فقد جاء في الامهات انها قضبان الكروم تقطع للغرس . جمعها أفسُل وفُؤول
وفُسال . واما الثالثة فهي ما يسميها زراعنا (مراريش وأخلاف) . ويسمىها
الفرنسيون (Dragons) و (Rejetons) فقد رأيت لما يضع كلمات عربية
يجب التوسع باستعمالها وان كان بعضها موضوعاً للنخل دون غيره مثل الرَكَزَة وهي النخلة
تقتلع عن الجذع والبتيلة وهي فيلة النخلة التي استغنت عن أمها والعرة ان وهو
ما يخرج من اصول الكرمة والنخلة وغيرهما من الشجر . وكذا الشطاء والشكير

وهو ما يثبت في اصول الشجر انكسار . وأَعَقَّت الشجرة وَشَكِرَتْ بمعنى (Drageonner) بالفرنسية أعني أخرجت العقان والشكير من اصولها . ولأربب ان أشير لفظه اليوم في هذا المعنى هو القسيلة جمع فائل وان كانت خاصة بالنخل في كتب اللغة .

وسألني احد الكتاب عن اسم الزرع الذي لا يشرب الا من المطر في البعل من الارض فأجبت بانه المذني وهو الزرع لا يسقيه الا المطر والمظماوي كذلك . بعكس المَسَقَوِي .

ويعلم الشجارون ان من الشجر ما لا يحمل ثراً غزيراً الا مرة في السنين كالزيتون اذا لم يتعاهد بعنايات خاصة جاء ذكرها في كتب الفن فهكذا شجرة تدعى (سنهاء) اي تحمل سنة ولا تحمل أخرى وجاء في القاموس المحيط قعدت النخلة حملت سنة ولم تحمل أخرى مثل سانهت .

وكنا عبرنا عن زرع الارض سنة وتركها سنة بقولنا (اتباع دورة ثنائية) ترجمة للتعبير الفرنسي (Assolement biennal) وقد جاء في كتب اللغة حول الارض زرعها حولاً وتركها حولاً . والارض التي تستريح حولاً بلا زرع اما ان تُترك طول الحول بلا حرث كالباثرة فتسمى البراح او ان تُعاهد خلاله بالحرث والتشطيط فتسمى القراح والكرايب والفلأحة وهي الارض المخصصة للزرع . اما الارض التي تزرع في ذلك الحول فهي المَشَارَة جمع مشاور ومشار .

ويطلق فلاحة الشام اسم (الكوب) على بحر الغنم والممز وهو بالعربية الألو . ولا يجبل احد في غوطة دمشق الآلة المسماة (شايوفة) التي يسوى بها سطح الارض عقب الحرث او تغطي بها البزور الصغيرة بعد بذرها فهذه الآلة البسيطة هي الشوف فتد ورد في القاموس ان الشوف هو الحجر نسوى به الارض المحروثة . ولم أر أصل من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنج (Rouleaux) تستعمل للغرض نفسه .

ومن المعلوم ان في الزهرة سوارين يحيطان باعضاء الذكورة والانثوية (احدهما داخلي يسمى بالفرنسية (Corolle) وقد اعتدنا ان نسميه التويج ، والثاني خارجي

اسمه الفرنسي (Calice) وقد عُرب بالكأس وصار يعرف به في كل كتب النبات والزراعة الحديثة . بحث العلامة (محقق) في هذا الباب في الجزء السابع من المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي فقال ان الـ (Corolle) هي القُمة ولم يبين رأيه فيما يوافق كلمة (Calice) . وعندي ان كلمة القُمة تصلح لترجمة هذه الكلمة وكذا القُمة . اما اعضاء الذكورة والانثوة في نباتات الفصيلة النجيلية (كالخطة والشعير والشوفان والارز الخ) فهي محاطة بحشالات لا تشبه وريقات التويج والكأس او وريقات القعالي والقنبعة وهذه الحشالات تسمى بالفرنسية (Glumes) و (Glumelles) وهي العُصاة والعَصيفَة .

مصطفى الشربلي



المرحوم رفيق بك العظم

مر على الشام وقت لم يكن فيه من يُمل قلمه في ايقاظ أهله عامة والمسلمين من أبنائه خاصة ، غير قلم المرحوم رفيق بك العظم : وأفراد لا يتجاوزون عدد الانامل ، ولذا فقد خسر العالم العربي بوفاته عالماً من أكبر علمائه العالمين . وكاتباً نبيلاً من أعظم كتابه الاجتماعيين . ومخلصاً وطنياً فهم معنى الحياة الجديدة على غير ما فهمها كثير من السالفين والمعاصرين . فلما كان الكتاب المسلمون منذ نصف قرن يجيدون في غير الرسائل ذات الاسجاع ، والموضوعات التي سبقتها النفوس والطباع ، وكانهم لم يريدوا فيما يكتبونه تقع أمتهم او خدمة وطنهم ، بل ربما لم يكونوا في ذلك العهد عرفوا كلمة الوطن ، حتى نهض الفقيد رحمه الله فسلك في صناعة الكتابة طريقاً جديداً ، جعل عماده الاشادة بذكر الوطن ، وثنيه أبنائه الى ما يتقدهم من وسائل النهوض ، وأسباب الارتقاء السياسي والاجتماعي والاخلاقي .

ولد الفقيد في دمشق من أسرة آل العظم المشهورة في حدود سنة ١٢٨٠ للهجرة فكانت نشأته كنشأة أبناء أعيان ذلك الزمان من حيث الاقتصار على مبادئ الفنون اللهم الا من أراد الدخول في خدمة الحكومة او ملك رجال الدين ، فيجتهد في

تحصيل ما يساعده على المضي في هذين الطريقين لكن المترجم رحمه الله لم يكن من هؤلاء ولا أولئك . وإنما اتفق له مثاقفة أجلاء من شيوخ العلم كالعلامتين الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري ، فاقبض منهم نوراً أضاء له الطريق إلى مواصلة السعي في التنبيه والابقاظ . وأخذ من يومئذ يكتب الفصول الرائعة في الإصلاح الاجتماعي . ويدرج المقالات الممتعة في مختلف الموضوعات الوطنية وينشرها في الصحف والمجلات ، ويقرض الشعر في أغراض خاصة تحزبه إلى معاناته ، والغالب أن الشاعرية مرت إليه من والده المرحوم محمود بك ، وكان شاعراً لا بأس به بالنسبة لعصره وله ديوان محفوظ في دار الكتب العربية بدمشق .

ولم يكن الفقيه لطيف صبراً على ما يشاهده في ذلك الدور الحميدي من خرق السياسة وفساد الإدارة ، فكان يحوم في كتاباته أحياناً حول نقد الأعمال ، والتشاؤم بالأحوال . وكان يجتمع في بلده دمشق بالأحرار الأتراك فتلقت نفسه من مبادئ الحرية وفي مقاومة الاستبداد والمستبدين . ووقف على الكثير من أسرار رجال ذلك الدور . وقد أوتي شجاعة أدبية لا يبالي معها أن ينتقدهم ، ويبيع طرائقهم ، ولم يدم هذا طويلاً حتى رأى نفسه في دار قلمة فأزعم الرحلة إلى القطر المصري حيث دعت ضرورات بيئية فوجد لقلمه مجالاً أوسع ، ولمواجه مقاسماً أرفع ، فهاجر إليه في حدود سنة (١٣١٠ هـ) . ولم يمض عليه في القاهرة زمن قليل حتى توشّجت الصداقة بينه وبين أكبر علمائها وكتابها وسياسيها . واتصل بالمرحوم الامتاز الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبطلته أمثال المرحومين قاسم أمين وفنحي زغلول وحسن عاصم من نبغاء مصر . وأخذ منذ وطد نفسه على المقام في مصر يضع خططاً للإصلاح السياسي والاجتماعي بمعونة من صادفهم واجتمع بهم من كبار الرجال المصريين والشاميين والأتراك العثمانيين . وكان هو من جملة مؤسسي جمعية (الثوري العثمانية) الحرة ، وقد أصدروا باسمها جريدة سمّوها (الثوري العثمانية) فكانت النقد بنشيء القسم العربي فيها . وكانت إذ ذاك جمعية (تركيا الفتاة) في إبان مجدها ، ومعمان عملها . فتقاربت الجمعيتان ، وعملت على توحيد مساعيها . ومن هنا اتصل الفقيه رحمه الله بجمعية الاتحاد والترقي . وجعل كبار أعضائها في الاستانة

وأوربا يعتمدون عليه . ويمدونه من أركان جمعيتهم وموضع ثقتهم في مصر .
وان اشتغال الفقيه بالسياسة الى هذا الحد لم يكن ليثني عزيمته عن التأليف
والكتابة : فكان له من الخطب والآثار والرسائل المنشورة في الصحف والمجلات .
ما لو جمع لكان عدة مجلدات (جمع بعضها شقيقه عثمان بك بعد وفاته في سفر لطيف)
وأشهر مصنفاته كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) كتب منه اربعة أجزاء طبعت
مراراً لكنه لم يتمه ، وهو من أهم ما كتب وبه امتنعت شهرة الفقيه في القاصية من بلاد
العرب والاسلام ، ومن مصنفاته كتاب (الدروس الحكيمة للناشئة الاسلامية)
و (البيان في أسباب التمدن والعمران) و (البيان في كيفية انتشار الادب)
و (تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام) و (الجامعة الاسلامية
وأوربا) وغير ذلك من الآثار الممتعة . والرسائل النافعة التي نتم عن ذوق راق
وروح سامية شفاقة وبعد نظر في الشؤون الاسلامية .

ولما اشتد الخلاف قبيل الحرب العامة بين أحرار العرب وجمعية الاتحاد والترقي
كان الفقيه من أكبر العاملين في مناصرة تلك الجمعية ، والكشف عن مساوئها
حتى كان من أمرها ما يعرفه القراء .

ثم لما حدث الانقلاب الاخير وقامت الحكومة الفيصلية في ربيع الشام ، جاء
المترجم وطنه دمشق زائراً . فكان موضع خفاة أسرائها وعظماؤها ، واقترحوا
عليه ان يتقلد بعض الرئاسة الكبرى فاعتذر . وكان (مرض الربو) اشتد عليه
فرجع الى مصر ولازم داره بمصر الجديدة حتى اخترته المنية في اليوم الحادي عشر
من ذي الحجة (١٣٤٣) . وكان مجمعا العلمي انتخب الفقيه عضواً مراسلاً له في
القاهرة فلم تساعد صحته على خدمة المجمع بقلة الا قليلاً . لكنه خدمه وخدم
وطنه أجل خدمة . وطرفها من إحسانه باعظم نعمة : ذلك انه وهب لدار
الكتب العربية مكتبته التي جمع أسفارها طول حياته . وهي نحو الف مجلد من
غرر الكتب وقائسها . وقد أرسلها الى دار المجمع شقيقه الفاضل عثمان بك العظم
من مصر . وأعلن المجمع ذلك في حينه . وقد كان إهداء هذه الكتب الى دار
الكتب الدمشقية خاتمة أعمال الفقيه في خدمة وطنه . اما ذكرها فهو لا ينفد .

ومن أهم صفات الفقيه الشيم وعزة النفس ، والكرم لغير غرض الا خدمة
الآداب والجامعة العربية الاسلامية ، كان عزوفاً ميمون النقيبة ، ورجل أخلاق
وفضائل حقاً وصدقاً ، كتبوا صبوراً جلدأ ، تزيه القلم واللسان ، لا يذكر الناس
الا بالخير اذا دعت الضرورة القصوى لذكرهم ، ويسكت عن المساوي ولو اقتضت
الحال نشرها ، تجسم فيه الوفاء وجميل المواظف والنبل الحقيقي ، والترفع عن
الدنيا وخبث الضمة ، اذا تعرفت اليه استمال قلبك بجاذبه الروحي ، واستبق
فؤادك بحسن معاملته ، مخلص لاصدقائه اخلاصه لامته في الغيبة والمحضر ، يسير
في فكره مع الرقي ، تشبعت روحه بالفكرة التاريخية والنفني بمجد الاجداد
خصوصاً أهل الصدر الأول منهم . وبالأجمال فهو من نوابغ دمشق في كرم
محتد ، وشرف مقصد ، وحياة شريفة ، صرفت دقائقها في خدمة المصلحة العامة ،
والجهاد في ازالة الافكار والمظالم ونشر العدل بين اخلق رحمه الله عدا حسناته .



ديوان

﴿ مينائيل ابن انطون الصقال ﴾

الجزء الاول

« طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٥ »

سأكون عند صاحب الديوان بعيداً عن اشعر والعلم والكرم لانني لا أستطيع
ان آخذ نفسي بالاشراط التي اشترطها على الناقد — بعد ان وكل اليّ نقد الديوان —
فقد كتب تحت عنوانه :

لا نقدر الشعر الا بالرفق ان كنت شاعر

وذيل المقدمة بقوله :

ان تكن عالماً فجد لي بعذر ان تكن جاملاً فقل مائثاء

وختم الديوان بالقول المأثور :

(والكريم يفضي عن العثرات)

فله ان يبرزني بما شاء من الالقاب ولي ان أتقد الديوان تقدأ اعرب به عما بدا لي
من محاسنه ومساوئه ، وعما وجدته في نفسي من الاثر عند قراءته ، بصراحة فوق
الجمجمة ودون التهمة .

اذا شئت ان تعود بنفسك وبالشعر قرناً او قرنين فاقراً هذا الديوان ، فانك
واجد فيه من انواع البديع : ما يؤلف بدعية ، ومن التواريخ : كل صحيح في الوزن
والحساب مع التزام النظم في بعضها الاحرف المهمة كقوله :

يدعو بتار يخني له كل الملا دم كل دهر مكرماً مسرورا
ومن فنون القريض ، المدائح والتهاني ، والمراثي والتعازي ، والحكم والمواعظ ،
والغزل والنسب ، وما الى ذلك من نثر وعتاب

والقصائد والمقاطيع في الديوان مرتبة على حروف المعجم ، وعناوينها : قلت
ومقولها ، مثل : قلت مادحاً وقلت راثياً وقلت مؤرخاً الخ . . . وقد أشير الى بعضها
انها مرتجلة .

كل ذلك قرأته ولم أخرم منه حرفاً واحداً حتي فبرست الخطأ والصواب ، ولكن
لم يعلق بخاطري منه شيء ، ولم تدع قراءته في نفسي ذكرى لمعنى او لفظ منه ، ولم
امتز لشيء ورد فيه ، اللهم الا عند قوله :

يا أيها البطريك جرجس شلحت يا أيها الخبر العظيم وبا وبا

وعند قوله :

تاجرت بالوزنات خير تجارة ودخلت دار الخلد بالترجيب
فلقد عرتني عند هذين البيتين هزة عريان فوجي بذنوب من ماء بارد ،
ولكنها كانت هزة استهجان لا استحسان .

حاولت ان افق على مزية للديوان تبوؤه مكاناً يشاكل شيخوخة صاحبه ،
فقدت اليه والقيت السمع عساني أجد ولو ذمماً من روح الشاعرية كامناً في تلك
الاجسام الموزونة الموسدة المصفوفة فلم اجد .

ثم صوبت طرفي في هاتيك الايات ، لعلمي اقف على صنعة جيدة ، او بناء
مهندم ، او رصف محكم ، او سبك متين ، او طلاء حسن ، فما رأيت شيئاً من ذلك .

ولما يست من هذا وذاك ، دعوت الله ان يهديني فيه الى معنى سائق ، او حكمة بالغة ، او نادرة طلية ، او نكتة مستلحة ، فكنت كمن يتطلب في الماء جذوة نار .

لا مزية في ان سوء الطالم حاف بالديوان من كل أقطاره ، فهو مع خلوه من الشعرية والصنعة اللفظية ، خال من كل موضوع يهيم القراء ، فما فيه قصيدة وطنية او مقطوعة اجتماعية ، كأن صاحبه في معزل عن هذا العالم لا يشعر بما يشعر به اهل وطنه ، والشاعر اذا لم يكن ترجمان أمته ولسان قومه فلا يطمع ان يقال له شاعر .

الصقال - أمتع الله به - لا يعتبر الشعر - على ما إخال - الا اداة فكاهة ومنفعة للتسلية لا دخل له في الامور الخطيرة ذات البال ، وللشاعر على رأيه - ان يهدي هذياناً لو صدر عن محموم مبرم لا ستنكر ومهجن . قال الصقال :

... فقالت اما هام النواد بعزة فقلت لها ان الموائل تكذب

فقالت آني تلك القصائد ربية فقلت لعمري ليس للشعر مذهب

فانظر كيف يرى ان ليس للشعر مذهب وان اطربه اكذب .

وقصائد المدح في الديوان كثيرة ، ولا اعرف في الشعر باباً اسخف من هذا

الباب ، فأني فائدة لك اذا قرأت قصيدة اطول من ليل الشتاء في مدح اميرار كبير او وجيه ، لا يتأثم الشاعر نفسه من ان يقول كل ما فيها من الاوصاف والنعوت كذب في كذب .

نعم كان الشعراء الاقدمين معذرة في ذلك لان عصرهم كانت عصر الملوك والامراء ، فالملك رمز الامة فاذا مدحه الشاعر فكأنما مدح شعبه وشاد بما ثرائه ، اما اليوم وقد اثلث العروش وهوت التيجان وانقرض حكم الفرد وأصبح الامر بيد الامة فالأولى بالشعراء ان يقلعوا عن مدائح الأفراد ويحولوها الى الامة وهي لا تكلفهم ان يراؤوا او يكذبوا شأنهم مع الملوك والامراء .

والمراثي كثيرة ايضاً في الديوان ، والرثاء اذا لم يستمر الدموع ويبعث كامن الاحزان فهو نوط على عبء المصيبة وضفت على إباله الرزية ، واكثر ما في الديوان لا يبعث اسى وما فيه عبرة لمعتبر او ذكرى او لمذكر .

واما النزل فلا ادعي ان الناظم لم يحقق قلبه بالحب ولم تارق عينه للفرام ، ولكني
اقول : لم يوفق للافصاح عما حقق به قلبه وأرق له جفنه .
واما الادب والحكمة والوصايا والمواعظ : فقد اتى بها صاحب الديوان على نمط
لا يلين له قلب ولا يصني اليه سمع ، لانها اما ان تكون لا شأن لما في نفسها كقوله :
شكا الي صديق علة ظهرت فيه فقلت نوق البرد والتعبا
واقنع اذا ما اشتبهت الاكل معتدلا في كل امر وقيت الضرر والعطبا
واما ان تكون بما لا كته الالسن كثيرا حتى يجته الاسماع كقوله :
قالوا لنا ذو المال قد حاز العلي فقلت لا
ان الذي قد حسنت اخلاقه حاز العلي
وليس أدل على خبر نار الشاعرية في الناظم وتختلف طبعه من قوله في الطيارة
لاول مرة رأها .

أنت طيارة حبا فأدرك قومي العجب
فقلت لم سيركها بنوكم اينما ذهبوا
فهذان اليتيمات اولى بالنجم منهما بالشاعر .
ومن عيوب الديوان المبالغات المستحيلة كقوله :
يا ملالا لا تنيب ابكي هذه الارض حسرة والسماء
وقوله : هو شمس حسن بعد يوم غيابه لم يبق للبدر المنير ضياء
ان البرية كلها في غمة تبكي عليه كأنها الخلاء
والعتلة في نادية المنى حتى يحول الى ما يشبه القدرح من حيث أريد به
المدح كقوله يرثي شابا قتيلا .

قتلوه في شرخ الشباب لانه بأبي الدنيثة لا يجب مريدا
فانظر الى رداءة « لا يجب مريدا » في مثل هذا المقام . ومن العيوب :
القوافي القلقة المستدعاة فسرأ كقوله :
لقد عقدت من شعرها تاج قبصر على رأسها لما دعته المفاخر
وقوله : اين من دوخوا البلاد وسادوا اين تلك الآثار والعظام

وكقوله : فصدت عني قسوة أسفي ومن هذا الصدود رأيت كل تهدد
 على ان في الديوان من القوافي الرصينة ما يشفع بمثل هذا على قلته .
 ومن العيوب : التبذل والاسفاف في المفردات والتراكيب كقوله :
 أنا في رسول اخود وهو يقول لي لعناك ولهاث فقلت أذوب
 وقوله : تقول بين الوري انا ذوو حسب وان والدنا المرحوم كان كذا
 وكقوله : قم واشتغل واعمل ولا تكسل نل منها الارب
 وكقوله : اقرأ الانجيل واعمل كل خير كل ير
 كل سلم كل حلم كل رفيق كل يسر
 وقوله : فدنا وقال اجلس قليلاً ثم عد قد كنت يا هذا الي محبباً
 ومثل هذا غير قليل في الديوان والناظم مع كل ذلك شديد الحياضة لكل
 ما ترشح به قريحته ولو كان فرد بيت كقوله :

ان الزمان حسود يفيظه منك صبتك

فهو كالوالد الذي اسرف في حب اولاده حتى الطرح السقط فانه يخطئه
 وينفس به على الثراب .

وبعد فان في الديوان من الايات الحسنة الكريمة ما يحسن ايراده و (الكرام
 قليل) في كل شيء منها :

فاقرأ بطرف خاشع في وجهها ما نزل من عبد الجمال ولا غوى
 ومنها : تجذتك لي عوناً على الدهر فاتقضى رجائي فما اثنى فؤادي وما اصبى
 فكنت كسار نام والركب حوله فلما صحا من نومه لم ير الركبا
 ومنها : خلي لي لولا ذكر جمرة خدعا لما كان جمر الوجد في معجتي شبا
 ومنها : يرزت بثوب بالنضار منقط ليلاً فلاح البدر بين كواكب
 ومنها : قد كاد يذهب لما اسفرت بصري من نور طلعتها لولا دجى الشعر
 وذلك كما ترى يصح ان يكون حسن اختتام في هذا المقام .

فهاين مرزوم بك

مطبوعات حديثة

نقض كتاب الاسلام واصول الحكم

« تأليف السيد محمد الخضر حسين طبع في المطبعة السلفية بمصر في ٢٤٥ صفحة »
 (كتاب الاسلام واصول الحكم) : هو الكتاب الذي ألفه في المدة الأخيرة الشيخ علي عبد الرازق أحد علماء مصر وقضاتها وقد أتى فيه بما انكره عليه علماء الأزهر ومعظم علماء مصر وأدى ذلك إلى عزله وإخراجه من سلك العلماء . وقد استوعبت صحف الاخبار نشر ما قوبل به كتابه من الاستهجان والاستحسان فلا حاجة إذن للتعرض إلى شيء من ذلك لاسيما بعد أن ظهر هذا الكتاب للاستاذ السيد محمد الخضر التونسي تزيل دمشق سابقاً ومصر القاهرة اليوم فقد سماه (نقض كتاب الاسلام واصول الحكم) وتبع أغلاط المؤلف واحدة فواحدة فأبانت وجه الخطأ فيها واستدل على بطلانها ، وقد أفتح الكتاب بمقدمة لطيفة أهدى فيها الكتاب (إلى خزنة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر المعظم) . وفي خلال سطور هذه المقدمة أتى على موجز من تاريخ حياته (أي حياة المؤلف) فنشكر لمؤلفه الناضل وفقه الله .
 أحد أعضاء المجمع

تاريخ جبل نابور

— أو طور التجلي —

« تأليف القس اسعد منصور طبع في مطبعة الهلال بمصر ص ٣١ »
 كراسة في تاريخ هذا الجبل الجميل استند فيها مؤلفها إلى مصادر عربية وفرنسية شتى وترجمه ترجمة دينية ومدنية ، وقد لاحظنا عليه (ص ١٢) قوله ان في سنة ١١١٣ « جاءت جيوش تترية من أواسط آسيا من جهات بحر قزوين بقيادة ملدوك وتمير بك (أو تيمورلنك) عددها نحو ثلاثين ألفاً فوافعوا جيش بلدون ملك اورشليم بجوار طبريا وكسروه شر كسرة وقتلوا منه ١٥٠٠ رجل و٣٠ فارساً » ولا نعلم من أين أتى المؤلف الناضل بهذا النص فإنه كله مخالف لما وقع في التاريخ فليس هناك

جيوش تترية جاءت من اواسط آسيا ولا تيمورلنك ولا غير ذلك من الغلط الشديد بل ان الذي كسر بلدوين هو مودود اتابك الموصل قائد جيوش الملك محمد غياث الدين الذي يدعوه ارباب التاريخ من اللاتين باسم مولدوك على ما في دائرة المعارف الافرنسية الكبرى فضاء يصحح ذلك في طبعة أخرى . م . ك

تاريخ العلويين

« للسيد محمد امين غالب الطويل طبع في مطبعة الترقى باللاذقية »

« سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٤ ص ٤٧٨ »

قسم المؤلف كتابه الى سبعة ادوار . الاول من بيعة غدير خم الى حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين . الثاني من استشهاد ريحانة نجر الرسل الى امامة موسى الكاظم . الثالث من امامة موسى الكاظم الى غيبة الامام محمد المهدي . الرابع الى هجرة الامير حسن بن مكزون السنجاري . الخامس الى استيلاء الحكومة العثمانية على البلاد العلوية وقتل العلويين بموجب الفتاوى . السادس الى انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة . السابع الى انعقاد الصلح العمومي .

وقد تكلم على تاريخ العلويين اي النصيرية منذ الصدر الاول وهو تاريخ الشيعة الجعفر بن الاقلىلا . وقال : ان قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » معناه (ص ٦٥) كال الدين و كال الدين هو ولاية علي « وهذه هي الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدريج ، ويقول العلويون ايضا انه لما أعلن كال الاسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوما وخفيا ولذلك بقي الى هذا اليوم مكتوما لخصوصيته ، وجعير أصح ان بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كال الاسلام واعلانها مضر به لان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية علي وبذلك كل الاسلام ولكنه بقي حريصا على كتمان البقية ولذلك كان كتمان البقية من كال الاسلام ايضا . وهذا هو تعليل تكتم العلويين في عقيدتهم ، وهم يقولون ايضا ان بني هاشم كانوا يعرفون في زمن النبي أحكاما ما كان يعرفها الأمويون وان اهل البيت تعلموا علوما لم يسلمها غيرهم وهنا مبدأ استمرار العلويين . ومن جملة اسباب تكتم العلويين ان بيعة

غدير خم لم تكن الا اثناء لبعض حقوق أهل البيت والامر باتباعها واحترامها «
 وكنا نود لو عزا أقواله الى كتب معتبرة من كتب هذه الطائفة او غيرها ولا سيما في
 المادة التاريخية اذ ليس التاريخ أساطير وتقاليد بل هو حقائق واقعة وقد جاء مصنفه
 من اوله الى آخره نسقاً واحداً كالافاصيص لهدنا لم يستند فيها الى قول احد ولعله
 لا يجوز هو ايضاً اظهار مصادر التاريخ كما لا يجوز اظهار حقيقة المذهب ولذلك كثر
 نقول اهل المذاهب على مذيعهم ولا سيما أهل السنة . وقال ان اسم العلويين الذي
 كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون « وسمي (ص ٣٨٧) الموجودون باسم الجبل
 (ويظن البعض بان اسم النصيرية هو نسبة للسيد ابي شبيب محمد بن نصير البصري
 النخيري مع ان الاصح هو لانهم تغلب اسم الجبل عليهم وأصبحت كلمة النصيري
 أشنع كلمات التخمير » . وانه رجع لهذه الطائفة اسمها القديم بعد انتهاء الحرب العمومية
 وسميت العلوية وكانت محرومة منه مدة ٤١٢ سنة اي من قتال الاثراك للعلويين .
 واسمهم هذا اول ما رُددَ لهم من حقوقهم المفصوية .

وزعم المؤلف ان السلطان سليماً لما فتح الشام (ص ٣٣٩) استدعى عشائر تركية
 من الاناضول حتى خراسان وقدرها تسعون الف خيمة اي اكثر من نصف مليون
 من الاثراك تقريباً وأسكنهم في القلاع في جبال النصيرة (اي النصيرية) او المواقع
 المرتفعة او الغنية فيه ، وكان القصد من ذلك تسيط العشائر التركية على العلويين
 لكي يمحوم وقال (ص ٣٧٥) ان الحكومة التركية نسبت الغاية من انزال هؤلاء
 الاثراك البالغ عددهم نصف مليون في جبل العلويين ولم يمض اكثر من خمسين سنة
 حتى انقرض الاثراك في المنطقة الضيقة التي لم تكن حاصلاتها كافية لاوعاشه أبنائها
 الاهلين ، ولم يبق منهم الا خمسة عشر الفا وهم اليوم في البائر والبوجاق وقليل
 منهم في الساحل حافظوا على جنسيتهم ولسانهم ومن كان منهم في جهات حماة
 وحمص تغلبت عليهم العربية ولم يبق لهم الا اسمهم .

وبالغ المؤلف في نسبة بعض الاعلام في القديم الى هذه الطائفة فنسب اليها
 ابا الفداء صاحب حماة فقال انه قبل عقيدة العلويين بعد ان كان سنياً شافعيّاً وان
 الشيخ حاتم الطروباني من مشايخهم قد أفتعه بذلك فارثي الى درجة المشيخة خصوصاً

بعد ان جاء رجال الدعوة وهم عشرة اقباء من العلويين واستسقوا في حماة بعد ان انحبس القطر عن تلك الارزاء ثلاث سنين فأمطرتهم . وقال انه مؤلف كتاب معجم البلدان ومعجم البلدان تأليف ياقوت الحموي واسم كتاب ابي الفداء في الجغرافيا تقويم البلدان طبع في باريز سنة ١٨٣٧ .

ولم يثبت في تاريخ صحيح ان ابا الفداء غير مذهبه وكذلك لم يثبت ان محيي الدين ابن عربي كان علويًا (ص ٣٤٢) ومن أعظم المبالغات ان يقول ان السلطان سليماً باحيائه قبر ابن عربي في دمشق أعطى العلويين ترضية عوض قتله مئات الالوف بل الملايين منهم ! ومما ذكره (ص ٢٦٥) ان جهات صهيون كان يتطنها في القرن الرابع اليهود واللاذقية يسكنها المسيحيون والعلويون واكثر اهل الجبل علويون وكانت معيشتهم شبه انفرادية ولا استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر العلويون بالتشكيلات الادارية والعسكرية واغتنموا الفرصة وأعلنوا القيام على الروم وكان يرأسهم حسين بن اسحق الضليعي العلوي النخعي ففاز واستقل باللاذقية سنة ٣٦٨ ثم حكم مدة محمد بن اسحق النخعي ثم عقبه أخوه ابراهيم .

ومن أجل ما في هذا التاريخ الحوادث التي أدركها صاحبه او أدرك من أدركوها ونقلها عنهم او حققها بنفسه وهذه يوثق بها أكثر من جميع تاريخ هذه الطائفة القديم الذي نقله على الأغلب من الصدور وليس له سند صحيح على الأرجح يثق به الناس على ما جرت عليه بمثل هذه الحوادث .

ومما قاله انه ليس بين العلويين اختلاف في المذهب بل تفرقوا عشائر وأنفاذاً فمنهم « الكلية » وهي من أكبر العشائر واهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية ولما ذكر مخصوص . « النواصرة » وينسبون لجدهم ناصر و « الجبينية » اخذوا اسمهم من الامير جبينة البغدادي . « القراحلة » ينسبون لمحل (قرن حلياء) . « الجلقية » جاؤا من دمشق فسموا باحد اسمائها جلق واتحدوا مع الرشاونة . « الرشاونة » متشاورم قرب الرشية وهي في جبل الشعرا غربي تل سلحج . « السلامية » ينسبون لجدهم شلوم . « الرسانة » ينسبون لجدهم رسلان . « الجردية » لانهم اتخذوا شواهن الجبال مسكنًا لم تسموا بهذا الاسم . « الخباطية » نسبة للشيخ علي الخباط

الذي كان سبب مجيء عشائر السنجارية الى المنطقة والبرامكة والقبرصية والتتوخيون بينهم . «البساترا» قسم من الخياطية . «العبدية» هي عدنانية وقديمة في المنطقة . «البراعنة» تخذ من العبدية العدنانية . «الفقارة» اهل قرية فقرو في جنوبي مصيف اي العمرانية ومن العلويين الاقدمين . «العامرة» نسبهم مشترك بين العلويين القدماء والسنجارية وينسبون لزعيمهم عمار . «الحدادية» ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الامير ممدود السنجاري ابن اخي الامير حسن المكزون . «بني علي» ينسبون الى جدهم علي ابو شلحة وهم جزء من الحدادية . «البشالوة» منشأوهم قرية بشلي . «الباشوطية» ينسبون لجدهم باشوط من عشيرة بني علي . «العتارية» ينسبون لجدهم ابراهيم عتار . «المتارة» منشأوهم قرية متوار . «الحلية» جاء العلويون الحليون ثلاث مرات الى جبل النصيرة في ايام ابي سعيد الميمون اي عند استيلاء الروم على جهات حلب ومع الامير حسن المكزون وفي ايام السلطان سليم وهؤلاء هم السوارك . «الخرم زجبة والسوارخة» هما تخذان من الخياطية القديمة . «النملاية» ينسبون لجدهم نميلة وهي من عشيرة المتارة . «السرانية» نسبة الى قرية سراييون . «الصوامدة» ينسبون لجدهم صارم . «المهالبة» نسبة لاعظم جد الامير حسن المكزون وهو المهلب بن ابي صفرة اي من اقدم العشائر . «الدرأوسة» ينسبون لموطنهم الاخير وهو جبل دريوس وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطة التركية . «المحارزة» جدهم محرز وانتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر جاؤا قبل الغوري الذي حارب السلطان سليماً . «البشارغة» هم مصريون هاشميون ينسبون الى جبل بشرافي . «الجواهرمة» نسبة لجدهم جوهر . «السواحلية» بتألف العلويون بين صهيون واللاذقية وجبل الاقرع من جميع العشائر . «الانطاكيون» هم في نواحي السويدية وقره موط والحريصة وقصير وبيلات واسكندرون يؤلفون جمهورهم من العشائر السالفة . «الاطنويون» هم علويو اطنه وطرسوس ومرسين «جقوراوه» اي ادنى الارض ويتركبون من افراد العشائر السابقة الذكر .

ومن فوائد هذا التاريخ ان العلويين في الحروب الصليبية هدموا جبلة ولم يبق سوى تل التوطني قرب جبلة واطلوا . وان الاسماعيلية اتحدوا مع الاكراد في

الحروب الصليبية على العلويين فاستنجد هؤلاء بالامير حسن المكنزون السنجاري فجاءهم سنة ٦١٢ في خمسة وعشرين الفا من العلويين ونصب خيامه على عين الكلاب بقرب قلعة ابي قيس وعلى سطح جبل الكليبة فجمع الاسماعيلية مع حلفائهم الاكراد واجتمعوا في مصيف وأغاروا ليلاً على خيام الامير وعساكره وغلبوه فرجع الى سنجار خائباً فاتمحق قسم من الاكراد بمذهب الاسماعيليين الذين كانت امراؤهم في الاصل من الاكراد .

وفي تاريخ العلويين : وفي ايام صقر بن علي دامت الحروب مع الاتراك السنيين مدة واتمحق بهم الاتراك العلويون المدعوون القراطة وجرت بينهم حروب حتى قضى على الاتراك السنيين وتمثل الاتراك العلويون اي استعربوا ونقل مركز بني علي الى قرية عين الشقاق التي كانت مركزاً للقراطة اي الاتراك وفيها سراي كالقلعة ذات سبع طبقات بعضها فوق بعض .

القراطة نسبة لجبل قارتال (اي النسر) قرطل اي جبل ابي قيس . وفي تاريخ العلويين لم يكن العلويون يتحاربون مع الاتراك فقط بل كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ايضاً لان المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة وأصبح في عهد الاتراك يقتل الاخ اخاه لئلا كل ما عنده . ودامت الحرب بين الكلبيين وبني علي سنة ١١٤٠ مدة سبع سنين . واخيراً اتحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراطة والباشوية والجهنية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وحرقوا قراها وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق حاصروها بعد ان هدموا جميع قراها ولم يبق ملجأ لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنياً على سبعة طوابق ودام بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن . ثم هدم العثمانيون الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق حتى أساسه .

وفي سنة ١٢٨٠ ثبتت حرب شديدة بين بني علي والكلبية وهاجم الكلبية والنواصرة بني علي حتى بلغوا قرية ست يبلو ثم حرقوا بنفراوا وديروتان (ديرا الاوثان) ومنسلة وخربوها وكان الرجال يحاربون والنساء يشتغلن بالتخريب والاحراق وهجم بنو علي على الفرقية وديرونة وروية البسانة وحرقوها . وكان الاتراك السنيون سكنوا في قلعة المهالبة وسموها « مورصال قلعة سي » ثم تعربت هذه الكلمة فصارت

قلعة المرسالية التي اسمها القديم « قلعة بلاطس » . وذكر ان المحارزة اخذوا قلاع القدموس والعليقة والمينقة (لا المينقة) مراراً والاسماعيليون يستردونها بعد مدة . وفي سنة ١٠٠٠ تقريباً هجم الاسماعيليون على القدموس عندما كان العلويون مشغولين بالعبادة في يوم الغدير فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا من المشايخ ثمانين شخصاً عدا العوام وتملكوا القدموس .

وذكر هذا في كتب العلويين احكام وآراء متباينة عن ابراهيم باشا المصري فبعض مؤرخيهم يجعلونه من اولياء الله ويعظمون عدله ومساواته بين الشعب وهم سكان الساحل وبعضهم يجعلونه من اشر الخلق ويصورونه كأنه آفة مهابية وان مظالمه لا طاقة للبشر بها . قال واكثر المبغضين لابراهيم باشا هم المقدمون الذين ساواهم مع أقل رجل من العامة .

وقال ان اعتبار السندات العادية والبيع الغير رسمية والشروط في المواضعة الغير المعروفة عند العلويين وتركيب المحاكم من حكام منبئين وبالأجمال سوء الاستعمال في الدوائر أنتج انتقال الف وثلاثمائة قرية مع اراضيها واملاكها ومواشيها الى ملكية المسلمين والمسيحيين وبقي ملاً كما الاولون اي العلويون مرابعين . ومما قاله ان انطاكية كانت اول المدن التي أظهرت العداء للاتراك بعد دمشق لما ظهر اسم الحكومة الفيصلية حتى خلعت نير الترك ، وقد وقعت فتنة بين اتراك انطاكية وغيرهم وارتكبوا أفعالاً تشمئز منها الانسانية .

وقال : اعتدى الثوار الاتراك على القرى العلوية الساحلية المتجاورة وأحرقوا ستين قرية وقتلوا بعض العلويين ودامت الفتنة ستة اشهر قتل فيها من اهل الجسر وصهبون أكثر ممن قتل في الحرب العمومية .

وقال ايضاً : لم يكن للعلويين ديانة خاصة او مذهب خاص كما يظن بعضهم بل ان العلويين مسلمون شيعة جعفريون ولم يكن بينهم قيود دينية او اجتهادات عملية تفرق بينهم وبين بقية الجعفرية . ويمتقد العلويون بان الائمة الاثني عشر هم معصومون من الخطايا وان اقوال الائمة دلائل قطعية ولا يمكن ان يخالف الامام القرآني والأحاديث ولا يحق لاحد ان يؤل القرآن ولا ان يفرق بين محكمه ومتشابهه سوى

اهل البيت ولا نفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية او الاصولية في استخراج الاحكام الشرعية بل كل ذلك من جملة حقوق اهل البيت وقال ان العلويين يتنازون على بقية الجعفرية اي الاثني عشرية في انتسابهم في الآداب الدينية للطريقة الجبلانية وهذا الانتساب هو الذي أدى الى اقتراقهم عن بقية الاثني عشرية . ويرى ان يحد الشيعة المتأولة والعلويون ويتبعها الاسماعيلية الذين لا فرق بينهم وبين العلويين سوى الاقتراق الخاص في اعتبار الأئمة بعد جعفر الصادق عليه السلام . اما الدروز فهم عبارة عن فرع كريم في العائلة الامامية وهم اخوة للعلويين حسباً ونسباً . وهكذا تجد في هذا التاريخ الحديث للعلويين فوائد مهمة وفيه امور لا يرفها التاريخ . وكيف كانت الحال فان تاريخ العلويين قد فتح باباً جديداً للوقوف على أحوال هذه الطائفة الاسلامية احدى الاجزاء المهمة من اهل الشام .

محمد كرد علي

—••••—

اعلام النبلاء

« تاريخ حلب الشهباء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م

ص ٥٩١ (الجزء الرابع)

هذا الجزء خاص بتراجم الرجال الذين أنبتتهم حلب الشهباء من القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن اعتمد المؤلف في ترجمتهم على مصادر معروفة معتبرة واستطرد الى ذكر بعض المعاهد والمدارس التي أنشأها اولئك الأعلام في ادوار مختلفة . وعد من الاعلام كل صاحب خطر ووجاعة وزعامة وتجارة دع العلماء والادباء والاطباء . وابتدأ بالقرن الثالث للهجرة لانه لم يعثر على تراجم لاحد منهم قبل ذلك الا على ترجمة واحدة مع عدم التيقن بكون المترجم حلبياً . وانا لنثني على المهمة الشماء التي بذلها الاستاذ المؤلف في نشر تاريخه هذا وعاء يصادف اقبالا من الناس فيه فوائد جميلة لا يسع محبا لبلاده جهلها . احد اعضاء المجمع

فهرست مخطوطات

أهدت إلينا المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت فهرست مخطوطاتها العربية وهو الجزء الرابع مما تصدره من النهارس . وهذا الجزء يتضمن المخطوطات الفلسفية والمخطوطات الدينية . في نحو ١٢٠ صفحة : يذكر الكتاب باسمه العربي ثم تعلق عليه شرح باللغة الفرنسية تصف المخطوط ويذكر كل ما يتعلق به من حيث شراء المكتبة له أو حصولها عليه بآية طريقة كانت ثم ما لذلك انكتاب من النسخ في الكتب الأخرى والمقارنة بينها إلى غير ذلك مما يجب الوقوف عليه عشاق الكتب . وتارة يقتبس من انكتاب جملة أو جملاً باللغة العربية نفسها لبيان غرض من الأغراض وهكذا . وبين هذه الكتب مخطوطات قادرة تقيسة بما لا يكاد يوجد في غير المكتبة الشرقية المشهورة فهذا الفهرست اذن لا يستغني عن اقتنائه احد من رجال النضل والعلم لا سيما عشاق الكتب منهم .

المفهرج

مشاهد العالم الجديد

كتاب لطيف الحجم صنفه الكاتب المشهور السيد فؤاد صروف احد محرري مجلة المقتطف وضمته بعض ذكريات من رحلته إلى العالم الجديد . وقد قال (ان مثله في ما دون من هذه الذكريات مثل واقف على شاطئ بحر المرفة الزاخر وقد التقط من درر حصائنه أصغرهما) فمن فصول الكتاب فصل وصف فيه البواخر الكبرى التي تسافر بين أوربا وأميركا . والمقارنة بين باريس ونيويورك . ومباني نيويورك . والصحافة الأميركية . وفي هذا الفصل وصف نهج رجال الصحافة في تحرير صحفهم وتدوين أخبارها . وذكر مثلاً لذلك حادثة غرق الباخرة (تيتانيك) والسرعة في نشر خبرها . وكلام مسهب منيد عن حالة العرب في أميركا وعنايتهم بنشر اللغة العربية وآدابها في تلك الأصقاع النائية وليس هذا فقط بل انهم أيضاً يتفخون روحاً جديدة في تلك الآداب وذكر أقطاب هذه الحركة المباركة . ثم فصل وصف فيه (مكتبة الكونغرس) في واشنطن وما شاهده فيها من نخامة البناء والصور والتماثيل التي يرضيها إلى حضارات الأمم وتاريخها : من ذلك قبة كبرى

تشت عليها رموز تمثل (١٢) امة والعمل الذي عملته كل منها فوسعت به أفق المعرفة ورفعت مستوى العمران . ومن العجيب ان كان نصيب الامة الاسلامية من هذه الرموز — الفنون التي أصبح جهل المسلمين لها اليوم هو سبب انحطاطهم بينما كان هو نفسه سبب ارتقاء آبائهم وأجدادهم . قال المؤلف الاديب : (وترى الاسلام ممثلاً في شكل شيخ عربي ومعه كتاب الرياضيات وأنبثق من الزجاج رمزاً الى علم الطبيعيات) . وذكر مشهداً من مشاهد السبنا الناطقة وتموجات جواهر الراديوم ووصف ذلك وصفاً يدعو الى العجب من تقدم هذا الفن وما سيكون له من التأثير في الحضارة المستقبلية . وختم الكتاب بوصف حضارة اميركا والامير كمين وان أساسها الجدة والعمل حتى قال (اديسن) وقد مثل : ما هو النبوغ فأجاب (واحد في اثنه وحي وإلهام و٩٩ في اثنه عمل وإجهد) . وتبلغ صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة يحملها رسوم جميلة تمثل مناظر مشاهير الرجال والسفن والابنية وغيرها مما يجب مطالعة الكتاب الى القراء لا سيما التلامذة والطلاب . وانا لشكر لمؤلفه الفاضل وناشره السيد يوسف نوما البستاني صاحب مكتبة العرب في القجالة بمصر وقد جعل ثمنه عشرة قروش مصرية .

له

نهج التقدم

(تأليف الدكتور « اور يزون سويت ماردن » الاميركي وهو مترجم الى العربية)
(بقلم السيد جورج عطيّة طبع في المطبعة الاميركانية ببيروت سنة ١٩٢٥)

مؤلف هذا الكتاب من اكبر علماء التربية وأشهرهم في عالم الأدب الانكليزي . ومعظم مصنفاته التي صنفها يرمي فيها الى غاية هي أشرف الغايات وأنبهها وأشدها مساهمة في خدمة الانسانية وتقعها ألا وهي تربية النفس وبث روح الشجاعة والإقدام في نفوسهم وتعويدهم ممارسة الآداب والنضائل منذ الصغر ، وكتابه هذا (نهج التقدم) هو اكمل نموذج لمصنفاته المذكورة وقد رتبته على خمسة عشر فصلاً استوعبت نحو (٢٢٠ صفحة) . افتتح الكتاب في بيان الفرص الاوقات من القيمة الثمينة في الحياة ثم ان الفقر ايضاً ذو قيمة لمن أحسب به من الاحداث لانه يكون لم كالمهاز يسوقهم

الى الجد والعمل ، ثم ان على هؤلاء الأحداث ان ينتخبوا من الاعمال ما استعدوا له .
وان يثقوا بانفسهم وان هذه الثقة من اكبر المنشطات في الفوز ، وهكذا من خروب
المباحث التي تربي في الصغير الملكات المالية وتجعله رجلاً نافعا . وبالجملة فان الكتاب
حسن في موضوعه وطلاوة عبارته ، ولا غرو فان المترجم من خيرة شباب العرب
المشهورين بالاجادة في صناعة الانشاء فالتشكر له ولماؤلف الكتاب ولمهديه . وعسى
ان يقبل علماء التربية في بلادنا على الانتفاع مما فيه . « المغربي »

الموجز في علم الاجتماع

(تأليف السيد عارف النكدي مفتش العلية وأستاذ علم الاجتماع في معهد)
(الحقوق بدمشق . عدد صفحاته مائتان ونيّف . طبع في مطبعة المفيد)
(بدمشق سنة ١٩٢٥)

علم الاجتماع حديث النشأة في بلادنا العربية وفي معاهدنا العلمية ولا يوجد فيه بعد
مصنفات نفي بحاجة الطلاب والمتأربين من أبنائنا . لذلك حق علينا بان نرحب بكل
تأليف ينشر في هذا الفن . وان تشكر اكل مؤلف يصنف فيه ، لا سيما اذا أجاد اجادة
مؤلف هذا الكتاب عضو بمجمعنا الفاضل السيد عارف النكدي فقد اغنم فرصة تدريسه
في الاجتماع في معهد الحقوق العربي فكتب محاضرات كان يلقيها على طلابه حتي اذا
تمت جمعها في هذا الكتاب الذي وان سماه موجزاً في موضوعه لكن اليجاز كان
في إهمال ما لا حاجة فيه للطلاب ، اما المباحث الاخرى التي هي لباب موضوع هذا
الفن فانه فصلها وأسهب القول فيها « بأمثال ضربها . وأنظار (اي نظريات) بسطها »
كما ذكر في المقدمة . وقد نشر في ذيل الصفحات هوامش وتعليق تشرح بعض
الكلمات من حيث اللغة والتاريخ والتراجم وغير ذلك مما يزيد طالب هذا الفن بصيرة
فيه . لكننا لانكتم المؤلف امراً لاحتضناه نحن عليه ولا حظله فاضل من فضلاء دمشق
أحب التنبيه اليه : ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كانت
المؤلف يفرغها في قوالب لا تتلحم مع أخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه
ولو راعى ذلك فيه لكان الاعجاب به أكبر والاقبال عليه أوفر . له

قضايا التاريخ الكبرى

« أو أشهر المحاكمات والجرائم »

(تأليف محمد عبد الله عنان الخاوي . طبع في مطبعة اذلال بمصر في ٢٦٠ صفحة)
 هذا الكتاب من خيرة كتب المطائفة واكثرها فائدة لاسيما لمن وعى تاريخ الشرق
 واخبار ملوكه واستبداد خلفائه فانه اذا درس القضايا التي اودعها المؤلف كتابه تأنت
 له المقارنة بين استبداد خلفاء الشرق وملوك الغرب وما يجري من الفظائع والشرور
 في بلاط هؤلاء وبلاط اولئك وخلاصة ما استتبعناه من المقارنة بعد مطالعة الكتاب
 المذكور ان ملوك الشرق او عظماء المستبدين انما يجابهون الشر بحماية ويرتكبون
 الجناية مصارحة فيتلوثون باثمها وحدهم . وشأنهم في ذلك شأن السبع الذي يهاجم فرسته
 اما الجبايرة من عظماء الغرب فيداورون القريسة وينالون منها ختلا وخديعة ويتوسطون
 في الوصول الى غرضهم طائفة الاعوان والانصار ممن ضربت ذمهم وارنكت اخلاقهم
 فيتلوث اولئك الملوك بالاثم ويلوثون معهم طائفة من الناس . ما كنههم شر الاثم حتى
 يلوثوا به غيرهم وما كنههم ذنب ارتكاب الجريمة حتى اضافوا اليه ذنب الخديعة والمكر .
 هذا ما كان يخطر لنا ونحن نطالع كتاب السيد عنان . وقد بلغت القضايا التاريخية
 التي سردها اربع عشرة قضية ، واحدة حدثت في انكلترا وهي قتل الملكة اليزابت
 لابنة عمها ماري استوارت ملكة ايقوسيا وواحدة حدثت في مصر وهي قتل سليمان
 الحلبي للجنرال كليبر والبواقي حدثت في فرنسا ومعظمها مما يتعلق برجال الثورة الفرنسية
 ومقدماتها — وصف المؤلف كل ذلك بعبارات سهلة رشيقة وسرد الوقائع سرداً مفصلاً
 كأنما القاري يقرأ رواية خيالية لاوقائع ثابتة تاريخية وكان يفتح القضية ويختتمها
 ببيان اسبابها ونتائجها ولم تقصر مطبعة الهلال التي طبعت الكتاب في العناية بطبعه
 وتزيينه بمختلف الرسوم التي تمثل تلك الوقائع التاريخية العجيبة رجالاً ونساءً ، وبالجملة
 فان كتاب قضايا التاريخ المذكور يستفيد منه المؤرخ والسياسي والاداري والقاضي
 والكتاب الاجتماعي وكل مفكر أديب . والشكر لمؤلفه الناضل وحيداً لوجاد علينا
 بمدة مصنفات على هذه الطريقة .

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

صفحة	حرف الالف	صفحة
٣	أعمال المجمع العلمي (وهو تقرير رفعه الاستاذ رئيس المجمع الى نخامة دولة رئيس سورية)	٣٩٧
٩٣ و ٣٥	استنشاء واستبراء	٤٣٣
٤٠	الاخلاق عند النزالي	٤٨٦
٥٥	الاشجار والاشجار المثمرة (كتاب)	٤٩١
٨٠ و ١٢٢	الانشاء والمنشئون	٤٩٢
٩١	الآثار الاسلامية	٥٥٨
٩٩	امراض النساء (كتاب)	٤٨
١٠٠	إفادات زراعية (كتاب)	١٩٨
١٣٧	ألقاب البلاد	٢٠١
١٣٩	استدراكات	٤٩٠
١٥٣	اصلاح النسل	٥٣٤
١٩٧	أدباء حلب (كتاب)	
٢٠٠	اعول استماع الدعوى الحقوقية	٥٠
٢٣٨ و ٥٧٦	إعلام النبلاء (كتاب)	٩٥
٢٥٣	آلات الطب والجراحة والكجالة	
	عند العرب	١٠٠
٣٣٣	استدراك لغوي	١٠١
٣٤٤	الاسلام واصول الحكم	١٠٣
٣٨٢	اوجانيو غريفييني (ترجمته)	١٣٩
	انعاش العربية (خطاب)	
	الوان الخيل وشيائها	
	اصول مسك الدفاتر	
	الآيات العصرية (كتاب)	
	الامراض التناسلية (كتاب)	
	الفاظ عربية لمعان زراعية	
	الباء	
	بنو معروف في حوران	
	بلاغة العرب في الازدلس	
	بدوي الجبل (ديوانه)	
	بيان من المجلس الشرعي الاسلامي	
	البيئات (كتاب)	
	الناء	
	ترقي الصغار في دروس الامتظار	
	تذكرة الكاتب (نظرة في انتقاده)	
	تصحيح لسان العرب	
	تصحيح القاموس المحيط	
	تاريخ الناصرة	
	تاريخ فلسطين	
	تهذيب الاخلاق (كتاب)	

صفحة	صفحة
١٩٩	تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي
(كتاب)	
١٩٩	التفسير (كتاب)
٢٠٣	تقاريف مختلفة
٢٠٥	تأصيل اصل في اللغة العربية
٣٤٧	التفهيم لاوائل صناعة التنجيم
(كتاب)	
٣٣١	تأثير المجمع العلمي العربي في اوربا
٣٣٥	تاريخ الشام في الروسية
٤٣٦	تكريم المقنطف
٤٤٥	تحفة ذوي الالباب
٤٥٦	التقاني في الحرص على اللغة
(خطاب)	
٤٨٨	تاريخ الطب عند العرب
٥٢٦	الترجمة والتعريب (مناظرة)
٥٤٠	تنوير الازهان في تاريخ لبنان
٥٦٩	تاريخ جبل نابور (كتاب)
٥٧٠	تاريخ العلويين (كتاب)

٤١	جغرافية لبنان الكبير
٥٠	الجغرافيا (كتاب)
٢٣٤	الجمهرة لابن دريد
٢٨٢	الجزار (تاريخه)
١٥٧	الدروس العربية في فرنسا
١٠٤	الدروس الزراعية (كتاب)
١٠٥	درس ومطالعة (كتاب)
٤٦	ديوان ابن الرومي
	ديوانه (ديوانه)
	الذال
١٠٤	حصاد المشيم (كتاب)
١٠٤	حفلة تكريمية (للاستاذ رنه دوسو)
١٤٧	حديث الاربعاء
١٩٣	حفلة تكريم محمد طلعت بك حرب
٣٢٩	حفلة تكريم محمد طلعت بك حرب
٣٦٥	الحضارة العباسية وأثرها في
	لغة العرب
٣٧٦	الحبشية والعربية (خطاب)
٣٨٨	حفلة تكريم شوقي
٣٩٣	حاضر العالم الاسلامي
	الحاء
٣٢٢ و ٣٣١ و ٣٨٧	خزائن الكتب العربية
٣١٩ و ٢٢٣	
٥٨ و ٣٢٦	خلاصة أعمال المجمع
٩٧	الخزرجي الزنجاني
٥٣١ و ٤٣٨	خطط الشام (تاريخ)
٥٠٥	خير الدين الزركلي
	(ديوانه)
	الذال
٤٦	ديوان ابن الرومي
١٠٤	الدروس الزراعية (كتاب)
١٠٥	درس ومطالعة (كتاب)
١٥٧	الدروس العربية في فرنسا

صفحة		صفحة
٢٢٨	ديوان الادب الفارابي (كتاب)	٤٨٦
٢٤٠	الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات (كتاب)	٩٨
٢٨٩	ديوان ولي الدين يكن	٢٤٢
٤٦٧	دقائق العربات	٥٢٤
٤٩١	الدليل اللبناني السوري (كتاب)	
٥٦٤	ديوان ميخائيل الصغال	٢١٦
١٤١	ذيل الروضتين	
٥٠٧	الدونون (تحقيقات لغوية)	٤٠ و ١١٥ و ١٩١
	الراء	٣٢٤ و ٢٢٦
٣١٦	رحلة الامير شيك (كتاب)	١٠٢
٥٦١	رفيق بك العظم (ترجمة حياته)	١٩٧
	الزاي	٢٤٢
١٠٢	زبدة التاريخ العام (كتاب)	
١١٧	الزهاري (ديوانه)	٤٢٨
	السين	٤٤٢
٥١	سورية تحت حكم محمد علي	
٢٤٩	سليمان الباي (ترجمة حياته)	٤٨٩
	الشين	٥٤١
٧٠	شرح لوح الحفظ (كتاب)	
١٥٥	الشيخ جمعة (كتاب)	
٣٤٩ و ٢٩٣	شعراء الشام في القرن الثالث	٥٢
٤٠٥		١٥٣
	شعراء النصرانية (كتاب)	
	* الصاد *	
	صححة المرأة في أدوار حياتها	
	صححة الاطفال (كتاب)	
	الصغاني وكتابه (بفعول)	
	* الضاد *	
	ضرب الحوطة على جميع القوطة	
	(رسالة مخطوطة)	
	* العين *	
	عثرات الاقلام	
	علم الاقتصاد (كتاب)	
	علم الاقتصاد (كتاب)	
	علم الكلام عند الاسلام	
	(رسالة)	
	العرب واخبارها في التاريخ	
	عبدالكريم (امير بلاد الريف)	
	(كتاب)	
	علم الاجتماع (كتاب)	
	عدوى الاغلاط في دواوين	
	الثقة	
	* الناء *	
	فترح مصر (كتاب)	
	فلسفة التاريخ المعاني	

صفحة	صفحة
٢٨٦	فتوى لغوية
٤٨٨	فن التربية
٤٩٣	فكر قطير
٥١٥	فصيح وشوارد
٥٧٧	فهرست مخطوطات المكتبة
	اليسوعية
	﴿ القاف ﴾
٢٣٨	القول الحق (كتاب)
٢٤٢	القديم والحديث
٥٤٧	القول الصريح في الادب
	الصحيح (رسالة)
٥٨٠	قضايا التاريخ الكبرى (كتاب)
	﴿ انكاف ﴾
١٣٨	الكوسات غير الكوس
١٩٥	كلية القديس يوسف
٢٧٥	كناش أدبي (وصفه)
٤٨٣	كتابان نادرات
	﴿ الميم ﴾
٤٢	المخطوطات العربية لكتبة
	النصرانية
٤٢	المخاضة الرباطية في اصلاح
	تعليم الفتيات في الديار المغربية
	(رسالة)
٤٥	مختصر كتاب الفرق بين الفرق
٠٤٧	المذهب الزيدي (كتب فيه)
٤٨	مجموعة قصص تمثيلية
٤٩	المنقي عن الحفظ (كتاب حديث)
١٧٩ و ٦١	مجموعة مخطوطة (وصفها)
١٠٧	موجز في علم المالية (كتاب)
١٠٩	مخطوط (نظم درة الغواص)
١٤٥	محاضرات المجمع العلمي (وصفها)
١٥١	ملوك العرب
٢٠٤ و ٢٤٦	مؤلفات مختلفة (هدايا)
٤٩٢ و ٣٩٦	(المجمع)
٢٣٥	مقابلة بين الحقوق الرومانية
	وغيرها
٢٣٩	من والد الى ولده (كتاب)
٢٧٧	معجم جديد في اللغة العربية
٣١٢ و ٣٧٤	{ مباحث لغوية
٤٠٢ و	
٣٣٦	المكتبة الاندلسية
٣٤٢	المرشدات (كتاب)
٣٤٥	مصرف مصر
٣٤٨	مؤتمر الآثار في دار التجمع
٣٩٤	الميسر واتقداح (كتاب)
٣٩٥	مبادي الاقتصاد السياسي
٤٣٧	مكتبة رفيق بك العظم (هدية)
٤٧٦	الموسيقى والموسيقار يون في حلب

صفحة		صفحة
٤٨٥	منهج التعليم الابتدائي	٢٤٠
٤٨٥	مجموعة ثمينه	٣٠٨
٤٨٦	معارف العراق ومكتبتها	(كتاب)
٤٩٠	معجم الادباء (الجزء الثاني)	نهضة اليابان (كتاب)
٥٢٩	المعجم اللغوي (وصفه)	٣٩٥
٥٢٩	ملاحظات (على كتاب تاريخ	٤٤٢
	الجزائر)	٥٦٩
٥٣٧	المرأة وفلسفة التناسليات	٥٧٨
٥٣٩	مجموعة آثار رفيق بك العظم	
٥٧٧	مشاهد العالم الجديد (كتاب)	٣٤٧
٥٧٩	الموجز في علم الاجتماع	٤٣٧

		١٥٥

* النوت *

نهر الذهب (كتاب)

نظم العقيان في أعيان الاعيان

(كتاب)

نهضة اليابان (كتاب)

نجد (تاريخه)

نقض كتاب الاسلام (كتاب)

نهج التقدم (كتاب)

* الهاء *

هدايا المجمع

هدايا لدار الآثار

* الباء *

بنعول (كتاب)



فهرست الاعلام

« اي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

صفحة	« حرف الالف »	صفحة
٥٣٤ و ٢٤٢ و ٥٣	احمد عيسى	٢٥٣
« الشين »		
١٤٥	اسعد حكيم { ١٩٩ و ١٩٩ و ١٩٩	
٢٣٤ و ١٣٩ و ٣٥	اسعد حكيم { ٤٩٢ و ٤٥٦ و ٥٣٧	
« الطاء »		
٢٤٧	اسعد خليل داغر	٥٢٦ و ٥٢٤ و ٩٥
الطاهر الرجراجي	انيس سلام	١٠٧
« العين »		
٢٠٠ و ٢٣٥	« الباء »	
عارف النكدي { ٥٣١ و ٤٣٨ و ٥٣١	بهجة الأثري	٧٠
عبد الله رعد	« التاء »	
٣٧٦		
عبد الله مخلص { ١٣٨ و ١٣٧ و ٩٧	توما ديو المعلوم	٣٣١
٢٢٨ و	« الجيم »	
عيسى اسكندر { ١٠٠ و ٥٠ و ٥٠ و ٣٢	جعفر الحسني	٩١
٢٤٢ و ١٠٢ و ١٠١	جميل صليبا	١٣٩
المعروف { ٣١٩ و ٢٢٥ و ٢٤٩	« الخاء »	
« القاء »		
٣٠٨	خليل مردم بك	٥٦٤ و ٢٩٣ و ٢٨٩ و ٦١
فليب حني	« الراء »	
« القاف »		
٥٢٩	رشيد بقدونى	٤٩٣
فطنطين الباشا	« السين »	
« الكاف »		
٥٤٧ و ٤٧٦	سليم الجندي { ٢٠١ و ١١٧ و ٥٠٥ و ٣٩٧	
كامل النزي		

صفحة		صفحة
٤٣٣ و ٥٥٨	مصطفى الشهابي	١٥٧
٤٣ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩		« الميم »
١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٩ و ١٥٣		٣ و ٤١ و ٤٢ و ٨٠ و ١٠٣ و ١٤١
١٥٥ و ٢٠٥ و ٢٤٠ و ٢٧٧		١٤٧ و ١٥١ و ١٥٣ و ١٩٧
٢٨٦ و ٣٣٣ و ٣٤٢ و ٤٤٢	المنري	١٩٨ و ١٩٩ و ٢١٦ و ٢٣٨
٤٤٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٨		محمد كرد علي
٤٨٩ و ٤٩٠ و ٥٧٧ و ٥٧٨		٢٣٩ و ٢٨٢ و ٣١٦ و ٣٣٦
٥٧٩ و ٥٨٠		٣٤٤ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥
***		٤٤٥ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٥١٥
« الهاء »		٥٤٠ و ٥٦٩ و ٥٧٠
هانس فون مونجيك	٤٨٣	٣١٢ و ٣٧٤ و ٤٠٢ و ٤٢٨
« الواو »		٤٦٧ و ٥٠٧ و ٥٤١
وصفي زكريا	٥٥	٣٦٥
		مسعود الكواكبي
		٢٤٠ و ٥٢

جدول الخطأ والصواب

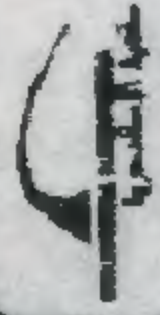
الصواب	السطر الخطأ	الصفحة
١٨٠٠	١٨٠ ٤	١١٢
من التجدد	١١ والتجدد	١٣٠
المشهود	٩ الشهود	١٣٢
بالتصور	٧ التصور	١٤١
والركنيه	١٢ الركبه	١٤٢
رسالة	١٠ سائة	١٤٦
تزيف	٢١ تزب	١٥٠
استقرأها	١٢ استقرأها	١٥١
اليعسوب	٨ ليعسوب	١٥٦
يقلده	٢ يقلده	١٦٠
التي اصبحت	٩ اصبحت	١٦٢
التوفيق	٢٤ الوفي	١٧١
عنه عندهم	١٩ عندهم	١٧٩
والسابقون الاولون	٢٢ والسابقون السابقون	١٨٤
Croix	Crox ١٦	١٨٥
انهم	١ انها	١٩٢
ومزين	١٦ ومزيد	٢٠٣
اعواد	٩ عواد	٢٠٦
اكثر مما يطبق	٤ اكثر مما لا يطبق	٢١٠
قبلها ضمة	١٦ قبل ضمة	٢١٠
ساناه	٢٥ سانه	٢١٠
تمشيخ	١٢ مشيخ	٢١٢

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٤	١٢	q qn	q lqn
٢١٧	١٥	حسن البيت ايدي الحنبلي الخ	في حارة من دمشق شرقيها (وبيها جامع مبارك والآن قد خرب أدركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن الحنبلي ايدي البيت وللناس فيه اعتقاد كثير) وعليها بساتين الخ
٢١٧	١٨	مسجد	المسجد
٢٢١	٢٥	فانهم	فانه
٢٢٧	٨	شماضيظ	شماميظ
٢٣١	٢١	فيما ذكرت	فذكرت
٢٣٢	٢	واحد	واحداً
٢٣٣	١٢	بعض	على بعض
٢٣٤	٧	يؤدي	تؤدي
٢٣٧	١	مسافة الخلفه الخلف	مسافة الخلف
٢٤٣	٦	صبغتها	صبغتهم
٢٤٣	٧	بحيث تصبج	فتصبج
٢٤٤	١٩	العامه	.
٢٤٥	٧	بها	به
٢٤٧	٢٤	عوض	عرض
٢٥٣	١٨	مجمعكم	مجمعكم
٢٦٧	٩	اخراجها	اخراجها
٢٨١	١٧	استنقل	استنقل
٢٨٧	١٤	واعداما	واعداما
٣٠٣	١٤	مايريدها	مايزيدها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٧	٥	لوسعتاها	لوسعتاهما
٣٠٨	٢	ذي كلام	كلام
٣١٧	١٩	الحبيه	الحلبه
٣٢٧	١٢	الجمع	المجمع
٣٢٩	٢٣	واردات	واردات الغرب
٣٣١	١٢	وفي ثوب قثيب	ثوباً قثيباً
٣٣٧	٨	او الذي وصلنا لنا منها	والذي وصلنا منها
٣٣٧	٢٠	والمطبخ	والمطبخ
٣٤٠	١٦	هذه من الكتب أمتع	هذه الكتب من أمتع
٣٤١	٢٤	وغوت	وغدت
٣٤٢	١٢	تربة الاحداث	.
٣٤٢	١٨	يطلق الفتى على الكامل	يطلق على الفتى الكامل
٣٤٢	١٩	في هذا الغرض	الى هذا الغرض
٣٤٣	١	الفتوى	الفتوة
٣٤٣	٢٤	ارتباطا	ارتباً كاً
٣٤٤	١	عنايتها واهتمامها	عنايتها واهتمامها
٣٤٩	١٤	وطن ان تمر	وطن في ان تمر
٣٥٦	٢	لا في بيت	إلا في بيت
٣٥٦	٩	بكورك	بكورك
٣٥٩	٢٤	العين	المعين
٣٦٢	١٨	لوانا	لو أن
٣٦٨	١١	حدة اللغة	حدة اللغة
٣٧٢	٦	يئذ الاموال	يئذ الاموال
٣٧٤	٩	viveudi	vivendi

الصيغة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	١	duccœur	de cœur
٣٧٥	١٤	aprendreune	apprendre une
٤٠٢	٢	لا ترمي	لا ترى
٤٠٢	٢١	لنا	قلنا
٤٠٤	١٥	قَالَ السَّائِلُ	قَالَ السَّائِلُ
٤٠٦	٢٢	وَلَا يَنْتَظِرُونَ	وَلَا يَنْتَظِرُونَ
٤١٨	١٠	الْحَامِصَةُ	الْحَامِصَةُ
٤١٩	٢	وَلَيْسَتْ	وَلَيْسَ
٤٢٢	١٢	الْبَالِغُ	الْبَالِغُ
٤٢٤	١	يَرْتَابُ	يَرْتَابُ
٤٢٩	٢٣	FerséPolis	Persépolis
٤٣٢	١٣	وَتَصَادِيرُ	وَتَصَادِيرُ
٤٣٣	٢٢	cuivre	cuivré
٤٣٥	١٧	وَالْفَرَحُ أَفْرَحُ	وَالْفَرَسُ أَفْرَحُ
٤٣٥	١٩	Letite	Pctite
٤٣٦	١٤	عَلَى اخْتِلَافِهَا صُورُهَا	عَلَى اخْتِلَافِ صُورِهَا
٤٣٧	٣	وَمَا بَلَّغَاهُ	وَمَا بَلَّغَاهُ
٤٣٧	١٣	وَتَثَلَّثَ	وَتَثَلَّثَ
٤٣٧	٢١	وَمَا ابْتَاعَتْهُ	وَمَا ابْتَاعَتْهُ
٤٤٣	٨	حَفَزَتْهُ	حَفَزَتْهُ
٤٤٣	٨	وَمُثَاقِنَةٌ	وَمُثَاقِنَةٌ
٤٤٣	١٣	وَالشُّهُورُ	وَالشُّهُورُ
٤٤٣	١٦	التَّحْقِيقُ	التَّحْقِيقُ
٤٤٣	٢٢	لِحَاتٍ	كَاتِبٍ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤٣	٢٢	لناشر	لناشره
٤٤٤	١١	المقرب	المقرب
٤٤٤	٢١	ن ظير	أن ظير
٤٨٥	٤	ألفت	ألفت
٤٨٩	٢٤	سله	قبله
٤٩٠	٢٢	اراة	إدارة
٥١٠	١٠	كنت	كتب
٥١١	١٧	عير	غير
٥١٣	٢٣	الاصلاحات	الاصطلاحات
٥١٧	٥	حسيم	جسيم
٥٣٩	١٩	اخطبوطة	المخطوطة
٥٣٣	٤	التاريخي	التاريخي
٥٣٦	١٧	مزالكتاب	من الكتاب
٥٤٠	٦	السوانج	السوانج
٥٦٥	١٨	ودخلت	ودخلت



Bibliotheca Alexandrina



0652790